الخُطوة

مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌ عامّةٌ تُعنى بالتُراث البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبة العبّاسيّة المُقدّسة - قسم شُؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة - مركز تُراث البصرة العدد (١٥) - السنة الرابعة. شوال ١٤٤٠هـ - حزيران ٢٠١٩م

العدد ١٥



لوحة للفنّان رعد الحجّاج، تمثّل إحدى المهن التراثية القديمة في البصرة



لوحة للفنّان رعد الحجّاج، تمثّل إحدى المهن التراثية القديمة في البصرة

كلمة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ ما يُبعدُ الإنسانَ بصورةٍ تصاعديَّةٍ عن أرضِ الواقعِ هو (الفراغُ الفكريُّ)، ونحنُ نشاهدُ إنَّ كمّاً كبيراً من القِوى العقليَّةِ الخلاّقةِ والمبدعةِ تذهبُ هباءً وهدراً،

وهي تغضُ الطرفَ عن أغنى الكنوزِ الثقافيةِ والايديولوجيةِ الدينيَّةِ وأثراها، وإنَّ عدداً كبيراً من الأفكارِ تذبحُ على مجازرِ الايديولوجيّات في العالمِ الحديثِ، تُعرَضُ اليومَ على الجيلِ الحديثِ المتعطِّشِ للمعرفةِ من مختلفِ الطرقِ، أفكارٌ ناشئةٌ، ناقصةٌ، وعاجلةٌ، من نتائجِ أفكارِ الفلاسفةِ والعلماءِ الماديّين، ذوي الأفكارِ المحدودةِ والضيِّقةِ، أفكارٌ تأملُ أن تلبّيَ حوائجَ الإنسانِ، إلّا أنّه لا معنى ولا مفهوم للحياةِ فيها، ولا هدفَ، ولا غاية.

الحقيقة السابقة تستدعي بعضَهم البحثَ عن البديلِ، كما هو الحلُّ الذي طرحه روجيه غارودي، ولكن، هناك من يرى فيها محاولةً لتبسيطِ الوعي وتسطيحِه، وخصوصاً الوعيَ الدينيَّ، وحقيقةُ الدينِ الشاملةُ والعميقةُ التي يرادُ هضمُها بحاجةٍ الى توافرِ الإنسانِ على أسُسٍ عقليّةٍ ونفسيّةٍ تتيحُ له استيعابَ الأبعادِ المختلفةِ والمتنوِّعةِ للحقيقةِ الدينيَّةِ.

إنَّ الدينَ يدلُّ بنفسه على عُمقِ مَضمونِه من خلالِ بياناتٍ متعدِّدَةٍ، نذكرُ منها على سبيلِ المثالِ: قوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1].

والقيِّمُ: المستقيمُ الذي لا عِوَجَ فيه.

والدين يقومُ على إدارةِ شؤونِ الحياةِ والإنسان، ويحكم كلَّ شيءٍ فيها، وهو الذي يتلخَّص في كلمة التوحيدِ، وإخلاصِ العبادةِ لله، فذلك ما يمثِّلُ خطَّ السيرِ من البدايةِ الى النهايةِ، ويحدِّدُ الاتّجاهَ في كلِّ صعيدٍ، ومن هنا، نعرفُ أنَّ الدينَ الذي أراده اللهُ تعالى لعباده هو الذي يعيشُ الانسانُ فيه مع الله في كلِّ شيء، بحيث يشعرُ بالارتباطِ به في الأمورِ كلِّها، ويلتقي فيه في المواقعِ كلِّها.

وروي عن الرسول الكريم ﷺ: «**إنَّ هذا الدينَ متينٌ، فأَوْغِلوا فيه بِرِفْقٍ، ولا تُكرهوا عبادةَ اللهِ الى عبادِ اللهِ، فتكونوا كالراكبِ المنبتِ، لا سفراً قطعَ، ولا ظَهْراً أبقى**»[2].

وعن زرارة قال: «قلت لأبي عَبدِ الله عليه السلام: جَعَلَني اللهُ فداكَ، أسألكَ في الحجِّ منذُ أربعينَ عاماً فتُفتيني، فقال: يا زرارةُ، بيتٌ حُجَّ إليهِ قبلَ آدمَ بألفَي عامٍ، تريدُ أن تَفنى مسائلُه في أربعينَ عاماً؟!»[3].

١- سورة يوسف، آية ٤٠٢

٢- بحار الأنوار ج١، ص٢١١.

٣- وسائل الشيعة ج١١/ الباب١/ ص١٢.

هيأة التحرير

هيئة التحرير

الإشراف العـام
الشّيخ عمار الهلالي

رئيـس التحريـر
الشّيخ شاكر المحمّدي

مدير التحريـر
ياسين يوسف اليوسف

هيأة التحريـر
الشيخ مُدرِك الحسّون
د.أشرف عبد الحسن
علي سلمان كنعان
عبد العزيز مسلم
ولاء سباهي
محمد ثائر الزيدي

الإشراف اللغـوي
لجنة الإشراف اللغوي في المركز

التصوير
أحمد عبد العبّاس
علي صادق مهدي
أمير جاسم العاشور

التصميم والإخراج الفني
ميثم علاء الدين محمد

عناوين المجلة
العراق– البصرة– البراضعية - شارع سيد أمين
٠٧٨٠٠٨١٦٥٧٩ – ٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣
basrah@alkafeel.net
ص.ب/ ٣٢٣

الموقع الإلكتروني
mk.iq

١٦ أخبار المركز

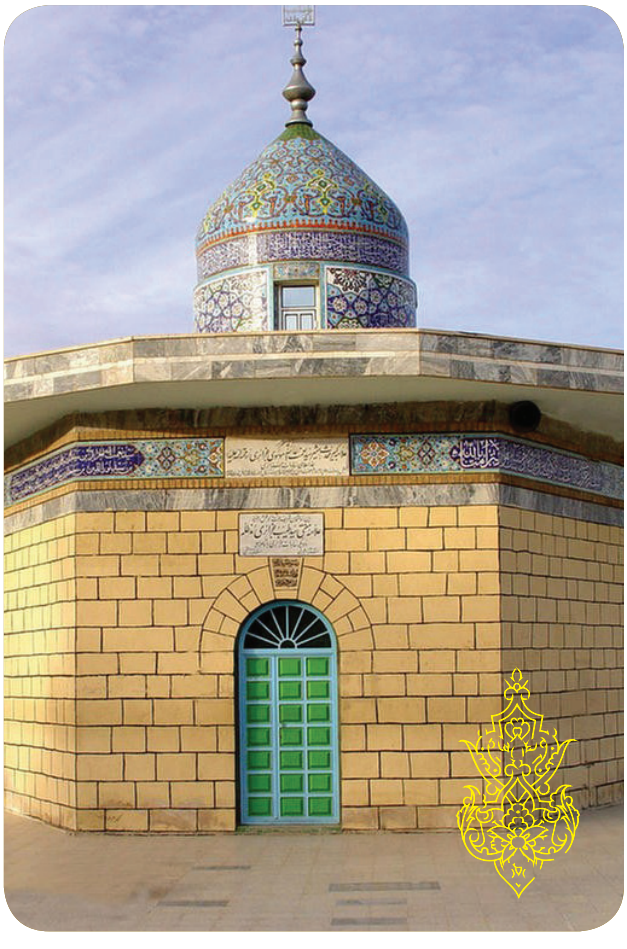
في زيارةٍ لمدينة كربلاءَ المقدَّسة: مركزُ تراث البصرة يطّلع على بَعض مشاريعِ العتبةِ العباسيّة المقدّسة

٢٠ أخبار المركز

في ندوة ثقافيّة حواريّة: المنصوري يسّلط الضوء على دور البصرة في علوم التفسير

٨٠ أسئلة أهل البصرة لأئمة أهل البيت عليهم السلام

زواجُ الإمامِ زينِ العابدينَ عليه السلام من أهل البَصرة







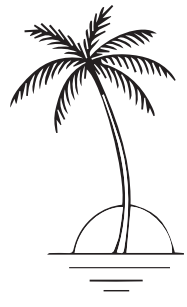




٨٦ أدب
(مُنتَصَفَ الدُّخان...قَبلَ الياسمينِ بقَطْرَة): قراءةٌ أوّليّة

١٠٢ تأملات اخلاقية
هديّةٌ للمؤمنين من السيّد نعمةِ اللّه الجزائريّ

١٣٤ إرث قرآني
تَنقيطُ المُصحَفِ الشريفِ ودورُ البصرةِ الريادِيُّ في ذلك













تراث مركز التراث البصرة

الخطوة

مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌعامّةٌ تُعنى بالتُراث البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبة العبّاسيّة المُقدَّسة - قسم شُؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة - مركز تُراث البصرة
العدد (١٥) - السنة الرابعة. شوال ١٤٤٠هـ - حزيران ٢٠١٩م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (٢٠٨٧) لسنة ٢٠١٥م

المشاركون في هذا العدد

الشيخ علي الغزي - الشيخ الدكتور محمود العيداني- د. عامر السعد - د.عبد الجبار الحلفي - د.محمد قاسم - د. شكري ناصر - د. حسين علي المصطفى -الأستاذ كريم علاوي - الشاعر علي الأمارة - محمد البصري - ايمان طالب - السيد هاشم العزام - الاستاذ عادل علي عبيد - سلمان كريم

تنويه

ما ننشره هنا كلُّ ما يُلفت

وليس بالضرورة أن نكونَ موافقين عليه

كن شجاعاً، وأبدِ رأيك.



البصرةُ

بين شحّةِ المياهِ في العامِ الماضي ووَفرتِها وارتفاعِ مناسيبِها هذا العام

وحدة الاعلام

نتيجةَ انعدامِ السياسة المائيّة، وعدمِ التخطيطِ الصحيح، وانتشارِ الفساد في أغلب مفاصلِ الدولة؛ عاشت البصرة وسكانها عام ٢٠١٨م، وقبل هذا العام، معاناةً رهيبةً، سببها أزمةُ العطش الخانقةُ، ومحنةُ الجفاف، والمدّ الملحيّ القادم من الخليج ، ممّا أدّى إلى انتشار الأوبئة، والأمراض، وحالات التلوُّث البيئيّ، والتصحُّر، وغيرها من الأمور، التي عاشتها هذه المدينةُ، التي تستحق الكثير من الخَدَمات ، ولولا لطفُ الله تعالى بتدخُّل المرجعيّة العليا في النّجف الاشرف، وتكليفِ سماحةِ السيد الصافي (أعزّه الله) من قبل المرجع الدينيّ الأعلى، السيّد السيستاني دام ظله بمتابعة الأزمة ومعالجتها، والوقوفِ على نقاط الخلل، والأسباب التي أدّت الى ذلك؛ لتفاقَمَت الأزمةُ أكثرَ ممّا كانت عليه، ولوصلنا الى ما لا يُحمد عُقباه من الأمور.



وقد شخّص سماحةُ السيّد الصافي (أعزه الله) بمعيّة الخبراء الأسبابَ الرئيسةَ لهذه الأزمة، ودعا أهالي المحافظة إلى المطالبة بحقوقهم، والى الضغط على الدولة، وقال في هذا الصدد في تسجيل فيديويّ حصلنا عليه : «المهمَّة التي كُلِّفتُ بها أنجزتُها مع الأخوة الخبراء ، ولكنْ ، هناك أمورٌ تتعلَّق بجهات أخرى ، ومن غير المعقول أن أتكفَّل بها، وهي ليست من اختصاصنا».

وأكّد سماحتُه مظلوميّةَ البصرة ، ودعا لرفع هذه المظلوميّة عنها ، واليوم ، وفي بدايات عام ٢٠١٩م، وبحمد الله تعالى، وبعد نزول الغيث الالهيّ من السماء، وارتفاعِ المناسيبِ المائيّة في نهر شطّ العرب بشكلٍ كبيرٍ، بعد تزايد تصاريفِ المياه من روافد شطّ العرب، هذه الظاهرة التي لم تحدث منذ سنواتٍ عديدةٍ، أعادت المشهد في مدينة البصرة الى الأعوام ١٩٦٧- ١٩٦٩ - ١٩٧٢- ١٩٧٦، أنعشت







البصرةَ، ودفعت عنها اللسانَ الملحيّ ؛ ممّا يعدُّ خيراً كثيراً لها ولأهلها.

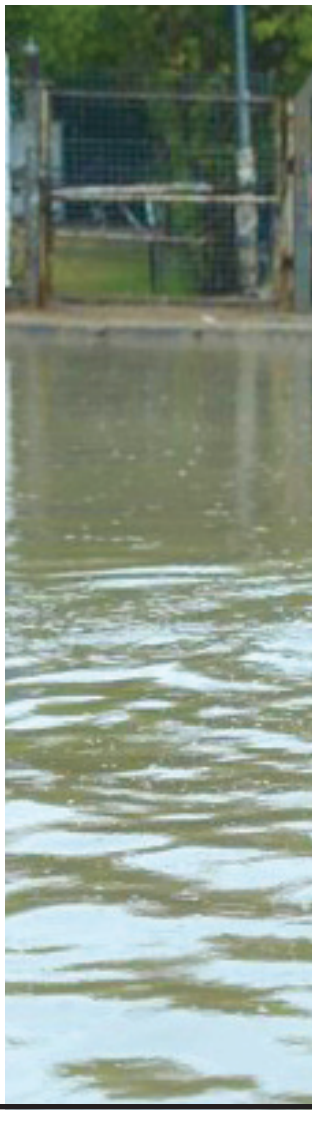
إلا أنَّ أسبابا عديدة جعلت المجرى النهريّ (قناة النهر) غيرَ قادر على تصريف كمية المياه المتدفّقة إليه من روافده، ممّا أدّى الى دفع المياه الفائضة عن طاقته الاستيعابيّة باتّجاه الجوانبِ، وبالأخصِّ الضفافِ والأكتاف النهريّة المنخفضة، ممّا تسبّب بضرر بعض المنازل الواقعة قرب الأكتاف النهريّة.

وعلى الرغم من أنّ التصاريف المائيّة في الأعوام السابقة المذكورة كانت أكبر بكثير من هذا العام، إلا أنَّ وجود الأهوار المفتوحة، التي كانت تعمل كخزّاناتٍ طبيعيّةٍ تستوعب كميّات هائلةً من المياه الفيضانيّة قبل أن يتمّ تجفيفها، كان يقلِّلُ من الموجات الفيضانيّة القادمة إليها، إلّا أنَّها لم تعد كسابق عهدها من حيث الاتّساع والامتداد، وقد تناقص أعماقُها بسبب الفعاليّات البشريّة، وبالأخصّ الفعاليّات الحربيّة في الثمانينيّات، والصناعة النفطيّة وما رافقها من مدّ الطرق والمنشآت اللوجستيّة المختلفة، ناهيك عن أسبابٍ تتعلَّقُ بالظروف الطبيعيّة، المتمثّلة بالترسيبِ الريحيِّ، وتراكم الأتربةِ، الأمر الذي تسبّب بضعفِ فاعليَّتِها في استيعابِ الموجاتِ الفيضانيّة، يضاف الى ذلك عدمُ الاستعداد الكافي لتنظيف بُحيرات السُّدود داخلَ وخارجَ العراقِ من الترسُّباتِ، التي تراكمت فيها خلالَ السنوات الماضية؛ لعدم توقُّع ايراداتٍ مائيّةٍ هائلةٍ كما حدث في ربيع العام ٢٠١٩.

وربَّما كان السببُ الأبرزُ بأحداث الغمر التي طالت بعض مناطق شمال البصرة المحاذية لهور الحويزة وجهاتٍ من جوانب شطّ العرب، هو تزايد كمية تساقط الأمطار في منابعها في إيران، وذوبان جزء من الثلوج؛ لوجود تزايدٍ طفيفٍ في درجات الحرارةِ خلالَ الربيعِ مقارنةً بفصل الشتاء، لذا تفيضُ المياهُ المتولّدةُ في المنابع عن قدرة السدود على السيطرة على كميّاتها الكبيرةِ، فتتدفَّقُ باتّجاه الانحدارِ الطبيعيِّ للأرضِ، الى أن تصلّ الى أخفضِ







نقطةٍ بين العراق وإيران، وهي الأهوارُ المشتركةُ في الحُويزة، وأنَّ المساحاتِ الارضيّةَ المتبقيّةَ داخلَ هور الحويزة حالياً لا تتَّسعُ لهذه الكميّاتِ الهائلةِ من المياه، ممّا تسبَّبَ باجتياحها لمناطقَ زراعيّةٍ وسكنيّةٍ خلفَ السدودِ الترابيّةِ الموجودة داخلها، والمياهُ الفائضةُ عن مجاري الأنهر الايرانيّة تتدفَّقُ غرباً لتجتاح الأراضيَ العراقيّة .

وأخيرا نقول: على الحكومة العراقيّة أن تستفيدَ من الوفرةِ المائيّةِ لمعالجةِ أزمةِ شحّة المياه، وملوحتها، واستصلاحّ الأراضي الزراعيّة في البصرة، بالاعتماد على التوصيات والخطط التي رسمها المختصّون في هذا الصّدد، وعليها وضع حلولٍ استراتيجيّة لمعالجة الأزمة جذريّاً، وأن لا تكتفي بما تجود به الطبيعةُ من أمطار غزيرة دون استثمارها، ودون أن تُبادر بخُطُوات مهمّة لمعالجة الأزمة قبل أن تعود لنا في الصيف المقبل.

وَفدٌ من مَكتبِ المرجعِ الدينيّ السيّد محمّد سَعيد الحَكيم دامَ ظِلّهُ يزورُ مَركزَ تُراثِ البَصرة

بهدفِ إدامةِ التواصلِ بين المؤسَّساتِ والمراكزِ الثقافيّةِ، استقبلَ مركزُ تراث البصرة، التابعُ لقسم شؤون المعارف الاسلاميّة والإنسانيّة في العَتبة العباسيّة المقدّسة، وفداً من قسم التبليغ الدينيِّ في مَكتبِ المرجعِ الدينيِّ، سماحةِ السيّد محمّد سعيد الحكيم دامَ ظِلّهُ، تمثَّلَ بسماحة الشيخِ مؤيَّد العباديّ (دام توفيقه)، وسماحةِ الشيخِ قاسم العيساويّ (دام توفيقه).

وجرى خلالَ اللقاء مناقشةُ وبحثُ سبلِ التعاونِ المشترَك بين الطّرفين ؛ وذلك لإحياء التراثِ البصريّ الفكريّ المغيّب، وكذا أكّدَ الجانبان ضرورة تبادلِ الزياراتِ، وتلاقحِ الأفكارِ والخبراتِ في مجالِ العمل الثقافيّ، وكذا اطّلعَ الوفدُ الزائر على مَكتبة المركزِ، وعبّر عن سروره لما تضمُّه من كتب ودوريّات لخدمةِ المجتمع البصريّ.








مَركزُ تُراث البَصرة
يُشاركُ المؤمنينَ احتفالاتِهم بمناسبةِ
ولادةِ السيّدةِ الزّهراء عليها السلام

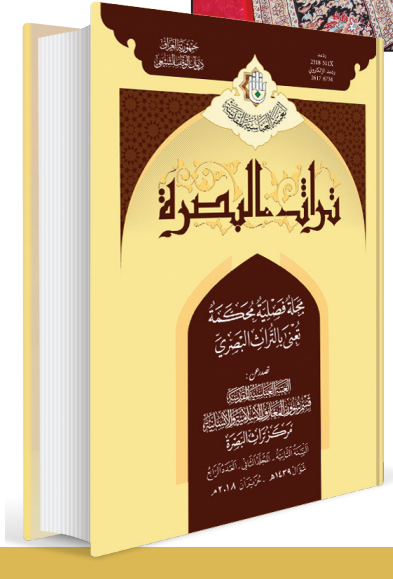
بدعوةٍ كريمةٍ من (مؤسَّسة قمرِ بني هاشم الثقافيّة)، حضرَ مركزُ تراث البصرة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانيّة في العتبة العباسيّة المقدّسة، حفلَ الولادة الميمونِ، الذي أقامته المؤسَّسَة في قاعَة المركز الثقافيّ النفطيّ في البصرةِ، صباحَ السبت (٢٣/ ٢/ ٢٠١٩م)، الذي تزامنَ معَ توزيعِ الجوائزِ للفائزينَ بمسابقةِ حفظِ الخُطبةِ الفدكيَّةِ للسيّدةِ فاطمةَ الزهراء عليها السلام، التي تقيمها المؤسَّسةُ للعام الحادي عَشَرَ على التوالي.

وكذا شاركَ المركزُ المؤمنينَ احتفالاتِهم عصرَ اليوم نفسه، في المحفلِ الكبيرِ الذي أقامته مؤسَّسةُ الذَّبيح الثقافيّة في مَلعبِ الزبير الأولمبيّ الرياضيّ، الذي تمَّ فيه تكريمُ (٥٠٠) طالبةٍ ممَّن بلغنَ سِنَّ التكليف الشرعيِّ، وهو المهرجان السادس الذي تقيمه المؤسَّسةُ سنويّاً.

وشهدَ كلا الإحتفالين حضوراً جماهيرياً واسعاً من جميع شرائحِ المجتمعِ البصريّ، فضلاً عن وفودِ العتبات المقدَّسة، الأمر الذي زادهما ألقاً وبهجة.



مجلّة (تراثُ البصرةِ) المحكّمةُ



تواصل اجتماعاتِها الدّوريَّة

بحمدِ اللهِ تعالى، وفي أصبوحةٍ بصريّةٍ ربيعيّةٍ، عَقدتْ هيأةُ تحرير مجلّة (تراث البصرة) المحكّمة، السّبت (١٦/ ٢/ ٢٠١٩م)، الموافق: (١٠/ جمادى الآخرة/ ١٤٤٠هـ)، اجتماعَها الدّوريّ الـ(١١٣)، وذلكَ في مقرّ المركز، وقدْ تمّت مناقشة جملةٍ من الأمور التي تخصّ المجلّة، منها: اقتراحُ وسائلِ تفعيل النّدوات البحثيّة الموسّعة لهذا العام، والعملُ على مدّ جسور التّواصل مع الأساتذة الجامعيّين من خلال تنظيم ورشِ عملٍ في قادمِ الأيّام ،للإشراك في تفعيل جملةٍ من أنشطة المركز.

وكذا نُوقِشَ في الجلسة –سيرُ عمل أعدادِها القادمة، علماً أنّ عددَ المجلّة القادم سيكون مزدوجاً يضمّ العدَدَين: الخامس والسّادس، وقدْ أُقرَّ ـ أيضاً ـ ترشيح بحوث العدد السّابع منها؟

مَركزُ تُراث البصرة

يستأنفُ جولاته التوثيقيّة لشهداء الحشد الشعبيّ المقدّس



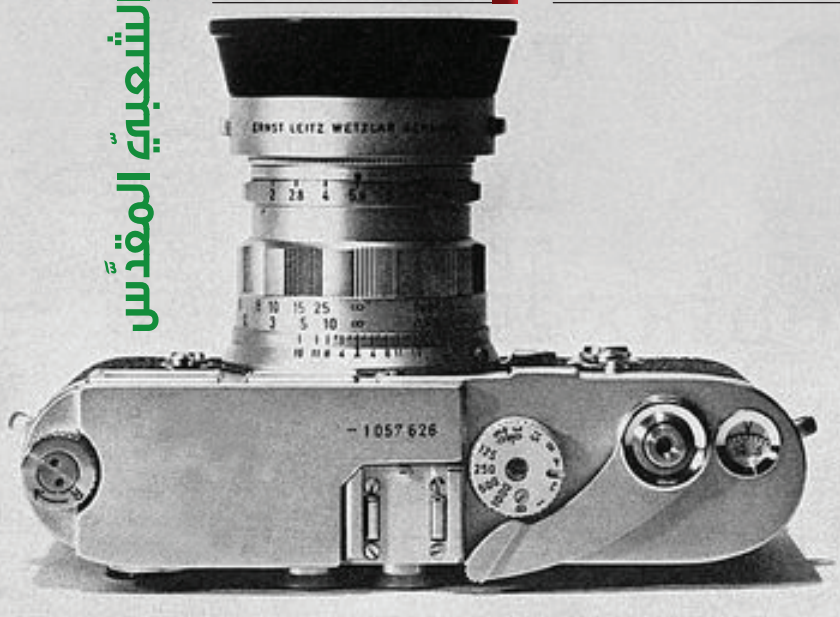
استأنفَ مركزُ تراث البصرة جولاته التوثيقيّة لشهداء الحشد الشعبيّ المقدّس، وشملت جولاتُ المركز كلًا من منطقة الأُبُلّة، والزبير، والهوير، والخاص .

يُذكرُ أنَّ المركز بصدد إعداد الجزء الخامس من كتاب (شهداءُ العقيدة والوَطن)، ضمنَ سلسلة توثيق شهداء الحشد الشعبيّ المقدّس من البصرة.









مَركزُ تُراث البَصرة

يُشاركُ في المَهرجانِ السنويِّ الثالثِ لوَليدِ الكَعبة









بنتاجاتٍ علميّةٍ عديدةٍ، وبباقةٍ متنوّعةٍ من الكتبِ والصورِ التراثيّةِ الجميلةِ، شارك مركزُ تُراث البَصرة التابع لقسم شؤون المعارف الاسلاميّة والانسانيّة في العتبة العباسيّة المقدّسة، في المهرجان السنويّ الثالثِ لوليدِ الكعبةِ، الذي نظَّمتهُ شعبةُ العَلاقات الجامعيّة في العَتبةِ العباسيّة المقّدسة، بالتعاون مع رئاسة جامعة البصرة .

جاءَ المهرجانُ الذي استمرّت فعاليّاته لثلاثة أيّام لاستذكار ولادة أميرِ المؤمنين(عليه السلام) ، واحتضنت حفلَ افتتاحه القاعةُ المركزيّةُ لكليّة العُلوم في الجامعة، صباحَ يوم الإثنين(١٠رجب ١٤٤٠هـ-١٨اذار ٢٠١٩م)، وبحضورِ وفودٍ مثّلت العتباتِ المقدّسةَ، بالإضافة الى شخصيّاتٍ مثّلت جهاتٍ عديدةً، فضلاً عن جمعٍ كبير من تدريسيّي الجامعة وطلبتِها.

وبعدَ تِلاوة آياتٍ من الذّكر الحكيم، وإهداء ثواب قراءة سورة الفاتحةِ لأرواح شهداء العراق الأبرار، والاستماع للنشيدَين: الوطنيّ ولحنِ الإباء، كانت هناك كلمةٌ لرئاسة الجامعة، ألقاها بالنيابة الدكتورُ زكي عبد الله، وقدّم فيها تهانيَه وتبريكاتِه بهذه الذكرى العَطرة، وقدّم شكره الى العتبة العبّاسيّة المقدّسة، متمنياً لها التوفيق.

أعقبت ذلك كلمةٌ للعتبة العبّاسيّة المقدّسة، ألقاها بالنيابة السيّد محمد عبد الله الموسويّ من قسم الشؤون الدينيّة، واستهلّها بتقديم عبارات التهاني والتبريكات بمناسبة حلول هذه الولادة الميمونة، مؤكدا أن الدين الذي تلتزمون فيه لم يأت بالهيّن، بل وصل لنا بجهادٍ ودموع، بدماءٍ وآهاتٍ وصلت هذه الجوهرةُ الثمينة، فكيف نحافظ عليها؟ مذكِّرا الحضور بأنَّ ينتظرُ منهم كلمةً وموقفاً يتمسّكون به؛ للحفاظ على هذه الجوهرة الثمينة، موصيا بعدم التنازل عنها أبداً، وهي ذلك الدينُ العظيم.

جاءت بعد ذلك مشاركاتٌ شعريّة عديدةٌ، اشترك فيها عددٌ من طلبة الجامعة.

توجّه بعد ذلك الحضور لافتتاح معرض النتاجات الفكريّة والثقافيّة، الذي ضم - فضلاً عن مشاركة مركز تراث البصرة - مشاركةَ متحفِ الكفيلِ، ومعرضاً خاصاً بالعتبة العسكريّة المقدّسة .

في زيارةٍ لمدينة كربلاءَ المقدَّسةِ
مركزُ تراث البصرة
يطّلع على بَعض مشاريعِ العتبةِ العباسيّة المقدّسة





بفضلٍ من الله تعالى، وجودِ وبركة أبي الفضل العبّاس عليه السلام، وبرعايةٍ كريمةٍ من العتبةِ العباسيّة المقدّسة ، قامَ مركزُ تراث البصرة، التابعُ لقسم شؤون المعارف الاسلاميّة والانسانيّة بزيارة إلى مدينة كربلاء المقدّسة.

وبعد أداء مراسيم الزيارة، وتجديدِ الولاءِ للإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام وأخيه صاحبِ الجود، المولى أبي الفضل العباس عليه السلام، توجَّه وفدُ المركز برفقةِ ممثِّلِ شعبةِ العلاقاتِ الداخليّة في العتبة العباسيّة المقدّسة، الاستاذِ رسول الطائيّ؛ للاطّلاع على بعضِ المشاريعِ المهمَّةِ، التي تنفذها وتشرف عليها العتبةُ، بكوادرَ ومشرفين متخصَّصين؛ خدمةً







للمجتمع العراقيّ عامّة.

وقد شملت الزيارةُ مشاتلَ العتبةِ العباسيّةِ المقدَّسةِ، ومجمَّع الساقي (٢)، ومجمَّع الجود، ومجمَّع العبّاس عليه السلام السكنيَّ، ومركزَ العفاف للتسوُّق العائليّ، واستمعَ الوفدُ الزائرُ لشرح مفصلٍ لمنجزاتِ وأعمالِ هذه المشاريعِ، ودورِها الكبير في تلبيةِ متطلَّباتِ واحتياجاتِ المواطنينَ الكرام.

والجديرُ بالذكر، أنَّ هذه المشاريعَ وغيرَها ممّا تشرف عليه العتبة العباسيّة المقدّسة بكوادر متخصّصة، تأتي لرفد الاقتصادِ، ودعمِ المنتَجِ المحليِّ بمواردَ متجدّدة، ولتشغيل الكثير من الأيدي العاملة في البلد أيضاً.







مركزُ تراث البصَرة

يشرعُ ببرنامجَه القرآنيّ السنويّ

بمناسبة حلول شهر الله، شهر التوبة والمغفرة، شهر رمضان المبارك، وبأجواءٍ ايمانيّة مفعمة بنفحات ربيع القران، شَرَعَ مركزُ تراث البصرة، التابع لقسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية في العتبة العباسية المقدسة، يوم الثلاثاء، الأوّل من شهر رمضان المبارك لعام ١٤٤٠هـ، ببرنامجه القرآنيّ السنويّ، وهو تلاوة الختمة القرآنية المرتّلة ؛ وذلك في مقرّ المركز الكائن في منطقة البراضعية / شارع سيد أمين ، من الساعة (١٠:٤٥ الى الساعة ١١: ٤٥) صباحاً.







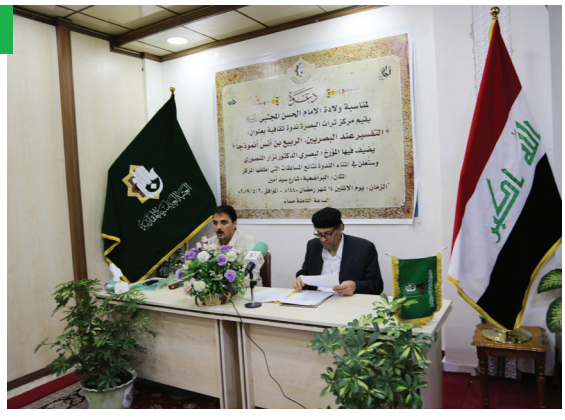
في نَدوَة ثقافيَّة حواريّة

.. المنصوريُّ يسلِّطُ الضوءَ على دَورِ البَصرَة في عُلوم التفسير



لمناسبة ولادة كريم أهل البيت عليهم السلام ، الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ، وبحضور مجموعة من المثقفين والنخب الأكاديمية ، ومن أجل تعريف المجتمع البصري برموزه العلمية، أقام مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية في العتبة العباسية المقدسة، أمسية رمضانية تضمنت قصائد شعرية تغنّت بحب صاحب الذكرى الامام المجتبى عليه السلام ، وندوة ثقافية حوارية تحت عنوان (التفسير عند البصريين ، الربيع بن أنس

أنموذجا) ، وقد أضافت الندوة الدكتور (نزار المنصوري)، الذي تحدث عن جوانب مشرقة لدور علماء البصرة في مختلف العلوم، ودورهم الريادي في علم التفسير، وكذا فتح نافذة على جانب من سيرة الربيع بن أنس العلميّة، ودورهِ التفسيري .



شهدت الندوة التي استمرت قرابة الساعتين بإدارة الاستاذ الدكتور علي مجيد البديري، حضوراً متميزاً لنخبة من الادباء والمثقفين في البصرة ، كما شهدت الكثير من المداخلات التي زادتها إثراءً .

وفي ختام الندوة، كان لمجلة الخطوة لقاءات مع عيِّنة من السادة الحضور، الذين عبرّوا عن سرورهم بإقامة ندوات من قبيل ما حضروه؛ لإماطة اللثام عن كثير من الشخصيات التي تستحق أن تُدرَس ويُسَلَّطَ الضوء عليها؛ لبيان منهجها العلمي والفكري والاستفادة المثلى منهما.

وفي هذا الإطار، تحدث رئيس اتحادُ أُدباء







البصرة الدكتور سلمان كاصد قائلاً: «انَّ مركز تراث البصرة ليس غريباً علينا، فالمركز يعدُّ واجهة ثقافيةً للبصرة، ونتمنى أن تتعاضدَ جميعُ المؤسَّسات الثقافيّة مع هذا المركز، من خلال الندوات المشتركة، والمهرجانات، والفعاليات المشتركة، فنحن نطمحُ لثقافة مشتركةٍ، ولهذا الهدف جئنا اليوم إلى المركز.

وأضاف كاصد: « إنَّ هذا المركَز يفتخر به، وما محاضرة اليوم إلا جزء من معالم فهم المركز لطبيعة التراث في ظروف البصرة، الذي يتعانق مع تراث المنطقة، ونحن نفتخر بما تقوم به نخب المركز، وإن مطبوعات وإصدارات المركز تُعدُّ ثمرةً ومفخرةً للمدينة.

بدوره عبرَّ الاستاذُ الشاعرُ عبد الحسين عبد النبي الحلفي (أبو صفّين) عن سروره بهذه الندوة، قائلاً : «كانت الندوة ممتعةً، وشاملة، فقد احتوت على توضيحات كثيرة في جانب أنشطة المركز، وتسليط الضوء على الكمّ الكبير من المخطوطات البصرية، ودور أهل البصرة في علم التفسير، والتعريف والاحتفاء ببعض الشخصيات العلمية البصريّة، وبالخصوص شخصية الربيع بن انس البصريّ، الذي مضى عليه قُرابة ال (١٣٠٠) سنة .

وخلال الندوة تمَّ تكريمُ الفائزين في المسابقات التي اطلقها المركز، وجاءت النتائج على النحو الأتي:









-مسابقة الإبداع الشعري

١-الأستاذ الشاعر عبد الحسين الحلفي، عن قصيدته «حسناء».

٢-الأستاذ الشاعر حسن سامي العبد الله، عن قصيدته «وحيداً يتوغلُ في البياض».

٣-الدكتور الشاعر صدام فهد الاسدي، عن قصيدته«بصرتي عين القلادة».

-مسابقة المقال التراثي

١-الأستاذ الدكتور علي مجيد البديري، عن مقاله التراثي «البصرةُ في (سَفر نامه): تنافرُ الامكنة».

٢-الشيخ علاء لازم العيسى، عن مقاله التراثي «محمد جواد جلال ... المتربّي والمربّي».

٣-وجاء ثالثاً كلٌ من الأستاذ كريم علاوي عن مقال «متصرفية لواء البصرة ، وموقعها نبذةٌ تاريخية» ، والدكتور مشتاق عيدان اعبيد، عن مقال «عقود البيع والشراء مصدراً للكتابة التاريخية».

- مسابقة القصة القصيرة

١-الدكتور صباح عيدان العبادي عن قصته (على دكة العشق الأبدي).

٢-المشاركة إيمان طالب عن قصتها (لكي لا ننسى .. كان بصرياً)

٣-المشاركة مريم محمود هادي عن قصتها (بلطفه اهتديت)

-مسابقة الصورة الفوتوغرافية

١-المصور المبدع حيدر نضال

٢-المصور المبدع احمد عبد الامير





إسهامات

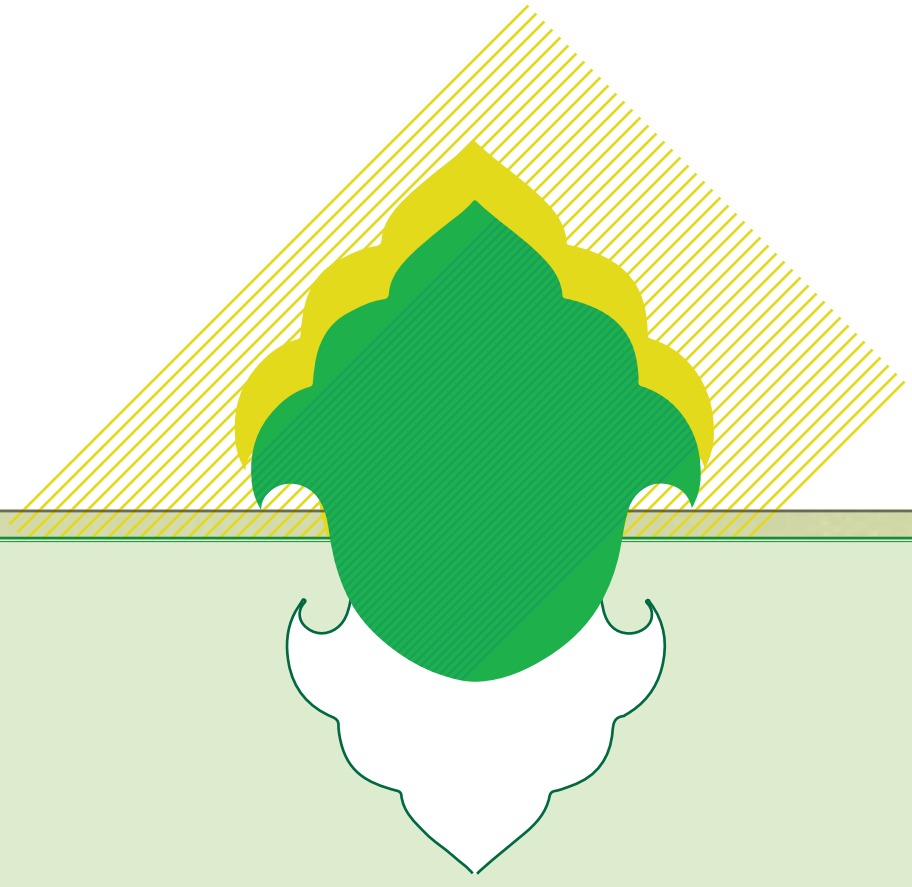
البصرة في الحَرَكة الثقافيَّة في الأَهواز

الحلقة الثانية

العالمُ، الأديبُ، عبد علي بن ناصر بن رَحمة الحويزيُّ، البصريُّ (ت: ١٠٧٥هـ)

• ياسين يوسف اليوسف

إنَّ ما يهمُّنا من هذه الدراسة التي خصصنا لها عدَّة حَلقات ، وتقدَّمَت الحلْقةُ الأولى منها بشأن شخصية (عبد الله بن المقفع)، هو دراسةُ الجانبِ الثقافيِّ الذي تركه ثلةٌ جليلةٌ من العلماء؛ نتيجةَ التقارب الجغرافيِّ والفكريِّ بين المدينتين العريقتين: البَصرةِ والأهوازِ، وفي هذه الحلقة، سنتطرَّقُ إلى شخصية أدبية مرموقة اخرى في المجال محل الاهتمام، شخصيةٌ احتلَّت مقاماً علميّاً رفيعاً، إنّها العالمُ، الأديبُ، الشيخُ عبد علي بن ناصر بن رحمة الحويزيّ البصريّ ، الذي عدّه بعض العلماء ـ كصاحب الذريعة ـ متّحداً مع الشيخ ابن رحمة الله الحويزيّ، فيما ذهب آخرون الى خلاف ذلك؛ إذ هما شخصيّتان مختلفتان لكلٍّ منهما مؤلَّفاتُه الخاصَّة به، وإن كانا قد عاشا الفترةَ الزمنيّةَ نفسَها.



١ـ السيرةُ الذاتيةُ

وقع الاختلاف في ضبط اسم شخصيّة هذه الحَلقة؛ فمنهم من قال: (عبد العَلي)، وهو ما ذهب إليه إسماعيل باشا البغدادي في (هديَّة العارفين)[١]، وليس (عبد علي)، كما ذهب إليه صاحبُ الذريعة[٢]، و الحرُّ العامليّ في أمل الآمل[٣] وصاحب السُّلافة[٤] والسيدُ الخوئيُّ في مُعجَم رِجالِ الحديث[٥]، وخيرُ الدين الزركليّ[٦] وآخرون.

وكذا وقع الاختلاف في سنة وفاة الشيخ؛ فهناك من قال إنّ الوفاة كانت عام (١٠٥٣هـ) كما يذهب صاحب الذريعة ، لكنَّ الأرجح أنّها كانت عام (١٠٧٥هـ)، وهو ما ذهب إليه الكثيرُ من محقِّقي المؤرِّخين؛ منهم: صاحب (هدية العارفين)، وأكَّده المحقّق المحامي عبّاس العزاويُّ في (تاريخ الأدب العربي)[٧]؛ اعتماداً على أنّ بعض كتب الشيخ كانت قد أُلِّفت بعد عام (١٠٥٣ هـ)، كما يذكرُ المترجَم له نفسُه.

وُلد الشيخُ عبد علي بن ناصر بن رحمة الحويزيُّ في مدينة الحُوَيْزَةِ[٨]، ولم نجد في المصادر تحديدا لسنة ولادته.

وقد نشأ شطراً من حياته في مَسقَط رأسه (الحويزة)، ثمَّ اختارَ البصرةَ موطناً له؛ كونَها بيئةً خصبةً تصلح لأن تكون مصدرا لعلمه وفكره في مختلِف العلوم، ومنها: علوم الفقه، والحديث، والأدب، بل امتدَّت ثقافتُه لتشمل علوما مختلفة

أخرى، كالنحوِ، والتفسيرِ، والتاريخِ، والفلكِ.

إضافةً الى جميع تلك العلوم، كَتَبَ الشيخُ الشعرَ، وقد كان مجيدا في ذلك.

وكان فنّانا في الكثيرِ من العلوم؛ فقد احتضنت البصرة زمانه عدداً كبيراً من رجال العلم والفكر في مختلف المعارفِ و العلومِ، وكانت يومها عاصمةً للإمارة الأفراسيابيّة، وكانت هذه المرحلة من المراحل المهمّة في حياته؛ إذ اتَّصلَ بحُكام البصرةِ وولاتِها، وعاش بين كنفهم نضارةَ العيش ورخاءَ البال، ولم يزلْ بها حتى تصرَّمَت أيامُ حياته، وقوَّضَت هذه الدارُ الفانيةُ خيامَه بعد أن ألّفَ معظمَ مصنَّفاته، ونظَمَ أشعاره فيها[٩].

إلا أنَّ ثمارَ الرجل العالم كانت قد تجاوزت الرقعةَ الجغرافيّةَ التي كان جسده فيها، كما هو الحال في الكثير من الأعلام؛ فالعالم يولدُ في رقعة ويتلقّى علومَه في رقعةٍ اخرى، وتفيضُ نتاجاته وعطاياه فتصل غير تلك الرُّقعتين، وهو يتنقل بين الكثير من المدن والبلدان .

٢ـ أقوالُ العُلماء فيه

يذكره صاحب كتاب (هدية العارفين)، فيقول:

«الشيخُ عبدُ العليّ بنُ ناصر بن رحمة، البحرانيُّ، الحويزيُّ، ثمَّ البصريُّ، الشاعرُ، توُفّي بالبصرة سنة (١٠٧٥هـ)، خمس وسبعين وألف. من تصانيفه (حليُ الأفاضل) في منتَخَبات أشعاره، ديوان شعره (قطرُ الغَمام في شَرح كلام الملوكِ ملوكِ الكلام)، (المُعوَّلُ في شَرح شَواهد المُطَوَّل) ، (حاشيةٌ على أنوارِ التنزيلِ) للبيضاويّ»[١٠].

وفي أعيان الشيعة مترجما له: «كثيراً ما يقعُ الاشتباهُ بينَه وبينَ عبد علي بن رحمة الله الحويزيِّ؛ لتشابه الأسماءِ بينهما، ولكونِهما عاشا في نفسِ الفترةِ الزمنيَّة»[١١].

وواضحٌ من كلامه رحمه الله أنَّهُ يرى أنَّ الشيخَ عبدَ علي بن ناصر بن رحمة يختلف عن الشيخ عبد علي بن رحمة الله الحويزيّ .

وكذا ذكرَ الحرُّ العامليُّ ـ نقلاً عن السلافة ـ الشيخَ عبد علي بن ناصر بن رحمة البحرانيّ ، وذكره السيدُ علي بن ميرزا أحمد في (سُلافَة العصر في محاسن أعيان العَصر) ، وأثنى عليه بالعلم والفضل والأدب، وقال: «من مؤلّفاته: المعوَّلُ في شرح شواهد المطوّل ، وقطرُ الغمام في شرح (كلام الملوك ملوكُ الكلام)، وله ديوانُ شعر بالعربيّة ، وله شعرٌ بالفارسيّة والتركيّة . وأوردَ له أشعارا»[١٢].

وكذا جاء ذكر الشيخ الحويزيِّ في (مُعجم رجال الحديث)، للسيّد الخوئيِّ (أعلى الله مقامه)،في ترجمته للشيخ عبد علي بن ناصر؛ إذ ورد هناك ما نصُّه:

«قال الشيخُ الحرُّ في تذكرة المتبحرين (٤٥٤): الشيخُ عبد علي بن ناصر بن رحمة، البحرانيُّ:

ذكره السيد علي ابن ميرزا أحمد في سُلافة العصر في محاسن أعيان العصر، وأثنى عليه بالعلم ، والفضل والأدب، وقال: من مؤلّفاته : المُعوَّل في شرح شواهد المطوَّل ، والقطر الغمام في شرح (كلام الملوك ملوك الكلام)»[١٣] .

وأمّا خير الدين الزِّرَكْليُّ، فقد ترجم للحويزي بالقول : «عبد علي بن ناصر بن رحمة، الحويزيُّ: من كبار الشعراء في عصره. اتَّصل بحكّام البصرة ووُلاتها، وعاشَ في ظلِّهم إلى أن مات . له (ديوان شعر)، و(المعول في شرح شواهد المطول)، و(قطر الغمام)، و(العقودُ الرفيعيَّةُ في الصنائع البديعية ـ خ)، بخطّه ، في دانشكاه ، و(السيرة المرضيةُ ـ خ)، إقتناه محمد الخالُ، قاضي السليمانية (في العراق)، واستخرج منه رسالةً في أخبار علي باشا بن أفراسياب، عبد علي بن ناصر الحويزيّ خطّه وإمضاؤُه عن الصفحة الأخيرة من كتابه (العقود الرفيعية في الصنائع البديعية) بخطه ، وكان أميرا للبصرة ما بين سنتي ١٠٣٣- ١٠٥٣ هـ، وسماها (تاريخ الإمارة الأفراسيابية، أو: حلقة من تأريخ البصرة ـ ط)، كما في مجلة المجمع . وكان يجيدُ النظمَ بالتركيّة والفارسيّة ...»[١٤].

وقال ابنُ معصوم في السُّلافة:

«فاضلٌ، قال من الفضل بظلٍّ وريفٍ ، وكاملٌ حلَّ من الكمال بين خَصبٍ وريف؛ فالأسماعُ من زَهرات أدبه في ربيع، ومن ثَمرات فضله في آخرِ خريف ، إن شاء، أبدى من فنون السّجع ضرائبَ، أو طفقَ بنظمِ أهدى الشنوف للأسماع والعقود للترايب .

ومؤلَّفاتُه في الأدب أحلى من رشف الضرب، بل أخدى من نيل الأَرب ، ومتى جاراه قومٌ في كلام العربِ، كان النبعَ، وكانوا القِرَب»[١٥].

وأما الشيخ فتح الله بن علوان الكعبيُّ، فقد عبّر عنه بقوله: «كان نادرةَ زمانِه في جميع العلوم ، وله من سرعة الخاطر ما لا يوجدُ لغيره ، إلا ما يُحكى عن البديعِ الهمدانيّ»[١٦] .

قال الشيخ محمد السماويُّ: «كان فاضلاً، مشاركاً في العلوم، مصنِّفاً في الفنون. وكان أديباً شاعراً، وكان يكثر التوجيهَ في شعره والاقتباس من العلوم، مما يدلُّ على ثبوت قدمٍ له فيها»[١٧].

أمّا في معجم المؤلفين، فقد ذكر عمر كحالة أن وفاته كانت عام (١٠٥٣هـ)، و قال: «عبد علي الحويزي (٠٠٠ - ١٠٥٣ هـ) (٠٠٠ - ١٦٤٣ م) ،عبد علي بن ناصر بن رحمة الحويزي.

أديبٌ ، شاعرٌ ، مشاركٌ في أنواع من العلوم، قرَّبَه ولاةُ البصرة ، وتوُفي بها ، من آثاره : المعوَّل في شرح شواهد المطوّل ، قطرُ الغمام في شرح كلام الملوك ملوك الكلام ، ديوانُ شعر ، حاشيةٌ على تفسير البيضاويّ ، ومناهج الصواب في علم الإعراب»[١٨].

٣ـ مؤلَّفاتُه

يذكر صاحبُ الذريعة للشيخ الحويزيِّ عدّةَ مؤلَّفات، ويراه ـ كما أسلفنا ـ متحداً مع الشيخ عبد علي بن رحمة الحويزيِّ، ومن المؤلفات التي يذكرها صاحب الذريعة:

(حلي الأفاضل)، وهو مختصر لديوان شعره، و(شرح شواهد المطول)، و(شرح شواهد المغني)، وهو شرح على (المغني) وشواهده ، و(الفيض الغزير في شرح موالي الأمير)، وهذا الكتاب فيه مطالبُ نحويةٌ وأدبيةٌ مهمةٌ، يذكر العزاويُّ أن في خزانته نسخةً مخطوطةً منه ، أوَّلُه: «الحمدُ لله الذي زيّنَ خدودَ الطّروسِ بعوارضِ السطور»[١٩]، و(ومناهجُ الصواب في علم الإعراب)، و(الغيثُ الهامعُ في ذكر أُدَباء الإقليم الرابع)، و(القضاء والقدر)، و(معارجُ التحقيق ومناهجُ التوفيق)، و(مواهب الفيّاضِ في الجواهرِ والأعراض)، و(كشفُ النيَّة في شرح الحِكَم الملوكيَّة)، و(المُشَعْشِعَة)، وهي رسالةٌ في العروض، و(قطر الغمام في شرح كلام الملوك ملوك الكلام)، وغيرها من المؤلفات.

وعندما يأتي صاحب الذريعة (الشيخ أقا بزرك الطهراني) على ذكر كتاب الشيخ (قطر الغمام)، يقول: «قطر الغمام في شرح كلام الملوك ملوك الكلام، للشيخ عبد علي بن رحمة الحويزيِّ ، تلميذِ البهائيِّ كما في (أمل الآمل)، وفي (السُّلافة) نسبه إلى الشيخ عبد علي بن ناصر بن رحمة البحراني، ساكنِ البصرة، واستظهر في (الروضات) اتحادَهما.

أقولُ: صرَّح في أوائل عدَّة من تصانيفه بالاتّحاد؛ حيثُ عبر نفسه بغبارِ نعالِ أهلِ الغفر، عبد علي بن ناصر، المعروف بابن رحمة الحويزيِّ، منها في أوّل كتابه (مناهج الصواب في علم الإعراب)، الذي ألَّفه في ١٠٥٩، وذكر في أوّله جملةً مما ألفه قبل هذا التاريخ ، ومنها: (قطر الغمام) هذا ، وتوفي بعد ١٠٦٣؛ كما يظهر من ابن أخيه ناصر بن سعيد بن ناصر في مجموعةٍ بخطِّه من رسائل عمِّه المؤلف لها؛ حيث دعى له في التاريخ بقوله: فسحَ اللهُ في مُدَّته»[٢٠].

ويظهرُ من كلِّ ما تقدّم، أنَّ الكلام عن هذا العالم الموسوعيِّ يحتاجُ إلى دراسةٍ مفصَّلة؛ لكي يسلَّط الضوء على علومه ومؤلَّفاته والفنون التي برع فيها أكثر ممّا تقدم؛ فإنّ هذا العرض المختصر لا يفي ولو بجزء يسير من سيرة هذا العالم الكبير في عطائه، كما يظهر من خلال التتبّع والقرائن أنّه هو عبد علي بن رحمة الله الحويزيّ، تلميذُ الشيخ البهائيّ ، ويظهر ـ أيضاً ـ من تتبُّع آثاره أنّ لديه الكثيرَ من الآثار لم تمتدَّ لها يدُ النشر بعد، وتحتاجُ لَمن ينفُضُ الغُبارَ عنها، ويُخرجُها الى النور.

الهوامش

١ – هديّة العارفين ، إسماعيل باشا البغدادي، ج١،ص٥٨٦.

٢ – الذريعة ، آغا بزرك الطهراني، ج١٣.

٣ – أمل الآمل ، الحرُّ العاملي، ج٢،ص١٥٦.

٤– سُلافَةُ العصر في محاسن الشّعراء بكلّ مِصر، السيد علي صدر الدين المدني (ابن معصوم)، ص٥٣٨ .

٤ – معجم رجال الحديث ، السيد الخوئي ، ج١١،ص٥٧

٦– الأعلام ، خير الدين الزركلي، ج٤، ص٣٠.

٧– تاريخ الأدب العربيّ في العراق، المحامي عباس العزاوي، مطبعة المجمع العلمي العراقي،١٩٦٠م، ج٢، ص١٥١ .

٨ –ينظر : موسوعة الأدب العربي في الأحواز، د. عبد الرحمن كريم اللامي ، الدار العربية للموسوعات ص٢٣٦.

٩– يُنظر: سُلافَة العصر في مَحاسن الشعراء بكلِّ مِصر، ص٥٤٧ .

١٠– هديَّة العارفين، ج١، ص٥٨٦.

١١ – أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، بيروت، لبنان، تاريخ الطبع مفقود، منشورات دار التعارف. ج٨، ص٢٩

١٢ – أمل الآمل، الحر العاملي، ج٢، ص١٥٦.

١٣–معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج١١، ص٥٧.

١٤– الأعلام، خير الدين الزركلي، ج٤، ص٣١. وذكر في هامش الصفحة ، خلاصة الأثر، ج٢، ص٤٢٧ ـ ٣٢ . وكتابخانه دانشكاه تهران: جلد دوم ، ص٤٢٩ – ٤٣١ . مجلة المجمع العلمي العراقي، ج٨، ص١٧٢ ـ ٢١٧.

١٥– سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، السيد علي صدر الدين المدني (ابن معصوم)، ص٥٣٨ ـ ٥٣٩.

١٦– زادُ المسافر، فتح الله بن علوان الكعبي، ص١٨.

١٧– الطليعة الى شعراء الشيعة، السماوي، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ج١، ص٢٤٦.

١٨– معجم المؤلّفين، عمر كحّالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج٥ ، ص٢٦٦.

١٩– تاريخ الأدب العربيّ في العراق، ج١، ص١٩١.

٢٠– الذريعة، للآقا بزرگ الطهراني، ج ١٧، ص ١٥٧ ـ ١٥٨.



غاب المعيار، إلعب يا فار

الشيخ الدكتور محمود العيداني

في سَنة (٢٧٨) للهجرة، انتشرَت (القرمطيَّةُ) من الكوفة، وقد قامَ أتباعُ هذا المذهَب الفاسد، الذين يُسمَّونَ بالقَرامطة بالمفاسِد والمعاصي والتخريب في القطيف والأَحْساءِ والبحرين والبصرة، وأغاروا عدّة مرّاتٍ على البَصرة ونواحيها، وأخذوا النّساءَ والأطفالَ أسرى.

علاوةً على ذلك، قام هؤلاءِ بردم آبارِ الماءِ الموجودة على طَريقِ مكّةَ المشرّفة، وخرَّبوها، فأهلَكوا الحُجّاج من العَطَش، وقَطَعوا طَريقَ قَوافلِ الحِجازِ، فذاقت هذه النواحي الوَيْلاتِ والفتنَ لسَنَواتٍ عَديدةٍ، من القَتلِ، والأَسرِ، ونَهبِ الأموالِ، وارتكابِ أنواعِ الفظائِع.

بعضُ عَقائدِ القَرامِطَة الباطلة

يُدْعى مؤسِّسُ المذهبِ القرمطيّ فرجُ بنُ عُثمان، وادَّعى أنَّ المهديَّ، وعيسى بنَ مريمَ، وأحمدَ بن محمَّد بنَ الحنفيّة، وجبرائيلَ، وناقةَ صالح، ويحيى بنَ زكريّا، وروحَ القُدُسِ، كلَّهم هو، وَوَضَعَ قُرآنا كُتِبَ فيه أحكامُ مذهبه.

تُعدُّ فرقةُ (القرامطة) فَرعاً مِن فِرقة (الإسماعيليّة) المعروفة، وقد وَصفَ التأريخُ هذه الحركةَ بأنّها فِرقةٌ ضالّةٌ مضلّةٌ شيطانيةٌ باطنيّة، وبأنَّها عاملٌ أساسيٌّ من عواملِ المذابحِ الجماعيَّة، وحَملاتِ الإغارةِ على أموالِ المُسلمينَ، وهتكِ أقدسِ مقدَّساتهم (الكعبة) زمنَ الدّولةِ العبّاسيّة.

يُعرفُ أصحابُ هذه الفِرقةِ بالباطنيّة، والقرامطة، والمزدكيّة، وبالتعليميّة، والملحِدَة، وكذا يسمَّونَ بالإسماعيليّة، والخُرَّميَّة، والبابَكيّة، والمُحَمِّرَة،



والسَّبُعيَّة.

والإسماعيليةُ فرقةٌ من فِرق الشيعةِ كانت تعتقدُ بإمامةِ إسماعيلَ بنِ جعفرٍ الصادقِ عليه السلام وأولادِهِ بعدَ وَفاتِه، ثمّ انقسمَت الفرقةُ نفسُها على نفسِها إلى عدّة فِرَقٍ أُخرى خِلالَ فَتَراتٍ زمنيّةٍ مختلفة.

حَمْدانُ قرمط

وكانَ حمدان قرمط (حمدانُ بنُ الأشعَث) أحدَ أبرزِ دُعاة الإسماعيليّة، والسّببَ المباشرَ في ظهور العديدِ من الحوادثِ في حينها؛ إذ أوجدَ فرقةً مُنشعبة عن الإسماعيليّة بعد وفاة أبي الخطّاب الأجدعِ، أحدِ مؤسّسي فرقةِ الإسماعيليّة، وأدخل تعديلات وآراءً جديدةً على المذهب المذكور، فسُمّي أتباعه بعد ذلك بالقَرامِطة.

وفي سنة (٢٧٨) هـ، نهضَ حمدانُ بن الأشعثِ يبثُّ الدعوةَ جهراً قُرب الكوفة، ثمَّ بنى داراً سمّاها دارَ الهجرة، وقد جعلَ الصلاةَ خمسينَ صَلاةً في اليوم.

وأمّا لقب (القرامطة) التي تقدم أنه مأخوذٌ من لقب مؤسّسها حمدان قرمط، فقد ذكرت احتمالاتٌ كثيرةٌ في توجيه هذا اللقب، فقيل: قِلصَر قامةِ حمدان، وقيل: لأنَّه كان يقاربُ ما بين خَطوِهِ في السّير، أو لأنّه كان يضعُ فواصلَ قليلةً بين السّطور في كتاباتِه، وقيل: إن قرمط هي إحدى قُرى واسط.

بعدها، استُخلف ذِكرَوَيْه، أحمدُ بنُ القاسم، الذي بطشَ بقوافلِ التجّارِ والحجّاج، وهُزم في حِمص، وسيقَ إلى بَغدادَ، وماتَ سنة ٢٩٤هـ.

تأسيسُ دولةِ القَرامِطَة

إلتفَّ القَرامِطةُ في البَحرين حولَ الحسنِ بنِ بَهرامَ، ويعرفُ بأبي سعيدٍ الجنابيّ، الذي سار سنة ٢٨٣هـ أو ٢٨٦ إلى البصرة، فهُزم، فقامَ بالأمرِ بعدَه ابنُه سُليمانُ بنُ الحسن بن بَهرام، ويعرفُ بأبي طاهر،

الذي استولى على كثيرٍ من بلاد الجزيرة العربية، ودام ملكه فيها ٣٠ سنةً، ويعدُّ مؤسِّسَ دولةِ القرامطةِ الحقيقيّ، ومنظِّمَ دُستورها السياسيّ الاجتماعيّ، بلغَ من سَطْوته أن دَفَعت له حكومةُ بغداد الإتاوةَ، ففتكَ هو ورجالُه بالحُجّاج حينَ رجوعهم من مكّة، ونهبوهم، وتركوهم في القَفر حتّى هَلَكوا.

وملكَ الكوفةَ أيّامَ المقتدر ٢٩٥ـ ٣٢٠هـ لمدّة ستةِ أيّام استحلَّها فيها، ثمّ هاجم مكّة عام ٣١٩ هـ، وفتكَ بالحُجّاج، وهدم زمزمَ، وملأ المسجدَ بالقتلى، ونزعَ الكِسوةَ، وقلعَ البيتَ العتيقَ، واقتلعَ الحَجرَ الأسودَ، وسرَقَه، ونقلَه إلى الأحساء، وبقيَ الحجرُ هناك عشرين سنةً، إلى عام ٣٣٩ هـ.

ماتَ سليمانُ، فآلت الأمور لأخيه الحسنِ الأعْصَم، الذي قويَ أمرُه، واستولى على دمشق سنة ٣٦٠هـ، ثمّ توجَّه إلى مصر، ودارت معاركُ له مع الخلافةِ الفاطميّة، لكنَّ الأعصم ارتدّ، وانهزمَ القرامطةُ، وتراجَعوا إلى الأحساء.

خلعَ القرامطةُ الحسنَ لدعوته لبني العبّاس، فأسندَ الأمرَ إلى رجُلين، هما: جعفرٌ وإسحاقُ، اللذان توسّعا، ثمّ دار الخلافُ بينهما، وقاتلهما الأصفرُ التغلبيُّ، الذي مَلكَ البحرينَ والأحساءَ، وأنهى شوكَتَهما ودولتَهما.

مُعتقداتُ القَرامطةِ، ومذهبُهم

وأمّا معتقداتُ القرامطة، فإنّها من حيث الأصل والأساس المعتقداتُ الأولى نفسُها التي تعتقدُ بها الإسماعيليّة، مع بعض التعديلات التي ذكرتْها كتبُ التاريخ المؤلَّفةُ على يد المناوئينَ والمعادينَ لهذه الفرقة عادةً، فذُكر أنَّهم يقولون بإمامة محمّد بن إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام، وأنّه الإمامُ القائمُ المهديُّ المذكورُ، بل إنّهم يقولون بنبوّته، ونبوّةِ سائرِ الأئمة كذلك، ويقولون بأنّ رسالة النبي ‘ قد انقطعت عنهُ يوم الغَدير، وانتقلت إلى أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ انتقلت منه إلى سائر الأئمّة، وإنَّ الأئمّة مع كونهم يحتفظونَ بمقام الإمامة، فإنّ لهم مقامَ الرسالة كذلك، وإنَّ محمّد بن إسماعيلَ حيٌّ لم يَمت، وهو غائب في بلاد الروم، وبأنّ الله تعالى ليس موجوداً ولا غيرَ مَوجود، وكذا هو ليس عالماً ولا جاهلا، وليس قادراً ولا عاجزاً.

وأمّا بالنسبة إلى يدينون به، فقد نُسب إليهم قولُهم بعدم وجوب الفرائض، كالصلاةِ، والصيام، والزكاة، والحجّ، وهم يُكفّرون من يخالفُهم، وينسبونه إلى الشرك، ويحلّلون مالَه ودمَه، وأخذَه أسيراً.

وكذا نُسب إليهم قولُهم بأنّ الصلاة أربعُ رَكَعات: إثنتان منها قبلَ طُلوع الشّمس، واثنتان بعده، ولا تجب هذه الصلاة إلا في يومين في السّنة كلِّها، أحدهما: يوم النوروز، والآخر: يوم المَهرَجان.

الخمرُ حلالٌ، ويكفي الوضوء البسيطُ بدلا عن غُسل الجنابة. وكلُّ من يخالفُ القرامطة ودينهم يجبُ قتلُه أو يتحمّل الجِزْية.

ويجب أن تكون القراءة في الصلاة ممّا جاء في قرآنهم الموضوع من آياتٍ دون غيرها.

وكذا يُنسبُ إليهم القولُ بجواز نكاح المحارِم، بل

حتّى الصبيان، بل لا يجوز لأحدهم أن يحجبَ امرأتَه عن إخوانه، بل نُسب إليهم ما يسمّى بالتشريق، وهو أنَّ المؤمنَ في عقيدتهم لا يكمُلُ إيمانُه إلّا إذا رضي به، وهو: أن يدخل الرجل إلى حَليلة جارِه، فيطَأَها وزوجُها حاضر ينظرُ إليه، ثم يخرجُ، فيبصقُ في وَجهه، ويَصفَعُ قَفاه، ويقول له: تَصَبَّرْ. فإذا صَبرَ، عُدَّ كاملَ الإيمان، وعُدَّ ممن سُمّوا (الصابرة) عندهم.

وهناك شِعرٌ ينسب إلى أحد قادتهم الذي ادّعى النبوّة، وهو عليُّ بنُ الفضل، الذي أخبر أتباعه بأنّه بُعثَ بالراحةِ السّمحةِ (ترك العبادات)، والاستباحةِ المحضَةِ (فعل المَحضورات):

خذي الدفَّ يا هذه واضربي ... وغَنّي هزارَيكِ ثمّ اطْربي
تولّى نبيٌّ بني هاشم ... وهذا نبيٌّ بني يَعرُب
لكلِّ نبيٍّ مضى شرعةٌ ... وهذي شريعةُ هذا النبي
فقد حطَّ عنّا فروضَ الصلاة ... وفرضَ الصيام فلمْ نتعب
أباحَ البنات معَ الأمَّهات ... كذاك أباحَ نكاحَ الصبي
إذا الناسُ صلّوا فلا تنهَضي ... وإن صوَّموا فكُلي واشرَبي
ولا تطلُبي الحجَّ عند الصفا ... ولا زَوْرَةَ القبر في يثرب
ولا تمنعي نفسَك المُعْرِسينَ ... من الأقربينَ أو الأجنبي
بماذا حَلَلْتِ لهذا الغريب ... وصرتِ مُحَرَّمةً للأبِ
أليسَ الغِراسُ لمنْ ربَّه ... وغذَّاه في الزمن المُجْدِبِ
وما الخمرُ إلا كماء السَّماء ... أبيحتْ فقدِّسْتَ منْ مذهبِ

يوجد هذا النوع من الناس في كل زمان ومكان، الناس الجهلة الذين لا يعرفون الله، ولا يخافونه، فيُضلّون العوام البسطاء، ويلقون بهم إلى الضّلال، ويفتنون الناسَ بأنواعِ المصائبِ والبلايا، ويجعلونَ أموالَ الناس وأعراضَهم ونواميسَهم وَقفا على أنفسهم الأمّارة بالسوء.

ومن الطبيعيِّ أن يكون عنوانُ الدين



والتظاهر به أفضلَ وسائلِ أعداءِ الإنسانيّة هؤلاء للوصول إلى مقاصدهم الخبيثة، فيتَّخذون كلَّ يوم لباسا جديدا من ألبسة الشيطان، فيجتذبون به أصحابَ النفوس الضّعيفة إلى جانبهم، فأحدُهم يدَّعي الكشفَ والكرامة، وآخرُ يدَّعي النبوة والإمامة، ولم يكتف بعضهم بهذا، فارتدى رداء الألوهيَّة، وادّعى لنفسه حظّا منها، أو ادّعى إمرة المؤمنين، وهو عَميل للشيطان، وقد باع نفسّه بالثمن الأَوكس، وتغطرَس، من قبيل: داعش وأمرائها، أمراء الفساد، وعبّاد الشيطان.

يتعجَّبُ المرءُ من هذا النوع من المخلوقات، الذين لا يخافون عارَ الدنيا، ولا نارَ الآخرة؛ كلّ ذلك من أجل إشباع شَهَواتهم البهيمية، ويستبيحون في سبيل أهوائهم ونزواتهم كلّ قبيح ومرفوض، ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾.[1]

من الحقِّ ما يقال: «إذا غابَ المِعيار، إلعبْ يا فار»

تَصدّي أهلِ البصرة للحَركة القرمطيّة

عن غارة القَرامطة على البصرة والحُجّاج، يقول الطبري في تاريخه: «ووردُ الخبر بدخول أبي طاهر، سليمان بن الحسن الجنابيّ البصرةَ سَحرَ يوم الإثنين، لخمسٍ بقينَ من شهرِ ربيعٍ الآخر، سنة إحدى عَشَرَ وثلاثمائة، في ألفٍ وسبعمائةِ رجلٍ، وأنّه وصل إليها بسلاليم نَصَبها على سورها، وقتلَ الحرّاس، وطرحَ بين كلِّ مِصراعين حملَ رملٍ وحصى.

وقَتلَ أميرَ البصرة سَبكا المفلحيَّ ، وأحرقَ المِربد، وبعضَ الجامع، ومسجدَ قبرِ طلحةَ...، ولم يعرض للقرى، وحاربه أهلُ البصرة عشرة أيّام بالكلا، وهربوا منه، فطرح فيهم السيفَ، وغرق منهم الكثيرُ، وأقام بها سبعةَ عشرَ يوما، يحملُ على جماله أموالَهم، وسار إلى بلده»[2].

وفي الكامل: «وفيها قصد أبو طاهر، سليمانُ بنُ أبي سعيدٍ الهجريّ البصرةَ، فوصلها ليلا في ألف وسبعمائة رجل، ومعه السلاليم الشعر، فوضعها على السور، وصعد أصحابُه ففتحوا الباب، وقتلوا الموكَّلين به، وكان ذلك في ربيعٍ الآخر.

وكان على البصرة سبكٌ المفلحيّ، فلم يشعر بهم إلا في السَّحَر، ولم يعلم أنهم القرامطة، بل اعتقد أنّهم عربٌ تجمَّعوا، فركب إليهم، ولقيهم، فقتلوه، ووضعوا السيف في أهلِ البصرةِ، وهربَ الناس إلى الكلأ، وحاربوا القرامطةَ عشرة أيّام، فظفرَ بهم القرامطةُ، وقتلوا خَلقاً كثيرا، وطرح الناسُ أنفسَهم في الماء، فغرق أكثرهم.

وأقام أبو طاهر سبعةَ عشرَ يوما يحملُ منها ما يقدرُ عليه من المال، والأمتعة، والنساء، والصبيان، فعادَ إلى بلده، واستعملَ المقتدرُ على البصرة محمّدَ بنَ عبد الله الفارقيّ، فانحدر إليها، وقد سار الهَجَريُّ عنها»[3].

المصادر

انظر لتاريخ القرامطة وعقائدهم ودينهم:

١- إختيارُ مَعرفَة الرّجال (المعروف برجال الكشي)، شيخ الطائفة، أبو جعفر، محمد بن الحسن بن علي الطوسي، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، الناشر: مؤسسة النشر لتابعة لجماعة المدرسين بقم المشرَّفة، الطبعة الاولى، ١٤٢٧هـ، ج١، ٦٨٧.

٢- البدايةُ والنهاية، إبنُ كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٦ م، ج١٤، ص٦٣٥ـ ٦٣٨.

٣- تاريخُ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرميّ، الإشبيلي، المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م، ج٣، ص٤٦٩ـ ٤٧٠.

٤- تاريخُ الطبريّ (تاريخُ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، الناشر: دار التراث، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٨٧ هـ، ج١٠، ص٢٣ـ ٢٧.

٥- التحريرُ الطاووسيُّ، حسن بن زيد الدين (صاحب المعالم)، تحقيق: فاضل الجواهري، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ص٣٢٤.

٦- الجامعُ في أخبار القرامطة (الأحساء ـ اليمن ـ الشام ـ العراق)، سهيل زكار، دار حسان، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م، ج٢، ص٣٣٩ـ ٣٤١.

٧- شذراتُ الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد، ابن العماد، العَكري، الحنبلي، حققه: محمود الأرناؤوط، خرَّج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت، الطبعة الأولى (عدد الأجزاء: ١١)، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م، ج٣، ص٣٢٣.

٨- الكامل في التاريخ، ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ، ج٦، ص٦٨٥ـ ٦٨٦.

٩- مقالاتُ الإسلاميين واختلافُ المصلّين، أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن أبي موسى الأشعري، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، دار فرانز شتايز بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، الطبعة الثالثة، ١٩٨٠م، ص٢٦ـ ٢٧.

١٠- المُنتظَمُ في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م، ج١٢، ص٢٨٧ـ ٢٩٤.

الهوامش

(١) البقرة: ٧٩.

(٢) تاريخ الطبري، ج١١، ص٢٣٨.

(٣) الكامل في التاريخ، ج٦، ص٦٣٠.



التَّسْمِياتُ القَديمةُ في البصرة

الحلقةُ السابعة

بقلم: كريم علاوي

نتطرَّق في حلقتنا السابعة هذه من التسميات القديمة في البصرة الى مجموعةٍ جديدةٍ من الأسماء التي كانت متداولةً في مدينة البصرة، منها :

شرطةُ العشّار: وكانت تُسمّى (القِشْلة)، ثمَّ سُمِّيَت (البوليسْخانة)، وأخيراً، سُمِّيَت شرطةُ العشّار، والقِشْلة من الأبنية العثمانيّة القديمة، وتشغلُ منطقةَ الخضّارة حاليّاً، في نهاية شارع (أبو الأسود) تقريباً.

والواجهةُ الأماميّة للقشْلة تبدأُ مِن الزّاوية المقابلة لسوق الصّيّاغ، وتمتدّ حتّى ملتقى الشّارع المتّجه نحو مدرسة المربد الابتدائيّة، مقابل محلّات بيع خزّانات الماء، وكانت دارُ مدير شرطة البصرة (أحمد المحفوظ) في الثلاثينيّات في تلك الزّاوية أيضاً، وفي وسط الواجهة الأماميّة، يوجدُ البابُ الرّئيسُ للقشلة، والبابُ على شكلِ طاقٍ مرتفعٍ، وفي بداية

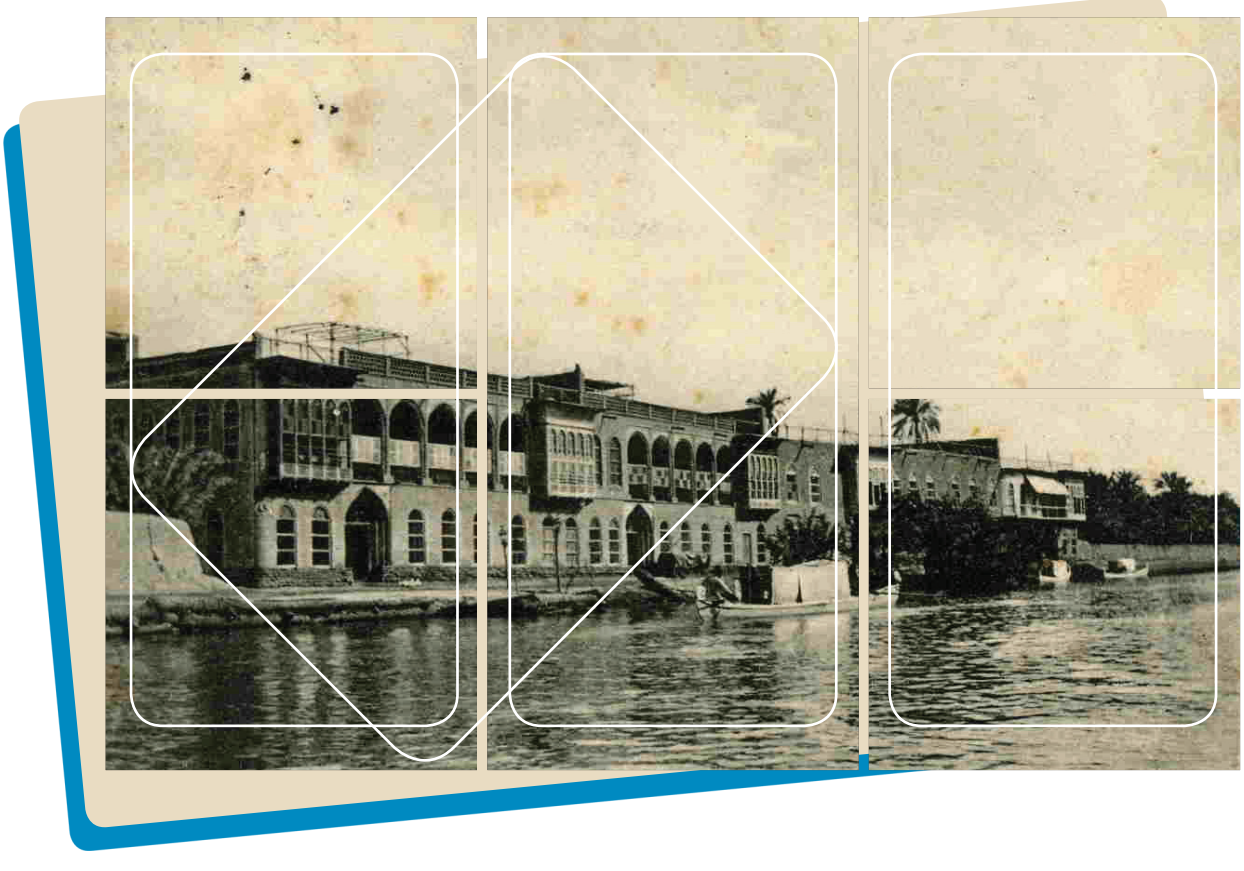
الباب عند الدّخول توجدُ غرفةُ حَرَس القِشلة على اليمين، وتقابلها على جِهة اليسار غرفةُ التوقيف، وفي منتصف المسافة بين الباب الرّئيس والزّاوية المقابلة لسوق الصّياغ مدخلٌ آخر للقشلة، حيث غرف المسؤولين، وفي نهاية الغُرف غرفة (الكرنل سارْجنت)، الذي يحمل رتبة (عميد) في الشّرطة العراقيّة، وكان المشرفُ على الشّرطة في البصرة حتّى نهاية الأربعينيّات.

وفي الجهة الثانية نجدُ النّظّارة، وهي غرفةٌ كبيرةٌ ينتظر فيها المُتّهمون حتّى نتيجة التحقيق الخاصّ بهم، أمَّا الامتداد الآخر، فيبدأ من الزّاوية المقابلة لسوق الصّياغ باتّجاه نهر الخَنْدق، حتّى ملتقى الشّارع الذي يتّجه نحو الوقاية الصّحّيّة حاليّاً، التي كانت المستوصف البيطريّ حينها، وفي هذا الامتداد كانت بيوتُ بعض المفوّضين.

أمّا الامتدادُ الآخر، فيبدأ مِن الزّاوية المقابلة لمحلّات بيع خزّانات الماء باتجاه مدرسة المربد الابتدائيّة، ممتدّاً حتّى ساحة مدرسة البنات.

وأمّا الجهة الخلفيّة، فيحدّها المستوصف البيطريّ (الوقاية الصّحّيّة حاليّاً) ومدرسة الخنساء.

وعند الدّخول إلى القشلة، تجدُ ساحةً لكرة القدم مخصّصةً لتدريب فريق الشّرطة، وكان يُسمح للفرق بإجراء المباريات عليها عصراً، وبالأخصّ عصرَ يوم الجمعة، وفي المنطقة فريقُ كرة القدم من الناشئين يُسمّى: (فريق القشلة)، ومِن لاعبيه: (فاضل حمزة، وسلطان ملّا علي، وفهمي القيمقجي، وألفريد





سمعان، وقسطنطين سمعان، وكريم حمزة، وكريم عبّاس، وناظم الإمام، وعلي أحمد المحفوظ (ابن مدير الشّرطة)، وصبيح داود، وعلي أبو طبرة، وكريم حمّودي حامي الهدف).

بعد ساحة كرة القدم يأتي إسطبلٌ للخيل؛ لأنَّ الشّرطة كانت تستعمل الخيل للتَّجوال ليلاً في أطراف مركز المدينة، مثل: منطقة أسياف الخندق، ونهير اللَّيل، والرِّباط، والحكيميّة، ومنطقة الجسر الأحمر، والسّاعي، وغيرها.

وشرطة المرور كانت تُسمّى (شرطة السَّير)، وكانتَ ضمنَ بناية القِشلة، وكانَ عددُ أفرادها قليلاً جدّاً، ومنهم: (العريف ياسين) وأخوه، و(فارس أبو شوارب)، و(الملّا يعقوب)، الذي أُصيب في سنة (١٩١٤م) عند دخول القوّات البريطانيّة البصرة، وقُطِعَتْ يدُه، ونُقِلَ إلى العمل في أمن البصرة القديمة، التي كانت تُسمّى: (الشّعبة الخاصَّة)، و(جعفر أغائي)، الذي نُقل ـ أيضاً ـ إلى العمل في الشّعبة الخاصّة في البصرة القديمة.

وكان في شرطة القشلة المعاون (عبد القادر حسن)، والمفوّض (محمود جابر)، الذي كان يُسمّى (انسبكتور)، والمفوّض الملاكم (محمّد)، والمفوّض (نصيب سعيد)، الذي ترجمَ وطبعَ كتابَ المصارعة

اليابانيّة (الجو جِستو) لبطلِ العالم الإنجليزي (ماكلين)، وقدْ حصل على تقديرِ مديرية الشّرطة العامّة؛ لأنَّ المصارعةَ اليابانيّةَ كانت ضمن دروسِ مدرسةِ الشّرطة في بغداد منذ سنة (١٩٢٨م)، التي كان (نصيب سعيد) تلميذاً فيها حينذاك، وكان (نصيب سعيد) مديراً لأمن البصرة في نهاية الخمسينيّات، وكان رئيس عرفاء الشّرطة (أبو فاضل) يسيطر سيطرةً تامّةً على الشّرطة، وكان مُهاباً من رجاله من أفراد الشّرطة.

وفي بداية الخمسينيّات، هَدَمَتْ البلديّةُ القشلةَ، وتمّت تسويتها وبناء الأسواق محلّها، مثل: سوق القصّابين، وسوق بيع المواد الغذائيّة، وسوق السَّمك، وسوق بيع الفواكه، والدّكاكين في الواجهة المقابلة لباعة الأقمشة، وغيرها.





الخطوةُ.. ولمَحاتٌ من سيرة الدّكتور حميد أحمد حمَدان العلميّة



• حاوره : ولاء سباهي

إنَّ العلمَ والمعرفةَ هما سلاحُ القارئ والمُجتهد؛ لتحقيقِ أهدافه في الحياة، ونحنُ اليومَ أمامَ أُنموذجٍ حيٍّ يمكنُ لشبابنا أن يقتديَ به وبتجربته العلميّة ، رغمَ ما مرَّ به وواجَهَه من صِعابٍ في مسيرتِه الحياتيّة، ابتدأت مَعه في سنٍّ مبكّرةٍ، إلّا أنَّ رصانةَ قاعدته التربويّة، وإصرارَه على النّجاح، أعطياهُ قوّةً وعزيمةً على مواجهة كلِّ الصعاب، وتخطّيها؛ ليكونَ اليومَ عَلَماً شامخا بعلمه الذي شهدَ به الجَميعُ؛ لما يمتلكه من باعٍ طويلٍ في مجالاتٍ عدة.

يمتلكُ مكتبةً تضمُّ أكثرَ من عشرةِ آلافِ كتابٍ في مختلفِ علومِ المعرفة، فأبحرَ بينَ كُتبه، يؤلِّفُ تارةً، ويرشدُ تلامذتَهُ لما فيه خيرُهم وصلاحُهم أخرى، إنه الأستاذُ الدكتورُ حميد أحمد حمدان التّميمي ، فأهلا وسهلاً به ضيفاً كريماً على الخطوة.



الخُطوة: مَنْ هو الدكتور حميد أحمد حمدان؟

أهلا وسهلا بكم، وبالخُطوة الكريمة العزيزة.

أنا من أُسرةٍ تَرعى أبناءَها بشكلٍ غيرِ عاديّ، وُلدتُ في البصرة عام ١٩٤٣م، وتدرَّجتُ في مِشواري العلميّ ابتداءً من الكتاتيب، وفي عام ١٩٤٩م التحقتُ بمدرسة الأصمعيِّ الابتدائيّة، التي تقع في محلّة السّيمَر، وكنتُ شغوفا بالقراءة من مَرحلةٍ مبكِّرةٍ من عُمري، وفي عام ١٩٥٦م، انتقلتُ الى الدراسة المتوسّطة في ثانويّة البَصرة، بعدها الى المرحلة الاعدادية/ الفرع الأدَبيّ في الثانوية نفسها، وبعد إكمالِ هذه المرحلةِ، بدأتُ أولى خُطوات التخصُّصِ لنيلِ الشهادةِ الجامعيّةِ، التي تُعدُّ بمثابةِ الخطواتِ الأولى على دَرب التخصَّص العلميِّ، وتتمَّة مرحلة الاجتهادِ للسنواتِ الدراسيّة للمراحل

الأولى.

إلتحقتُ بجامعة بغداد / كليّة التربية عام ١٩٦١ م ، في قسم اللغةِ العربيّةِ، بعدها انتقلتُ الى قسم التاريخِ في ذاتِ الجامعةِ، وفي عام ١٩٦٤-١٩٦٥ أكملت دراستي الجامعيّةَ، لأنَسَّبَ على ملاك التربيةِ عام ١٩٦٥، مدرِّسا لعلمِ الاجتماعِ في ثانويّةِ البصرةِ للبنينِ، ثمَّ مدرسة الجاحظ، ثمّ انتقلتُ الى ثانويّة التقدُّم للبنينِ، وفي هذا العام تمَّ تثبيتي على مِلاك التربية.

وفي العام نفسهِ غادرتُ الى القاهرةِ لإكمالِ دراسةِ الماجستير، لكنّني ـ لظروفٍ ألَّمت بي ـ لم أتمكّن من البَقاء في القاهرةِ، فعدتُ الى العراقِ.

وفي عام ١٩٧١ قُبلتُ في جامعةِ بغدادَ، في كلية الآدابِ، قسم التاريخ، وفي عام ١٩٧٥ حصلتُ على شَهادة الماجستير، وعلى أثرها، انتقلتُ من التعليم الثانويِّ الى التعليم الجامعيّ، والتحقتُ بجامعةِ البصرةِ ـ كليّة التربيةِ، ثمّ أكملتُ الدكتوراه عام ١٩٩٢، وحصلتُ على لَقب الأستاذيّة عام ١٩٩٦ ، لينتهيَ بيَ المطافُ في جامعة البصرةِ ـ كليّة الآدابِ ـ قسم التاريخ .

الخطوة: إنها حقا مسيرة رائعة في درب العلم والتعليم، يحق للانسان أن يفخر بها، ويجعلها منارا.

الخطوة: لمرحَلةِ الطّفولة ذكرياتٌ جميلةٌ تخلدُ في ذاكرة الإنسانِ، حدثنا ـ دكتورنا ـ عن هذه الأيّام

لقد كنتُ مختلفاً- نوعاً ما- عن سائر الأطفال، الذين يقضون أيّام عُطلتهم وفراغِهم في ممارسة بعضِ الألعابِ؛ فقد كنتُ أهتم كثيراً بالقراءة في مَرحَلةٍ عُمريّةٍ مبكّرة، وحين أعودُ الى مقاعد الدراسة بعد العطلة المدرسيّة، كان الاستاذ يسألني أمام التلاميذ : ماذا قرأتَ في هذه العُطلة يا حميد؟ فأكون فخوراً بذلك.

الخطوة: من هو صاحبُ الفضل على الدكتور حميد أحمد حمدان في الوصول الى هذه المكانة العلمية المرموقة؟ ومن كان قدوته في هذا الطريق؟

إن صاحب الفضل الأول بعدَ الله سبحانَه وتعالى عليّ هما أمّي وأبي، اللذانِ كان لهما الفضلُ في متابعة تعلّمي والحثّ عليه، وكذا لا أنسى أخي الكبير (سامي)، الذي كان يدفع كلَّ مصاريفِ التعلّم.

والفضل ـ أيضاً ـ لبعض الأساتذةِ ممَّن درَّسوني، من الذين أعتبرهم قدوةً لي؛ لما كانوا يحملونه من

طيبةٍ وإنسانيّة، أخصُّ منهم الأستاذَ كاظم مكّي حسن، والأستاذ ناظم نعيم فرنسيس، والأستاذ أسعد عبد العزيز القَرَداغي ، ولا زلت أتذكر بكل اعتزاز أن الأخير أهداني ديوان الرصافيّ، وغيرهم الكثيرُ من الشخصيّات التربويّة والقياديّة المؤثّرة.

الخطوة: ماهي المناصبُ التي شَغَلَها جنابُكم الكريم؟

شغلتُ العَديدَ من المناصب؛ فقد كنتُ معاوناً لمدير مركز دراساتِ الخليجِ العربيِّ عام ١٩٧٦، ومقرّراً لقسمِ التأريخ في كليّة الآدابِ عام ١٩٨٧م، ورئيساً للقسمِ في كليّة الآدابِ منذ عام ١٩٩٩ إلى عام ٢٠٠١ م، وأصبحتُ عميداً بالوَكالة لفترات كثيرة منها عام ٢٠٠٢ و٢٠٠٤، ومديراً لمركز وثائقِ البصرةِ.

وكذا استلمتُ مهامّ مُعاون العميدِ في كليّة الآدابِ لأكثر من مرّة، كان آخرُها عام ٢٠١٠ م ، ولغاية ٢٠١٣.

وفي عام ٢٠١٤ تمّت إحالتي الى التّقاعد، لكنّني مستمرٌّ في خِدمة العلم والمتعلّمين ، وقد مُنحتُ صفةَ الأستاذ المتمرّسِ، لأكون اليومَ بينَ طلّابي، ألقي عليهم المحاضراتِ، وأشرفُ على طَلَبة الدراسات العُليا منهم.

الخطوة: ماهي أهمُّ المؤلّفات والبحوث المنجزة لكم؟

بحمد الله لدي الكثير من المؤلفات والبحوث، منها:

١ـ كتاب (البصرةُ في عَهدِ الاحتلالِ البريطانيّ ١٩١٤م-١٩٢١م).

٢ـ كتابٌ مخطوط عن ولاية البصرة العثمانيّة والأطماع البريطانيّة في الكويت، وهو جاهز للطبع.

٣ـ كتاب (الحياة الثقافية في دولة البارانيّة قرة قوينلو ٨١٤-٨٧٤هـ، ١٤١١-١٤٧٠م).

٤ـ كتاب (التطوّرُ التاريخيُّ لهيكلِ القضاءِ العثمانيّ وأثرة في العراق).

٥ـ التطوراتُ السياسيَّة في البصرة بين ١٩٠٨ الى ١٩١٤ .

وغيرها من الكتب.

وأمّا بالنسبة الى البحوث، فقد نشرتُ بحوثا كثيرةً في مجلّات محليّة وعالميّة مختلفة، أذكر منها:

١- نظرة على واقع بعض الخدمات العامة في البصرة خلالَ فترة الاحتلال البريطاني (١٩١٤-١٩٢١).

٢- الصراع العثمانيّ البريطانيّ في الكويت (١٨٩٩-١٩١٤).

٣- الصلات الانكليزية في البصرة (١٦٠٠- ١٨٠٠ م).

٤- خطواتُ السيطرة العثمانيّة في المشرق والخليج العربيّ (١٥١٤-١٥٤٧م).

٥- البصرةُ والسياسةُ العثمانيّة في الخليج (١٥٤٦-١٨٧١م).

وغيرها الكثير من البحوث الرصينة.

الخطوة: ماهي أهمُّ المؤتمرات التي شاركَ بها جنابُكم الكريم على الصّعيدين المحلّي والعالميّ؟

شاركتُ في مؤتمراتٍ كثيرةٍ منها ما كان في العراق، ومنها ما كان خارج العراق ، فشاركت في أغلب المؤتمرات العلميّة الداخليّة، وأمّالخارجية، فشاركت في العديد منها في (تنزانيا)، حيث قدمت بحثا نال التقدير، وكذا في (بوروندي)، في وسط أفريقيا، وقدمت بحثا عن الاسلام في (أوغندا)، وشاركت في أكثر من مؤتمر في (إيران) و(بريطانيا) .

الخطوة: هل لديكم اهتماماتٌ أخرى خارجَ التخصّص؟

أنا أقرأ كلَّ ما يتعلّق بالمعرفة؛ فقد قرأت كلَّ ما كُتب عن الأدب العالميّ، لذا، أمتلكُ اليومَ مكتبةً تحتوي على أكثر من عشرة آلاف كتاب، وكذا لي اهتمامٌ كبيرٌ بالشعرِ، وحاولتُ جمعَ ما قلته من أشعار في مناسبات مختلفةٍ في ديوانٍ، لكنَّ الظروفَ لم تسمح بذلك.

الخطوة: رأيُ الدكتور حميد أحمد حمدان بمبادرة العتبةِ العباسيّة بتأسيسِ مركزٍ يُعنى بتاريخِ البصرةِ بكلّ جوانبه ومن ضمنها الجانب العلميّ؟

المركز قدَّمَ الكثيرَ الى البصرة وللعملِ العلميّ؛ إذ أنَّه يطبعُ منشوراتٍ كثيرةً تخدمُ المعرفةَ في شتّى

الميادين، وهذا شيء جيّد.

وكذا من نشاطاته الجميلة أنه بين الحين والحين يعقد ندواتٍ في تخصصات مختلفة تعود الى تراث البصرة؛ حيث تجد فيها كلَّ الظروف المناسبة لإلقاء المحاضرة، ومشاركة الحضور الفاعل فيها.

وكذا هناك إصداراتُ المركزِ الرائعةِ، من قبيل مجلّة (الخطوة)، ومجلّة (تراث البصرة) المحكَّمة.

لا ننسى أن من جملة الركائز الأساسية لنجاح هذا المركز وتميزه هم العاملون في المركز والقائمون على أموره المختلفة؛ إذ يتميزون بالحرص على إنجاح العمل، والصدق في التعامل مع الآخرين.

إن هذا المركز يعدُّ ـ بحقّ ـ إضافةً كبيرةً الى البصرة والحركة العلميّة التراثية فيها، وأرجو أن يستمرّ المركزُ في العمل والعَطاء، وأن يتوسّع في عمله بشكل أكبر.

الخطوة:

في ختام هذا اللقاء الجميل، نتقدّمُ بشكرنا الجزيل لجنابِ الأستاذ الدكتور حميد أحمد حمدان؛ على ما أعطانا من وقته الثمين، ونرجوه تعالى له تمام الصحّة والعافية، ومواصلة هذه المسيرة الجميلة في العلم والتعليم، إن أستاذنا التميميَّ يعدُّ ـ بحقّ ـ معلما من معالم هذه المدينة المعطاء يستحقُّ كلَّ الاحترامِ والثناء، ويستحق أن يكون قدوة للأجيال، شكرا جزيلا.

معركةُ الجَمَل:

القِسمُ الأوّل

قراءةٌ في تحديدِ المَوقع

د. شُكري ناصر عبد الحسن

على الرغمِ من الدراساتِ الكثيرةِ التي كُتبت عن معركة الجمل، إلّا أنّنا لم نجد دراسةً متكاملةً تعطي صورةً واضحةً لجميع التحرُّكات العسكريّة التي قام الطرفان بها، والظروفِ التي أحاطت بعمليّة اختيارِ منطقةِ القتال دون غيرها من مناطق البصرةِ الأخرى، وأثرِ الموقفِ الشعبيّ في هذا الاختيار، وهل أنّ هذا الاختيارَ جاء بشكلٍ عشوائيٍّ أم وفقَ تخطيطٍ وحساباتٍ عسكريّةٍ وسياسيّة؟، وهل أنّ المعركةَ حدثت في مكانٍ واحدٍ أم أنّ هناك أكثر من مكان لها؟

كلُّ هذه الأسئلة ستكونُ موضعَ بحثنا هذا، الذي سينشر على شَكلِ ثلاثِ حَلقاتٍ، في ثلاثةِ أعداد متتالية. كما يأتي:

خطّ سير أصحابِ الجملِ

وهو موضوع هذه الحلْقةِ التي بين أيدينا.

خطّ سير الإمام عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام.

تحديد موقعِ معركةِ الجَمل

ولابدّ لنا قبلَ الخوض في الجزء الأكبرَ والأهمّ من بحثنا، مِن أن نتكلَّم ـ ولو على نحو الإيجاز ـ عن الطريق الذي سلكهُ كلٌّ من أصحابِ الجملِ والإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ لما يشكّله هذا الجانبُ من أهميّة كبيرةٍ في معرفة الأماكنِ الجغرافيّةِ التي تمركزَ بها كِلا الطرفين، وسوف نبدأ بطَريق تحرُّك أصحابِ الجملِ؛ لأنّهم المتحرِّكُ الأوَّلُ نحوَ البصرة.

خَطُّ سيرِ أصحابِ الجَمَل

المعروفُ أنَّ أصحابَ الجمل تحرَّكوا من مكّةَ المكرّمةَ باتّجاه البصرة، ونزلوا في مسيرهم هذا بعضَ المنازل، وتعدُّ منطقةُ الحَوْأب أهمَّ هذه المناطق؛ إذ ذكرت المصادرُ أنّ الحَوْأب منزلٌ بين البصرة ومكّة، على حين ذكر ابنُ الدمشقيِّ أنَّهُ قريةٌ في طريق البصرة[1].

وقد سُمّيَ الحَوْأبُ بهذا الاسم نسبةً إلى الحَوْأبِ بنتِ كُلَيبِ بن وبرة[2]، وبه كادت أن تعصفَ بهم عواصفُ الفُرقة؛ إذ أنَّ كلابا فيه نبَحَتهم، ممّا أثار حفيظةَ عائشةَ، وطلبت منهم الرجوعَ إلى حيث آتت .وقد ذكر المؤرّخونَ والمحدّثونَ هذا الحديث بقولهم :«طَرَقَت عائشةُ وطلحةُ والزبيرُ ماءَ الحَوأبِ ومن معهم ليلا ـ وهو ماء لبني عامر بن صعصعة ـ فنبحَتهم كِلابُ الحَوْأب ، فنفرَت صعابُ إبِلِهم، فقال قائل: لَعَنَ أللهُ أهل الحَوأبِ، ما أكثرَ كلابَهم. قالت عائشةُ : أيُّ ماء هذا ؟ فقال محمّد بنُ طلحة وعبدُ الله بنُ الزبير:هذا ماء الحَوْأب، فقالت عائشة: والله، لا صَحِبْتُكُم، رُدّوني، رُدّوني ، إنّي سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول: «كأنّي بكِلابِ ماءٍ يُدعى الحوأبُ قد نبَحَت على امرأةٍ من نسائي، وهي في فِئة باغية».[3]

وصَحَّحَ هذا الحديثَ بعضُ العلماء. قال عنه الذهبي «إسنادُه صحيح».[4]

ومع القول بأهميّة حديث الحوأبِ وحجيّته على عدم مشروعيّة خروجِ عائشةَ في هذه

الحربِ، إلّا أنَّنا نتحفّظ على ما وردَ فيه؛ من القول بأنَّ عائشةَ أرادت الرجوعَ بعد أن علِمَت أنَّها صاحبةُ الحوأبِ؛ لأنّنا نعتقد أنَّها حين خَرَجَت، فقد خرجت وهي تعرف وتعلم خطورةَ هذا الخروج، والجهة التي ستقاتلها، فهل من المعقول أنَّها عرفت بطلانَ خروجِها من نباحِ كلابِ الحوأبِ، ولم تعلم ذلك من كونها تحارب أميرَ المؤمنينَ عليه السلام؟!

ثمَّ إذا كانت مؤمنةً بأنَّها قد خرجت لغرض المطالبةِ بدمِ عُثمان، فهل يتزعزعُ هذا الإيمانُ بمجرَّد سماعِ أصوات النباحِ؟!

فضلا عن ذلك، فإنهم (أي: أصحاب الجَمَل) كانوا يدَّعون أنَّ القدومَ الى البصرة إنَّما هو من أجلِ غرض محدَّدٍ هو الإصلاحُ، فلماذا - يا تُرى - تقرِّرُ الرجوعَ مع أنَّ الإصلاحَ هدفٌ سامٍ، ولا يتعارض مع المنهجِ النبويّ ؟؟؟ !!!

وخلاصةُ القولِ: نحن نظنُّ أنَّ هناك إضافاتٍ قد أُضيفت لهذا الحديثِ يرادُ منها تخفيفُ حجمِ المخالفة التي أُقدمَ عليها بقتال أمير المؤمنين، المخالفة التي كانت ظُلما لأمير المؤمنين، وتسببت فيما بعد في سفك الدماء بين أبناءِ الأمَّة الإسلامية، فضلا عن مخالفتها للأمر الإلهيِّ والأمر النبويّ.

والوارد في المصادر أنَّ الزبير قال: «باللّه ما هذا الحوأبُ، ولقد غلط في ما أخبرَك به، وأنَّ طلحةَ كان في سَاقَةِ الناس، فلحقَها، فأقسم أنَّ ذلك ليس بالحَوأب، وشَهِدَ مَعَه خمسونَ رَجلاً ممَّن كان معهم»[٥].

وبالنسبة الى هذه الشهادة، فقد ذكر الشيخ الطريحيُّ حديثًا عن الامام الصادق عليه السلام، وهو أنَّه قال: «أوَّلُ شهادةٍ بالزور في الإسلام شهادةُ سبعينَ رجلا حين انتهَوا إلى ماء الحَوأبِ فنبحَتهم كلابُها، فأرادت صاحبتُهم الرجوعَ، وقالت : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنَّ أحداكُنَّ تنبحُها كلابُ الحوأبِ في التوجّه إلى قتال وصيّي عليِّ بنِ أبي طالب عليه السلام، فشهد عندها سبعون رجلاً أنَّ ذلك ليسَ بماءِ الحَوأب ، فكانت أوّلَ شهادةٍ شُهد بها في الإسلام بالزور»[٦].

وكانت الانطلاقةُ من بعد الحَوأب باتجاه البصرة؛ إذ دخلوها على حين غفلةٍ من أهلِها، وفوجئ أهلُها بدُخولهم، ولذلكَ، تحوّلت المدينةُ بين عشيّة وضحاها إلى حالة من الهَرَج والمَرَج، وفقدانٍ للأمنِ، وضياعٍ لسُلطة الوالي.

وفي المقابل، بدأت حالاتُ الرفض تظهرُ من أهلِ المدينة في عدَّة مواقف؛ فمن كلام لقيسِ بنِ العقديّةِ الحميسيِّ[٧] قال: «إنَّ هؤلاءِ القوم الذين جاءوكم إن كانوا جاءوكم خائفينَ، فقد جاءوا من المكان الذي يأمنُ فيه الطير، وإن كانوا جاءوا يطلبون بدمِ عُثمان، فما نحن بقَتَلة عثمان، أطيعوني في هؤلاء القوم فردّوهم من حيث جاءوا»[٨].

ويظهر أنَّ الموقفَ العامَّ في البصرة أصبحَ موقفاً متشنّجًا ومنقسماً ما بينَ رفض لقدومهم وتأييد، ولذلك، عندما انتهى الموقفُ بأصحاب الجَمَل إلى المربدِ، ولحقهم أهلُ البصرة يتقدَّمُهم عثمانُ بنُ حُنيف، تكلَّمَ طلحةُ، ثمَّ الزبيرُ، فقالَ جماعةٌ: «صَدَقا، وَبَرّا، وقالا الحقَّ، وأمرا بالحقّ»[٩].

بل إنَّ الأمرَ أصبحَ أكثرَ خطورةً فيما يتعلّق بأصحاب عُثمان بن حنيف؛ فكما يبدو فإن خِطاب السيدة عائشة قد أوقع الشكَّ والارتيابَ في نفوسِهم؛ فبعضٌ كذَّبَ بعضاً، وتدافعوا بينهم، ومالَ بعضُهم إلى عائشة.

الموضعُ الاخرُ الذي وصلَه أصحابُ الجَمَل هو (السكّةُ)، أو ـ كما ذكر في المصادر ـ بفم سكَّة المسجدِ، وفيه اقتَتَلوا مع أصحابِ ابنِ حُنيف، حتّى انتهَوا إلى مقبرةِ بني مازن، وبعدها ساروا منها فأخذوا مِسَنّاةَ البصرةِ من قِبَلِ الجبّانة، حتى انتهوا إلى (الزابوقة)، ثم أتَوا مقبرةَ بني حِصنٍ القريبة من دارِ الرّزق[١٠].

هذه أهمُّ الأماكن التي تحرّك بها أصحابُ الجَمَل، ولابدّ لنا من معرفةِ هذه الأماكن لأجلِ الوقوفِ على طبيعةِ تحرُّكهم، وأثر ذلك التحرّك في اختيار موضعِ المعرَكة، والموضع الذي وَقَعَت فيه في ما بعد.

أوَّلُ هذه الأماكنِ التي تحرّك بها أصحاب الجَمَل هو المربدُ، وهو الموضعُ الذي تُحبَسُ فيه الإبلُ، ويرادُ به أيضا الموضع الذي يجفَّف

فيه التمر.

والمربد من محالِّ البصرة المعروفةِ، بل من أشهرها. وكان في أوَّلِ أمرهِ سوقا تُباع فيه الإبل، ثمَّ صارَ محلّة عظيمة سكَنها الناس، بينه وبين البصرة نحوُ ثلاثة أميال"[١١]".

وتقعُ المربدُ في الجهة الغربيَّة من البَصرة، وهي الجهة التي اتّجهَ الزبيرُ نحوَها بعد خُروجه من المعركة"[١٢]".

وأمّا الجبّانةُ، فهي من المواضع التي مرَّ بها أصحابُ الجَمَل، وتقعُ في الطرف الجنوبيِّ الغربيِّ من المربد"[١٣]"، وذُكر أنَّهم ساروا من مقبرة بني مازن، واتّجهوا نحو مسنّاةِ البَصرة من قِبَلِ الجبّانة، وعليه، يكونُ موقعُ المسنّاة المذكورة في هذا النصّ في جنوبيّ البصرة"[١٤]"

ومن هنا، نفهم أنَّ دخولَ أصحابِ الجَمَل كانَ من الجهة الغربيّة من البصرةِ، ومن المربد تحديدا قد حتَّمَ عليهم السيرَ بالاتّجاه الجنوبيِّ، مرورا بالجبّانة، ثم المسنّاة، ثمَّ دارِ الرزقِ، والزابوقةِ، والأخيرتان تقعان في الطّرف الشماليِّ الشرقيّ من البصرة، ويبدو أنَّهم تمركزوا في الجهة الشماليّة الشرقيّة، وهذا ما نستدلُّ عليه بالروايةِ التي تتحدَّثُ عن النقاش الذي دار بين الأحنف بن قيس من جهةٍ، وطلحةَ والزبيرِ وعائشةَ من جهةٍ أخرى: «وإمّا أن تفتحوا لي الجسرَ فألحَقَ بأَرضِ الأعاجم»"[١٥]"، وهذا يعني أنَّهم كانوا بقرب الأَنهار التي حُفرَت في أزمانٍ سابقةٍ من أنهارِ دجلةَ إلى البصرة، التي تمتدُّ جميعُها من الجانب الشرقيّ او الشماليّ الشرقيّ، أي: إنّهم عزلوا مركز البصرة (المسجد) عن الجسر. وهذه الحركةُ تعني أنَّ خطَّ سيرهم قد اتّخذ شكلَ الدائرة على مركز المدينة.

والسؤال هنا: لماذا اختاروا هذا الطريقَ دونَ الدخول مباشرةً إلى مركز المدينةِ ومن ثَمَّ الاتّجاه إلى الطرف الشماليّ ؟

الذي يبدو لنا أنَّهم اختاروا هذا الطريق لأنَّ دخولَهم المدينةَ سيعرِّضُهم إلى أخطار المقاوَمَةِ من الوالي ابنِ حنيفٍ وأنصاره، لاسيَّما وأنَّهم في هذه المرحلة كانوا يبحثون عن مصادر التموينِ، التي تقع جميعُها في الجُزء الشماليّ كما

سيأتينا لاحقا .

هذه إذن الرواياتُ التي تحدَّثَت عن التحرُّك التي تقع بالقُرب منها؛ حرصا على كسب أكبر قدرٍ من المؤنِ؛ تحضيرًا لملاقاة الإمام علي عليه السلام الميدانيّ لأصحاب الجَمَل، ومنها نفهم أنَّ التمركز كان في أماكن التموينِ، أو الأماكن في معركة الحَسم .

(الهوامش)

١ جواهر المجالب، ٢/ ٢٩.

٢ البلاذري، فتوح البلدان، ٢/ ٤٥٨

٣ أبو جعفر الإسكافي، المعيار والموازنة، ص٥٥؛ احمد بن حنبل، المسند، ٦/ ٥٢.

٤ سير اعلام النبلاء، ٦/ ٢٠٠.

٥ مروج الذهب، ج٢، ص٣٥٨.

٦ مجمع البحرين، ١/ ٤٣٩.

٧ تاريخ الطبري، ٤/ ٤٨٠

٨ المصدر نفسه، ٤/ ٤٦٣

٩ المصدر نفسه، ٤/ ٤٦٤

١٠ المصدر فسه، ٤/ ٤٦٦

١١ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/ ٩٨.

١٢ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١٨/ ٤١٣.

١٣ الطبري، تاريخ الطبري، ٤/ ٤٩٨.

١٤ صالح علي، خطط البصرة، ص١٠٩.

١٥ الطبري، تاريخ الطبري، ٤/ ٤٩٨.



الانتقالُ من البصرةِ القديمةِ إلى البصرةِ الجَديدة (الثانية)

• د. حسين علي عبيد المُصطفى

لم تجرِ عمليّةُ انتقالِ السكّانِ من المكان الأوّل لبناء البصرة إلى مركز البصرة الجديدة مرَّة واحدة . ويُورد الطبريُّ نصّاً يستفاد منه أن هناك أكثر من مكانٍ يصلحُ مركزاً للمدينة، ابتداءً من شاطئ دجلة العوراء (شطّ العرب)، وتحديداً في الأُبُلَّة، ثمَّ الاتّجاهُ غرباً إلى المكان الذي أصبح المكانَ المطلوبَ لبنائها لأسبابٍ استراتيجيّةٍ وعسكريّةٍ.

يقول النصُّ: «وأمّا أهلُ البصرة، فكان مقامُهم على شاطئ دجلةَ، ،ثمّ أرزوا مرّاتٍ، حتى استقرّوا، وبدأوا ثمَّ، فخَنَسوا فرسخاً ، وجرّوا معهم نهراً، ثمَّ فرسخاً، ثم جرّوه، ثمّ فرسخاً، ثم جرّوه، ثمّ أتَوا الحجرَ، ثم جرّوه، واختُطَّت على نَحوٍ من خطط الكوفة[1].



وخلالَ القَرن الأوّل الهجريّ، كان هناك أكثرُ من حَدَث لهذه العمليّة، فالأُبُلّة، التي كانت ميناءً على شطِّ العَرَب أقدم تأسيساً من البَصرَةِ الاسلاميّة، قام القائدُ عتبةُ بنُ غَزوان بطرد الحاميةِ الفارسيّة منه حينما حرَّرَت قوّاتُه الميناءَ، واستمرّت الأُبلة تمارسُ نشاطها حتّى القرنِ الثامنِ الهجريّ.

واختلف المؤرِّخون والكتّابُ في تحديد موقعها الحاليّ، والموقعُ الأكثرُ دقّة هو أنّ نهرَ العشّار هو نهرُ الأبلة، وأنَّ منطقةَ العشّار هي المكانُ المتوقَّعُ لميناء الأبلة[٢]، الذي بقي يستقبلُ السفن الكبيرة التي لا تستطيع الوصول إلى مركز المدينة في العصور اللاحقة.

وعند زيارة الرحّالة ناصر خُسْرو للمدينة عام (٤٤٣هـ/ ١٠٥٢م)، ذكر أنه شاهد الأُبلة «بقصورها، وأسواقِها، ومساجدِها، وأربطتها، وهي من الجمال بحيثُ لا يمكنُ حدُّها أو وصفُها».

وعند تطرُّقه إلى مراكز الاستيطان في البصرة، ذكرَ أسماءَ عشرينَ ناحيةً تمتدُّ من جنوب البصرة حتّى شمالها.

وكذا أشار إلى وجود ثلاثةَ عشرَ مَشهداً باسم أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب عليه السلام، قد زارها كلّها[٣]، وقد بقيت أسماءُ ثلاث من تلك النواحي الى الآن، وهي: الشّرير، والحويزةُ، وشطُّ العرب، الذي ذُكرَ بهذا الاسم لأول مرّة عند الرحالة ناصر خسرو.

ثمَّ أخذ نشاط الأبلّةُ بالتناقص، فلم تعد كونها ميناءً للبصرة، وعند زيارة الرحالة ابنِ بطّوطة لها في عام (١٣٢٥م)، وصفها بأنَّها قريةٌ بها آثارُ قصورِ وغيرها، دالَّة على عَظمتها[٤].

إنَّ مناطق جنوب البصرة أصبحت منذ بداية العصر الاسلاميّ مراكز استيطان ريفيٍّ، وما حَرَكَةُ الزُّنْج إلا أحد الشواهد على ذلك؛ (فالمختارةُ) عاصمةُ الزنج تقع بالقرب من نَهر أبي الخصيب، والموفقيّة المدينة المؤقَّتة التي انشأها الموفَّق (طلحة) القائدُ العباسيّ في حرب الزنج، كانت قريبةً من أماكن الزنج، واستمرّت بالبقاء حتّى بعد القضاء على حركتهم[٥].

بالرّغم من عدم وفرة المعلومات لدينا عن الاستيطان الريفيِّ في تلك الحقَب، إلا أنّه يمكن استنتاج أنّ ريفَ البصرة أصبح بعدَ الحروب العنيفةِ والداميةِ، التي قام بها الزنجُ والقرامطةُ ضد مدينة البصرة مأوىً للكثير من الفارّين منها؛ إذ بنَوا قرىً متناثرةً بين بساتين النخيل، بقيَت حتّى العصر العثمانيّ، ونستدل على ذلك بوجود أسماء للقرى منذُ القرن الرابعَ عَشَرَ الميلاديِّ تخالفُ ما أدرجه البَلدانيون في العصر الاسلاميّ.

وفي موضوع الانتقال من البصرة الأولى إلى البصرة الثانية، تتبادر إلى الذهن عدّةُ أسئلةٍ، منها: ما أسبابُ انتقال سكّان البصرة من مدينتهم الأولى؟ وهل تمَّ الانتقالُ إلى مكانٍ واحدٍ أو أكثر من مكان؟ وما هو الحجمُ السكانيُّ لتلك الهجرة؟ وفي أيِّ حُدودٍ زمنيّة تمّت الهجرةُ؟

إنّ ما يُلفت النظرَ في هذا الأمرِ، هو أنَّ مدينةَ البصرة تعرّضت لهَجماتٍ وحروبٍ عديدة منذ العصر العباسيِّ وما بعده، في عصور السيطرة الأجنبيّة

على العراق، وكذا استمرت الغزواتُ البدويّة من جهةِ باديةِ البصرةِ بين الحين والآخر، وكانت تلك الغزواتُ تتناسبُ تناسباً عكسيّاً مع جُهود وقدرة المسؤولين من ولاةٍ وقادةٍ عسكريّين فيها، فتقلُّ عند وجود ولاة أقوياء، وتزداد عند الأزَمات، وعند تولّي ولاةٍ غيرِ مؤهَّلين لحماية المدينة. لذا، فقد حبَّذت أعدادٌ من السكّان الابتعادَ عن هذا الخطر الدوريّ؛ لاحتمال تعرُّضهم لأعمالِ القتلِ والسّلب والنّهب .

وقد يكون من أسباب الهجرة تعرُّضُ المدينة إلى مياهِ السيولِ الجارفةِ، الآتية من الغرب، وهبوب الرياح والعواصف الترابيّة العاتية، التي قد يتسبّب بعضها ـ على حّد قول بعض المؤرخين ـ في قلع أبوابِ المنازلِ ووصول الأتربة إلى مستوى تلك الأبواب أحياناً[٦].

فضلاً عن ذلك، يمكنُ أن نعدَّ أنتشارَ الأمراض والأوبئة أحد أسباب الهجرة، لكنَّنا لا يمكن أن نعدَّه سبباً رئيساً في ذلك، بالرغم من كون العراق منطقةً تجتاحها الأوبئةُ كلّ عشر سنوات تقريبا آنذاك حسب تقدير بعض المحقِّقين[٧].

ومن المؤكّد أنَّ مسألة قلّةِ المياهِ أو شحّتها كانت سبباً رئيساً في هجرة السكّان من المدينة الأولى؛ فمن المعلوم أنّ نهرَي المعقل والأُبُلّة التاريخيّين كانا مصدر المياه في مدينة البصرة حين إنشائها، لكنَّ الأزماتِ الاقتصاديّةَ وأعمالَ التدمير للسدود، التي تعرّضت لها جرّاء هجمات الحملات الأجنبيّة، وإهمال الولاة لمجاري المياه، أدَّت إلى اندثار أجزاءٍ مهمّة من النهرين؛ بسبب إهمال كريها، وتراكم الطّمي والغرين فيها بمرور الزمن، ما أدّى إلى مشاكلَ كبيرةٍ لسكّان المدينة، وأصبح موقعُ المدينة غيرَ مناسبٍ لأداء وظائفها الاجتماعيّة والاقتصاديّة، فضلاً عن السياسيّة، بحيث أدّى ذلك كلُّه إلى تغيير موقعها نحوَ الشرق[٨].

لا تزالُ مرحلةُ التشكُّل الديموغرافيِّ في البصرة الثانيةِ موضوعاً من الصعب تحديدُ بداياته، لكنَّ استقراءَ الأحداثِ يدلُّ على أنّ الأسباب التي ذكرناها سابقاً جعلت بعضَ الجماعات السكانيّة تتّجه من البصرة الأولى (بصرة عتبةَ بنِ غزوان) نحو الشرق والجنوب، ميمِّمَةً وجهَها نحوَ موارد المياه والأرض الزراعيّة وغابات النخيل؛ إذ اتّخذت لها أماكن للسُّكنى والمعيشة على شكل قرىً زراعيّةٍ في جنوب البصرة بمحاذاة شطِّ العرب، وكذا هناك إشاراتٌ الى قيام بعض عوائل آلِ راشد ـ حكّام البصرة قبل الاحتلال العثماني ـ باستصلاح بعض الأراضي، وإنشاء قرىً زراعيّة في جنوب البصرة، وتحديداً في السرّاجي، ومهيجران، في بداية القرن الرابع عشر الميلاديّ، ما يؤكّد ذلك[٩].

وجاء ذكرُ بعض الأسَر، ومنها: أسرة الرفاعيّ (آل النقيب)، واتخاذُهم (السبيليّات) منتجعاً ريفيّاً لهذه الأسرة في جنوب البصرة، وكذا سكنت أسرة الدَّغْمان ـ التي تنتسب إلى قبيلة قشعم العربيّة ـ قريةَ نهر خوز، بالقرب من نهر أبي الخَصيب عام (١٤٧٠م)[١٠].

والمهمُّ ذكرُه هنا، هو أنَّ من الصعوبة تحديدَ زمن الانتقالِ إلى المكانِ الثاني بشكلٍ دقيق؛ إذ لا نجدُ

اتّفاقاً بين المؤرِّخين والكتّاب على ذلك؛ فبعضُهم يجعله بداياتِ القرنِ الرابعَ عشرَ الميلاديِّ، أمثال الأعظميِّ، والحيدريِّ، وحدَّدها الحمدانيُّ بالعقود الأولى من القرن السادسَ عَشرَ الميلاديّ، إلا أنَّ المدقّقَ في النصوص التاريخيّة يجدُ أنّ بداية تكوين المدينة كان في العقود الأولى من القرن الخامسَ عشرَ، ومما يعزز هذا الرأي ما ذكره العزاويُّ عن استيلاء (علي بن محمد بن فلاح المشعشعي) على الحلّة، ونقل أموالها وأموالِ المشهَدَين في كربلاء المقدّسة والنّجف الأشرف إلى البصرة عام (١٤٥٣م)[١١]، ما يفهم منه أنّ البصرة كانت آنذاك ضمن ممتلكات المشعشعينَ، وربما لم تكن حينذاك أكثر من مدينة ناشئة .

ويؤكّد بعضُ الباحثين أنَّ جيوشَ (محمّد بن فلاح) هاجمت البصرةَ ثلاثَ مرّات، ونجحت في الأخيرة في احتلال المدينة، وكان القائد العسكريُّ لجيوش المشعشعين (عليّ بن محمد)، الذي قاتل ابنَ حاكم البصرة (الأمير طلحة) قرب باب القلعة في المدينة، الواقعة عند بساتين النخيل، ثمّ فرضَ الحصارَ على السكّان، ونجح في الاستيلاء عليها[١٢].

ويذكرُ بعضُ الكتّاب أسماءَ المناطق التي وقعت فيها المعارك، ومنها: الرباطُ، والمِشراقُ، وهما من محلّات البصرة الجديدة، وإذا ما علمنا أنَّ عليَّ بن محمد قُتل في عام (١٤٥٥م)[١٣]، أمكننا وضعُ هذا الحدث في العقد الرابع من القرن الخامس عشر الميلاديَ، وأنّه تمَّ في البصرة الثانية؛ بدليل وجود القلعةِ، التي تُحجمُ المصادرُ عن ذكرها في البصرة القديمة، فضلا عن ذكر بساتين النخيل، التي تكاد تكون نادرة في البصرة الأولى .

لم تكُن هجرةُ السكّان من البصرة الأولى بشكلٍ جماعيٍّ، بل كانت على شكل جماعاتٍ صغيرةٍ، وربّما كانت منذ الغزوِ المغوليّ للعراق عام (٦٥٦هـ - ١٢٥٨م) ـ بشكلٍ مؤقّت ـ إذ أجبر سكان بعض الولايات، مثل الحلّة وواسط على النزوح نحو جنوب العراق، متّخذين من الأهوار أمكنةً لاختبائهم، وليس من المستبعد أنَّ قسماً منهم استمرَّ بالتوجُّه إلى أبعد مكان في جنوب البصرة، متّخذاً غاباتِ النخيلِ سكناً له؛ ليكون أكثر أمناً من تلك الأخطار.

ومن استقراء الأحداثِ، يمكن القول بأنَّ معظمَ المهاجرينَ اتّجهوا نحو الشرق، ومنها ما ذكره ابنُ بطوطةَ عن قبرِ (طلحة بن عبيد الله)، الذي كان في وسط المدينة، وقبرِ الزبيرِ، الذي كان خارجَ سور البصرة[١٤].

ويعني ذلك تقلُّصَ نطاق المنشآت السكانيّة؛ إذ أصبح قبرُ طلحةَ خارجَ المدينة، وسبب ذلك يعود إلى قلّة الاستيطان في المدينة، أو ربّما الى هجرةِ السكّان إلى مكان آخر .

وكانت أسرة آل مغامس المنتفكيَّةُ الرائدةَ في مجال نقل مركز البصرةِ؛ عندما اتّخذت قرارَ الانتقال إلى البصرة الجديدة (البصرة الثانية)، وتبعتها الأسرُ الأخرُ الكبيرةُ، ومنها أسرة آل عبد السلام (أسرة بيت باش أعيان فيما بعد)، والأسرة الرفاعيّةُ (أسرة النقيب)، إلى المناطق القريبة من نهر العشّار، وقبلهما قام الكثير من اتباعهما بالاستقرار في تلك المناطق[١٥].

ويوردُ لنا الشيخُ ياسين باش أعيان روايةً تتضمَّن

هجرةَ عائلته ـ آل عبد السلام ـ إلى البصرة الثانية، وحّددَ أوائلَ القرن الخامس عشر الميلادي زمناً لتلك الهجرة، وذكر أنَّها استقرّت في مكانٍ أطلقوا عليه اسمَ المِشراقِ، وكان ذلك في عهد جّدهم الشيخِ ساري[١٦].

ولا يمكنُ الجزم بأنَّ الهجرةَ اتّجهت إلى مكان واحد بعينه، كالمشراقِ أو القبلة؛ فالانتقال تمَّ تدريجيّاً إلى الشرق وليس إلى الشمال، الذي كانت تملؤه المستنقعاتُ (الأهوار) .

وكان أقرب مكان لمدينتهم الأولى يسمى قرية (نهر ذراع)؛ نسبة إلى نهر صغيرٍ كان موجودا آنذاك، ولم تحدّد المصادرُ المتداولةُ مكانَ تلك القرية، وربَّما كانت موجودة على القُرب من قبر طلحةَ، أو في أطرافِ نهر العشار آنذاك، ولعلَّ أهالي تلك القرية شقّوا نهراً لقريتهم من نهر العشّار[١٧].

لكنَّ ذلك لا يعني أنّ قريةَ نهر ذراع كانت أوَّل مكان انتقلَ إليه أهالي البصرة؛ إذ تذكرُ المصادر أهالي قريةِ ذراع جنباً إلى جنب مع سكّان البصرة المهاجرين إلى البصرة الثانية في المِشراقِ والمحلّات المجاورةِ لها[١٨].

ويصحُّ القول إنّ قسماً من أهالي البصرة الأولى فضّل السكنَ بالقرب من مدينتهم في قرية نهر ذراع، الذي يكفي لريِّ مزروعاتهم ولأمورهم الحياتيّة الأخرى.

وخلاصة القول: إنَّ الهجرة تمّت في العقود الأولى من القرن الخامس عشر الميلاديِّ بشكلٍ بسيطٍ، وإنّ المهاجرين اتَّخذوا عدّة أماكن في شرقِ المدينةِ وجنوبِها الشرقيِّ، منها: قريةُ ذراع، ومحلّات المشراقِ والقبلةِ ، ومقرِّ الحكم لإمارة آلِ مغامس في محلّة الديوانيّة (محلة الباشا فيما بعد)، وبعضِ قرى جنوب البصرة، كمهيجران، ونهر خوز، والسراجي.

وقد أسهمت في تكوين هذه المناطق السكنيَّة أكثرُ من أسرة، منها: أُسرة آل مغامس (آل راشد الطوال)، وأسرة آل عبد السلام، والأسرة الرفاعيّة، الذين مهّدوا لبناء المدينة بشكلٍ تدريجيٍّ، بحيث أصبحت في منتصف القرن السابع عشر الميلاديِّ مدينةً بارزة .

كانت البداياتُ الأولى للمدينة الناشئة قلعةً صغيرةً وسطَ البساتين، قام أمراءُ آل مغامس ببنائها، وأطلقوا عليها اسم(الديوانية)، وربَّما كانت أسرة آل عبد السلام هي الثانية في هذا الأمر، أو متزامنة معها[١٩].

ازدادت المحلّات عدداً وانتشاراً بصورة تدريجيّة، واتسعت المدينة بحيثُ أصبح لها سورٌ يحيطُ بها، وفيه أربعةُ أبواب هي: بابُ المشراق، وبابُ البحريّ، وباب السيفيّ، وباب الجبل، يقابل الأوَّلُ جهة الجنوبِ، والثاني يقابلُ الأوّلَ، ويتّجه نحوَ الشمال، ومن المستغرب أن يسمّى بهذا الاسم؛ إذ أنّه لا يطلّ على بحر، وربما قُصد منه الأهوارُ.

وأمّا الباب الثالث، فربَّما أطلق عليه اسمه نسبة إلى مكان تكديس الحُبوب (السيف)، واستمرَّ هذا المصطلحُ يُستخدم في البصرة حتّى النصف الأوّل من القرن العشرين، ويتَّجه نحو الشرق مقابلَ شطِّ العرب.

وأمّا الباب الأخيرُ، فيتَّجه نحو جهة البرّ، وربّما سُمّي كذلك لأنَّه يقابل جهة جبل سنام، الواقع

غربَ البصرة[٢٠].

وقد يَسأل سائلٌ: لماذا اختير هذا المكان بالذات من دون الأماكن الأخرى في البصرة للسكن؟

والجواب: إن المتمعِّنَ بهذا المكانِ، يجدُه أكثرَ ارتفاعاً قياساً إلى الأماكن الأخر، ويجد أنَّ محلة المشراق والمحلّات الأخرى تقع في مكانٍ يتوسّطُ بين المدينة الأولى وبين شطّ العرب تقريبا، ما جعلها قريبةً من الأولى، حتّى أن الإنسان يمكن أن يصل إليها على قدميه، وكذلك هناك مسألة القرب من شطّ العربِ، الذي ترسو فيه السفن التجاريَّة.

الهوامش

١-ينظر: محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٣،القاهرة،١٩٣٩،ص ٣١.

٢-ينظر: مصطفى جواد، الابلة ونهرُها العشّار، مجلّة سومر، ج١، ١٩٥٣، ص ١٦٢-١٦٦، محمّد طارق الكاتب ، شطّ العرب وشطّ البصرة والتاريخ ،البصرة،١٩٧١م، أمل عبد الحسين السعدي، الأبلة في العصر الاسلاميّ حتى سنة ٢٥٧هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة، أجيزت في كليّة الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٦م، العلي ، خطط البصرة .

٣-ناصر خسرو علوى، سفرنامه، ترجمة: يحيى الخشاب، القاهرة ١٩٩٣م، ص ١٦٧-١٦٨.

٤- محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (المشهور بابن بطوطة)، تحفةُ النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: علي المنتصر الكتاني، ج١، بيروت، ١٩٧٥، ص ٢٠٧

٥-علي ظريف الأعظمي، مختصرُ تاريخ البصرة ، بغداد ،١٩٢٧، ص ٧٧

٦-عبد الواحد باش اعيان، تحفةُ النُّصرة في أخبار البصرة ، مخطوطة في المكتبة العباسيّة في البصرة، رقم أ٣، ج٣، ورقة ٢١٥.

٧-ينظر: العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٣، ص٤٣.

٨-عماد عبد السلام رؤوف ،الحياة الاجتماعيّة في العراق ابّان عهد المماليك١٧٤٩ - ١٨٣١، أطروحة دكتوراه غير منشورة ،أجيزت في كلية الآداب - جامعة القاهرة،١٩٧٦،ص٢٢٠

٩-ابراهيم فصيح الحيدري ، عنوان المجد في بيان أحوال بغدادَ والبصرةِ ونَجد ،بغداد، (د.ت ، ص١٨٤).

١٠-عبد الواحد باش اعيان، مخطوطة زبدة التواريخ ،ج٢،ورقة ٥٦،ج١٢، ورقة ٤٢.

١١-ينظر: العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين ،ج٣، ص١٤٤.

١٢-علي نعمة الحلو، الأحواز (عربستان في أدوارها التاريخية)، القسم الأول من الجزء الثاني، بغداد ، د.ت ،ص٦٢ .

١٣-علي نعمة الحلو، الأحواز (عربستان في أدوارها التاريخية)، القسم الأول من الجزء الثاني، بغداد ، د.ت ،ص٧٢

١٤- ينظر : رحلة ابن بطوطة، ص٢٠٨

١٥-عبد القادر باش اعيان، مخطوطة تاريخ البصرة الكبير، المكتبة العباسية في البصرة، ج٦،ورقة ٢٧.

١٦-ينظر: ياسين باش اعيان، مخطوطة بلوغ المرام في مناقب آل عبد السلام ، ورقة ٥ .

١٧-ينظر: يحيى بن ابراهيم البصري ، تمائم الدُّرر في مناقب السادات الغُرر، مخطوطة المكتبة العباسية ،رقم ب١٣٨ ، ورقة ٢١٦.

١٨-ينظر: تمائم الدرر، المصدر السابق: الورقة (٢١٦).

١٩-ينظر: يحيى بن إبراهيم البصري ، تمائم الدرر، ورقة ٣٨،٧١، وياسين باش اعيان، المصدر السابق، ورقة ٤،٦.

٢٠-نعمان بن محمد بن العراق، الجواهر بتاريخ البصرة والجزائر ، تحقيق: محمد حميد الله، باكستان،١٩٧٣م، ص٧٢.

تاريخُ الشّركاتِ الأجنبيّة في البَصرة، وأسماؤها

القِسمُ الأوَّل

كريم علّاوي

كانَ هناك عددٌ كبيرٌ من الشّركات الأجنبيّة التي تعملُ في البصرة؛ لأنّ البصرةَ كانت في القمّة في منطقة الخليج، وميناءُ المعقل هو الميناءُ الوحيد الذي كان يعملُ حينذاك فيها.

بدأتْ تلك الشّركاتُ بالعملِ في البصرة بعد دخول القوّات البريطانيّة البصرة سنة (١٩١٤م)، في الحرب العالميّة الأولى، واستمرّت حتّى نهاية الستينيّات من القرن الماضي؛ إذْ صَدَر القرارُ الحكوميُّ بتصفيةِ الشّركاتِ الأجنبيّة، وبعد قرار التصفية، اختصّت شركةُ النقل البحريّ العراقيّةُ الحكوميّةُ بالعمل البحريّ لهذه الشّركات من ناحية الشّحن والتفريغ، واختصَّت جمعيّةُ التمور العراقيّة (التي كان مقرُّها في شارع الكورنيش بجانب البنك المركزيّ)، بعملها المتعلّق بتهيئة وتصدير التمور، وتلك الشّركات تُسمّى بـ(البَيت)، مثل: شركة ستريك؛ إذْ كانت تُسمّى (بيت ستريك)، وشركة (جوك)، تسمّى (بَيت جوك)، وشركة (أصفر)، تُسمّى (بيت أصفر)، وشركة (مارين)، تُسمّى (بيت مارين)، باستثناء شركة السُّوس؛ إذْ كانتْ تُسمّى (مكينة السُّوس)، أمّا الشّركاتُ الأجنبيّةُ، فهي:

شركة جوك (بيت جوك):

أُسِّست هذه الشركةُ في البصرة بعد الحرب العالميّة الأولى، وكان مقرُّها في نهاية شارع الكورنيش، في مكان مجمّع (البدر) السّياحيّ، وكانت بنايةُ الشّركة كبيرة جدّاً ذات طابقين، وأمامها حديقةٌ كبيرة، ولو ذهبتَ إلى هناك، لشاهدتَ من ضفّةِ شطّ العرب (كراجاً) لإيواء الزوارق البخاريّة السّريعة، التي كانت تُسمّى (ماطور طيّارة)، ومدير الشركة الجنرال (داوسن) مسؤولُ المخابرات البريطانيّة في المنطقة.



وشركة جوك هذه مختصّة بتهيئة الأراضي الزراعيّة في (كوت السيّد الكبير)، في المنطقة المجاورة لإيران؛ إذ قامتْ الشّركة بتنظيم المزرعة تنظيماً جيّداً كان حديثَ أهل البصرة، فعندما تُزرع فسيلةُ النخلةِ، تُفتح لها إضبارة برقمٍ خاصٍّ، ويُدوَّن في الإضبارة نوعُ الفسيل: حلّاوي، أو ساير، أو خضراويّ، وغيرها، وهكذا، وتاريخ غرس الفسيلة، وعندما تكبرُ الفسيلة وتصبح نخلةً وتبدأُ بإنتاجِ التّمر، يُدوَّنُ في الإضبارة الكمّيّة التي أنتجتها، وهكذا للسِّنين اللّاحقة، وعند قَلع فسائلَ من هذه النخلة، يُدوَّنُ في الإضبارةِ تاريخُ القَلع، وعند تسميد النخلة، يُدوَّن تاريخ التسميد في الإضبارة.

ووضعتْ الشّركة في المزرعة سكّةَ حديدٍ تسيرُ عليها عرباتٌ صغيرةٌ لنقلِ التّمور بعد قطفها من النخيل إلى (الجرداغ) الموجود على ضفاف شطّ العرب، فبعد تنظيفها وتهيئتها بصورةٍ جيّدةٍ، تُوضَع في صناديق من الخشب الخاصِّ المستورد من قبل شركة (أندروير)، التي تقوم بتحويل قِطع الخشب من قبل النجّارينَ العاملينَ في الشّركة إلى صناديقَ جاهزةٍ لموسمِ التمور.

ثمّ تُنقل التمورُ في أبلامٍ كبيرة (مْهايِل) إلى البواخرِ الراسيةِ على شطّ العرب؛ لتُصدَّر إلى الخارج، وكان اهتمام الشّركة بالدرجة الأولى بتمور الحلّاوي؛ لأنّه كان المفضّل في الخارج.

كانت هذه الشّركة ذاتَ سُمعةٍ جيّدةٍ في أسواق العالم بخصوص جودة تمورها، ولدى الشّركة (جراديغ) كثيرةٌ في مناطقَ متعدّدة على ضفاف الأنهُر لشراء التّمور، وجمعها؛ لتهيئتها للتصدير إلى البواخر الراسية على شطِّ العرب كما ذكرنا.

كان مِن ضمن المسؤولينَ في الشّركة في بداية الخمسينيّات من القرن الماضي المرحوم (عبّود شبّر)،

مؤسِّس نادي الجنوب الرياضيّ، وأوّلُ رئيسٍ له، وقدْ دعا ـ حينذاك ـ مجموعةً من الرياضيّينَ نتيجةَ فوز نادي الجنوب في إحدى المباريات بكرة القدم، دعاهم إلى مزرعة كوت السيّد لتناول وجبةِ غداء، وكنتُ مِنَ ضمن المدعوِّينَ، وقدْ اشترى المرحوم (عبد الكاظم الشمخانيّ) المزرعة مِن الشّركة.

شركة كرَي مَكنزي:

وتُسمّى (بيت الوَكيل)، وهي شركةٌ إنجليزيّة، وكان موقعُها خلفَ البنك المركزيّ تقريباً، في مكان كراج التنّومة الموجود حاليّاً، وكانت تحتلُّ مساحةً كبيرة.

تأتي هذه الشّركة في مقدّمة الشّركات التجاريّة الأجنبيّة التي كانت تعملُ في البصرة بعد الحرب العالميّة الأولى، وقدْ بدأ عملُ الشّركة بنقل البضائع والأشخاص مِن البصرة إلى بغداد وبالعكس بالتعاون مع الشّركة الإنجليزيّة (بيت لِنْج) في بغداد، يوم كانتْ الأعماقُ المناسبةُ تتوفَّر في نهر دجلة، وخاصّة في فترة ذوبان الثلوج في منابع النهر وروافدِه، وكانَ يدخلُ في ملكيّة الشّركة عددٌ كبيرٌ مِن البواخر النهريّة، وعددٌ كبيرٌ من الجنائب الصّالحة لنقل البضائع المستوردة إلى بغداد، فكان يُجرى سحب (جنيبة أو جنيبتين) على كلِّ جهةٍ من الباخرة إلى بغداد؛ إذْ كان النقل النهريُّ بين البصرة وبغداد يشكّل حجَر الزاوية بين طُرُق النقل الأُخَر في العراق، وكان من بواخرها (زنّوبة) و(إحسان)، وغيرهما.

لم يقتصرْ عملُ الشّركة على النقل النهريّ، بل





يتعدّاه إلى النقل البحريّ ضمن عددٍ من الخطوط البحريّة المنتظمة لنقل البضائع والموادّ التجاريّة المستوردة والمصدَّرة، التي تمتدُّ شبكاتُها الملاحيّةُ إلى عددٍ كبيرٍ من الموانئ العالميّة؛ إذْ كان ميناءُ المعقل يشكّل القمّة في منطقة الخليج، وكذا كان لها بواخر (بي أي) البريطانيّة، التي تنقل البضائع والركّاب من الهند، وكان مِن بواخرها (دمرا، ودوراكا، وداريسا)، وغيرها.

أدّت الشركة دوراً مهمّاً في تعليب التّمور وتصديرها بواسطةِ مكابسِها الكثيرةِ المنتشرةِ في أماكنَ متعدّدة على ضفاف شطّ العرب، عندما كانت تمور البصرة في مقدّمة التمور في العالم من ناحية جودتها وكمّيّاتها المصدَّرة.

وكذا كانت الشّركةُ تقومُ بتصدير مختلفِ أنواعِ الحبوبِ إلى الخارجِ بواسطة البواخرِ الكبيرة، التي يُجرى شحنُها وسط شطّ العرب من أسيافها عليه في منطقة الخَندَقِ بعد غربَلَتها وتنظيفها بواسطة أجهزةٍ خاصّةٍ.

وكذا كان لهذه الشركة الدّورُ الكبيرُ والمهمُّ في تجارة الموادّ المتعدّدة التي يتمُّ استيرادها، وخاصّة من بريطانيا، التي تصل إلى البصرة ضمنَ خطوطِها الملاحيّةِ، التي تنقل البضائعَ المستوردةَ بصورةٍ رئيسةٍ من أرصفةِ المعقل إلى مخزنها الكبير الموجود ضمن بناية الشّركة، فتقوم ببيعها بالجُملة.

كان وكيل شركة (كرَي مكنزي) للشّحن والتفريغ المرحوم (عبد الكاظم الشّمخانيّ)، وكان



يقوم بتهيئة العمّال لتفريغ الموادّ المصدَّرة والمستوردة وشحنِها، وكانَ مكتبُه على ضفافِ شطِّ العرب قبل فتح شارع الكورنيش، وعند فتح شارع الكورنيش سنة (١٩٤١م)، أدّى ذلك إلى إزالة المكتب؛ لأنّه كان من ضمن الشارع، ما دعا إلى حدوث خلافٍ بين (عبد الكاظم الشمخانيّ)، و(صالح جبر) متصرّف البصرة حينذاك، فانتقل المكتب إلى دارٍ مقابل الإعداديّة المركزيّة، كان يملكُها الشّمخانيُّ.

كانت الشّركة متعدِّدة الأنشطة في مختلف مجالات الحياة الاقتصاديّة، وهنا لا بدَّ أنْ نذكر ملكيّة الشركة للمزلقِ الكبيرِ والوحيد في البصرة (الدّوكيارد)، لتصليح وتسفين البواخر الصّغيرة والمتوسّطة، خاصّة التي تعود ملكيّتها للشّركة، وما يزال المزلقُ موجوداً بعد أنْ انتقلتْ ملكيّته إلى الشّركة العامّة لموانئ العراق، وعند دخول القوّات البريطانيّة إلى البصرة سنة (١٩٤١م)، استعملتْ تلك القوّات المزلق لإصلاح بواخرها، وكان في منطقة (الدّوكيارد) مخيَّمٌ كبيرٌ للقوّات البريطانيّة التي كانت موجودةً خلال الحرب، يُسمّى (دبليو تي WT)، وكان لدى المخيّم فريقٌ لكرة القدم من أقوى الفِرق البريطانيّة التي كانت منتشرة خلال الحرب في البصرة، وقدْ لعِبنا نحن - منتخب التربية ومنتخب البصرة- مع هذه الفِرق لحين مغادرتها البصرة بعد انتهاء الحرب، وأودُّ أنْ أذكرَ أنّ لاعب كرة القدم (عبّاساً)، الذي كان يُسمّى (عبّاس بلش)، وكذلك (سعدون) بائع الدرّاجات في شارع (أبو الأسود)، قدْ ذكرا لي أنّهما قدْ شاهدا لعبة كرة القدم لأوّلِ مرّةٍ بعد دخول القوّات البريطانيّة إلى البصرة سنة (١٩١٤م)، على ساحة كرة قدم المخيّم في منطقة (الدّوكيارد)، وقدْ تعلّمنا منهم اللُّعبة، وعلى هذا الأساس يمكن توثيق دخول اللُّعبة بشكلها المعروف إلى العراق للمرّةِ الأولى.

لقدْ جرتْ تصفيةُ الشّركة بعد صدور القرار الحكوميّ العراقيّ بتصفية الشركات الأجنبيّة أواخرَ الستينيّات مِن القَرنِ الماضي.

شركة استريك:

وكانت تُسمّى (بيت ستريك)، وهي شركة إنجليزيّة كبيرة، كان موقعُها على ضفاف شطِّ العرب بجانب فندق (شيراتون) من جهة بداية شارع الكورنيش، ويفصلُها عنه شارعٌ فرعيٌّ، وكان قبل فتح شارع الكورنيش نهرٌ يُسمّى (نهر المتصرفيّة)؛ لأنّ المتصرفيّة كانت على ضفاف ذلك النهر، وقريباً من شركة (ستريك)، بجانب بيت (عبد العزيز المانع)، وضمنَ مقرِّ الشّركة مخزنٌ كبيرٌ لخزن الموادّ المستوردة لغرض بيعها، وبعضها لحساب التجّار العراقيّينَ، ومقرُّ الشّركة الرئيس في لندن، وللشّركة مكتبٌ في بغداد لتنظيم العمل مع التجّار في بغداد، ومن موادّها المستوردة المهمّة: الشاي، والسكّر، وهي تعملُ بوصفها وكيلاً عن البواخر التي تصلُ البصرةَ من خطوطها الملاحيّة، لنقل البضائع المستوردة بصورة

رئيسة من أرصفة المعقل، ولديها عددٌ كبيرٌ من البواخر، مثل: (أفغانستان، وتبارستان، وكولستان، وشهرستان، وسيستان)، وغيرها.

وكان معتمد الشّحن والتفريغ لبواخر الشّركة (محمود صابر)، الذي كان رئيساً فخريّاً لنادي الاتحاد الرياضيّ، الذي أُسِّس سنة (١٩٣٧م)، وقدْ ساعد النادي مساعدةً كبيرةً ماليّاً، وكان لمساعدته التأثيرُ الكبير في ازدهار لعبة رفعِ الأثقالِ وبناءِ الأجسام؛ لأنّه استورد للنادي طاقمَ رفع الأثقال من لندن، بعد أنْ كان لاعبو النادي يمارسونَ اللُّعبة بأدواتٍ مِن صنعٍ محلّيٍّ، وبعجلات القطار.

وفي أواخر الستينيّات من القرن الماضي، جرى تصفيةُ الشّركة بموجب القرار الحكوميّ العراقيّ بتصفية الشّركات الأجنبيّة.

شركة هلس:

وكانت تُسمّى (مكينة السُّوس)، وهذا هو الاسم المستثنى مِن أسماء الشّركات الأجنبيّة التي كانت تُسمّى بـ(البيت) كما ذكرنا، مثل: بيت جوك، وبيت أفريكن، وبيت أندروير، وغيرها.

والشّركة إنجليزيّةٌ، ومقرّها على ضفاف نهر الرّباط، مقابل شركة المطاحن، في مكانِ البنايةِ الكبيرةِ المخصَّصة لاستضافة كبار المسؤولين في النظام السّابق، وعملُ هذه الشّركة الوحيد هو شراء نبات السُّوس؛ إذْ كان بعضُ العاملين في الشّركة يذهبونَ إلى بساتين البصرة لشراء هذا النبات، ثمّ ينقلونه بواسطة الأبلام الكبيرة إلى سقائف الشّركة في مقرّها، كذلك يُشترى هذا النبات من العمارة والناصريّة ومنطقة الفرات الأوسط، ثمّ يُنقل بواسطة المهايل إلى سقائف الشّركة، وتقوم الشّركة بكبسه على شكل مكعّبات بواسطة مكائن خاصّة، وضلع المكعّب مترٌ تقريباً، وبعد الكبس تُشحَن في (جنائب)، أو (مهايل) ترسو في نهر الرّباط قرب الشّركة، ثمّ تنقل إلى البواخر الراسية في وسط شطّ العرب، وتصدَّر إلى الخارج.

ونباتُ السُّوس كان مِن النباتات المضرّة ببساتين البصرة؛ لأنّ النبات عندما ينمو، كان يؤثّر في نموِّ الخضروات، كنبات الحِلفاء والقصب، وأهلُ البصرة لا يعرفونَ ماذا يُصنَّع ويُنتج من هذا المصدر، ويُقال إنّ الدكتور القديم (يعقوب بني)، قال في حديثٍ له مع العاملينَ في الشّركة: «إنّ بعضَ الأدوية تُصنَّع من نبات السُّوس»، وكان يُصنّع من نبات السُّوس شربت يُسمّى (شربت عرق السُّوس)، وتُعدُّ مصر من أكثر الدّول العربيّة استعمالاً لهذا الشّربت، وفي البصرةِ كان هذا الشربت يُصنَّع ويُباع، ولكن بصورةٍ محدودةٍ؛ لأنّ البصريّينَ لا يحبُّونه.

ومِن أمكنةِ بيعِهِ سوق الشّيخ خزعل (سوق المقام)؛ إذْ يحمل البائع إناءً كبيراً على جنبِه يحتوي على الشّربت بعد ربطِهِ بحزامٍ على كَتِفه، وبيده ماعونان (كاسَتان) من مادّة النحاس لشرب الشّربت، ويقوم بضربِ الواحدة بالأخرى، فيخرج صوتٌ لتنبيه

المارّة الى وجودِه.

وكان متعهّد الشّحن والتفريغ (محمود صابر)، ثمّ (أحمد مخور المحسن)، ومدير الشّركة (المستر براون)، الذي كان يسكنُ في منطقة الشّركة، وهو أحدُ لاعبي كرة القدم في بداية الخمسينيّات من القرن الماضي، وكان يلعبُ ضمن فريق النادي البريطانيّ، الذي كان مقرُّه في نهاية شارع الكورنيش.

وفي أواخر الستينيّات مِن القَرن الماضي، جَرى تصفية الشّركة بموجب القرار الحكوميّ العراقيّ بتصفية الشّركات الأجنبيّة.



شركة جيتا بائي كوكل:

وكانت تُسمّى (بيت حجّي جيتا)، ومقرّها في البداية كان في نهاية شارع (أبو الأسود)، مقابل محلّات صنع خزّانات الماء حاليّاً، ثمّ انتقلت بعد ذلك إلى محلّة (مقام عليّ)، قرب مقهى التجّار، بجانب بيت (آل الذكير)، وتعود ملكيّة الشركة إلى الأخوين: الحاج (عبد الحسين)، والحاج (قاسم)، الذي توفّي في أربعينيّات القرن الماضي.

يعملُ في الشركة عددٌ كبيرٌ من الموظّفينَ والعمّال، ومِن العاملينَ المسؤولينَ في الشّركة (يوسف جميل حمزة).

كانت للشّركة وكالاتٌ بحريّةٌ متعدّدة، وخاصّةً التي تسيِّر بواخرَها على طريق الهند، ولدى الشّركة مخزنٌ كبيرٌ في منطقة الدّاكير لخزنِ الموادّ المستورَدة، مثل: الشّاي، والتوابل، والقطن، والكنبار، والحِبال، وخشب الصّندل، وغيرها.



ولدى الشّركة سِيفٌ في تلك المنطقة لخزن الحُبوب التي تشتريها من منطقة الفرات الأوسط لتصديرها إلى الخارج، وقدْ استأجرتْ الشّركة سِيفَ الحاجّ

(كاظم البدر) والد الأستاذ (جعفر البدر)، الشّخصيّة السّياسيّة المعروفة؛ لخزن الموادّ الفائضة فيه.

ولدى الشّركة مكبسُ تمورٍ لتصديرها إلى الخارج، وخاصّةً إلى الهند، ثمّ إلى باكستان بعد انفصال باكستان عن الهند بعد نهاية الحرب العالميّة الثانية، وكانت واسطةُ نقل التّمور البواخرَ والأبوامَ (جمع بوم)، التي تُسمّى الآن اللَّنجات (جمع لَنْج)، وكانت الأبوامُ الهنديّةُ والكويتيّةُ تقومُ بنقلِ التّمور إلى هناك، وكانتِ الأبوامُ ـ وخاصّة في موسم التُّمور ـ منتشرةً في شطّ العرب، والأبوامُ الكويتيّة كانت تحملُ علمَ الكويت، الذي يتكوّن من قِطعةِ قماشٍ حمراءَ مستطيلة، كُتِب وسطها اسم (الكويت) بلونٍ أبيض، ومِن تلك الأبوام الكبيرة: البوم المسمَّى (طارق)، الذي تعودُ ملكيّتُه إلى (عبد الله الحمد الصّقر) وإخوانه.



وفي سنة (١٩٤٣م) حدث حريقٌ كبيرٌ في مخزنِ وسيفِ الشركة، والمخزنِ المؤجَّر، أدّى إلى حرقِ الموادّ المخزونة كافّة، وبعد فترةٍ، عادت الشّركة إلى أعمالها، وبعد ذلك أسّست الشّركة معرضاً كبيراً في البناية التي بجانب المحافظة القديمة، قرب خزّان ماء العشّار، وقدْ عرضتْ للبيعِ فيه الثلاجات، ومكائنِ السّقي، ومكائنِ الخياطة، والآلات الكهربائيّةِ المختلفة.



وقدْ شيّد الحاج (جيتا) حُسينيّةً في منطقة الخندق، وكان الحاج (راضي الهلال) مسؤولاً عنها، وهو من منطقة الخندق، وكان يعملُ لدى الشّركة، وشيّد جامعاً في محلّة الجمهوريّة، وشيّد حُسينيّة في نهاية شارع (أبو الأسود)، قرب مقرّ الشّركة، وكان يُقيمُ فيها مأتماً حُسينيّاً في شهر محرّم وشهر رمضانَ، وكان الشّيخ (أحمد الوائليّ رحمه الله) خطيبَ المأتم، ويُقال: إنّه قدْ شيّد حُسينيّةً في المدينة.

وفي كانون الثاني سنة (١٩٦٩م) أُعدِم الحاج (جيتا) (رحمه الله) في ساحة أمّ البروم بتهمةِ التجسُّس، وهو بعيدٌ عنها، وعُلِّقتْ جثّته مع آخرين أُعدموا معه بالتُّهمةِ نفسِها.

الجريمةُ في سنجق البصرة

في أواخرِ العهدِ العثمانيِّ في ضوءِ الصّحافةِ البصريَّة (١٨٩٦-١٩١١م)

القسمُ الثاني

أ.م.د فوزي خلف شويل

المصدر: مجلة رسالة الرافدين، العدد الخامس، ٢٠٠٨

إعداد : عادل علي عبيد

الصحافةُ والجريمةُ الجنائيّةُ في سنجق البَصرة:

نشرت جريدة (بصرة) أخباراً عن الجريمة تحتَ عنوان (قسم غير رسمي المخبر البصري)، و(حوادث ولايت). ونشرت الجرائد البصرية الأخرى عنها تحت عنوان (وقوعات محليّة)، بأسلوبٍ بسيطٍ ومختصرٍ، وبعباراتٍ عامّةٍ، ودون تحديد تواريخِ الحوادثِ تحديداً دقيقاً، أو ذكر أسماء الجناةِ، أو المجنيّ عليهم، ولا ظروفِ الحوادثِ وأسبابِها إلا في النادر، لذا لم تسبّب هذه الأخبارُ مشاكلَ للشرطة أثناء التحقيقات، كتلك التي سبّبتها الجرائدُ المصريّةُ، التي كانت توغلُ في تفصيلاتِ الإدانةِ وإلصاقِ التُّهم بالأشخاص، كما أنَّ أخبارَها لا تحملُ الإثارةَ الصحافية ـ كتلك الجرائد ـ بقصد زيادة مبيعاتها[1].

ولم تكن الصحافةُ البصريّة بالمستوى المتطوّر في صياغة الخبر، إلا أنّها كانت أحياناً تبالغ في وصف جرائم أصحاب السوابق، وتُطنبُ في إبراز دَورِ الضبّاط والمراتبِ والمسؤولين، وبلائهم الحسن في أداء الواجبِ؛ بقصد حصولهم على ترقية أو مكافئة.

ومن ذلك وردت تحت عنوان (القبض على الأشقياء)، إنَّ الشرطةَ ألقت القبضَ على أحد الأشقياء، الذي اعتاد على (قتل النفوس، و[اقتراف] المنكراتِ، وارتكبَ الفضائعَ والشقاواتِ منذ أربعة عشر سنة)!، وأنّه لم يقع بقبضة العدالة على الرغم من صدور قراراتِ المحاكم بتجريمه، وأخيراً، وقع بأيدي شرطيّين في الفدّاغيّة من المقاطعات التابعة للفاو، وأقرّ في التحقيقات الابتدائية (بقتله ثلاثةَ أو أربعةَ أشخاص)، لذا أثنت (بصرة) على همَّتهما، وطالبت بترقيتهما[٢].

لم تكن جريدة (بصرة) توثّق الحقائقَ بدقّة؛ فقد ذكرت أنَّ عصابةً مسلّحةً هجمت على سَكَنة إحدى صَرائف الرباط من محلّات العشّار، ونهبت بعضَ الحاجيات، وجرَحت صاحبَ الصّريفة واثنينِ من جيرانه، واستطاع أفراد مركز الشرطة في المحلّة من إلقاء القبض على خمسةَ عَشرَ عنصراً من العصابة، وأعادت الموادَّ المنهوبةَ.

وفي تعليق لها، أوردت الجريدة أن (جمعيّات الأشقياء) هذه، عاثت فساداً في (مدة ثلاثة أو خمسة أشهر)، وقامت بجرائم (قبل شهر أو شهرين) بقيادة مجرم معروف![٣]، ثمّ أشارت إليها تلك الجريدة الى أمثلةٍ مشابهة[٤].

كانت العصابة تضمُّ بعضَ العناصر يصلُ عددهم إلى عشرة أشقياء وأكثر من ذلك. ولا تعمل السلطة من القضاء عليها إلا بعد أن يتفاقم شرّها؛ فقد ذكرت (بصرة) أنَّ السلطةَ أحالت أفرادَ عصابةٍ كانوا مجتمعين في وكر إلى المحكمة الجزائيّة[٥].

اهتمّت الجرائد البصريّةُ الأخرى بأخبار الجريمة، وبخاصة (مرقَّعَة الهنديّ)، و(البصرة الفيحاء)، و(المنير)، وقد تناولت (مرقعة الهندي) الجريمة الجنائيَّةَ عرضاً في زاوية (حديث بُلبُل) الحواريّة[٦].

ومن خلال أخبار الجرائدِ، نستنتجُ أنَّ رجالَ الشرطة كانوا يستخدمونَ الضربَ في التّعامل مع المتَّهَمين[٧]، وأن دور اللهو كانت هَدَفاً سَهلاً للأشقياءِ في سَلبِ الأثاثِ والحليِّ والمال، وغالباً ما كانوا يفرّون بما سرقوا ونهبوا، بدون أن تطالهم أيدي الشرطة[٨].

انتقدت الصحافةُ البصريّةُ رجالَ الشرطةِ بشدّةٍ على تقاعسِهم في إحلال الأمن والنظام، وتساءلت عن مبرِّر تعيينهم في الوظيفة إذا لم يؤدّوا واجباتهم؟[٩]، وفي تعليق آخر، قالت (البصرة الفيحاء): «ألَم نستنهضْ هِممَ مأموري الضّبط والرّبط...على تعقيبِ وتنكيلِ الأشقياء، البغاةِ، السّالبي الراحة والروح والمال»[١٠].

كانت عصابات الأشقياء لا تتورّع عن قتل الأبرياء واقتراف السّرقات[١١]، وكانت أحياناً تقوم بجرائمها في وَضَح النهار؛ فقد هجمت عصابةٌ من خمسة أشقياء على سوق كاظم أغا الكبير في البصرة، وكسرت قاصَتين لمصرفيّين، واستولت على النّقود

المحفوظة فيها[١٢].

ومن ناحية أخرى، كان بعض أفراد الشرطة يخطئون التصرّف؛ إذ قتلت دوريّةٌ من خيّالة الجندرمة، شخصاً في صحراء الزبير بحجّة رفضه تسليم سلاحه، وبأنّه «قابل الجندرمةَ بإطلاق الرصاص»، حسب ما ورد في بلاغ قائد جندرمة الولاية[١٣].

وكذا كان بعض أفراد الشرطة يتساهلُ مع الأشقياء، ولا يلقي القبض عليهم [١٤]؛ بسبب التسيُّب الذي كانوا عليه؛ لقلّة مرتّباتهم الشهريّة، لذا، لا عجبَ أن تكثر الجرائم.

وفي تعليق متهكّم ورد في حوارٍ بين البلبلِ واليقظانِ، وهي زاويةٌ ثابتةٌ في جريدة (البصرة الفيحاء)، عن هجوم الأشقياء على مكبسٍ للتمور في محلّة الرباط ذهب ضحيّته عددٌ من العاملين فيه: «إن الزمن الغابر ولّى، ونحن بزمن الدستورِ والحريّة.. وأمّا الأشقياءُ المتجاسرون على النهب وقتل النفس، سوف يلقى القبض عليهم، وما ذلك على همّة مأموري الضبط بعزيز....الآن أدخل قفصك، وكن مطمئنّاً لكونك مفلساً، والمفلس في القافلة أمين»[١٥].

الجريمةُ الجنائيّةُ في سنجق البَصرة في أواخر العهد العثمانيّ

إنّ ما يُلاحظ في إعلانات التبليغ من المحكمة الجزائيّة في البصرة، أنّها وصفت المتّهمين ومقترفي الجرائم وصفاً دقيقاً للعلامات الفارقة في وجوههم: سلامةُ أو تشوّه الأنف والفم والعين، ولونُ شعر اللحى، أو تصفُه بالأمرَد، ووضعت أطوالَ المتّهمين، ولونَ البَشَرة، وسلامةَ الأعضاء الأخرى، بحيث قام الوصف مقامَ الصورة الضوئيّة للمتّهمين في المؤسّسات الأمنيّة في الوقت الحاضر [١٦].

كما تضمنت إعلانات التبليغ، نوعَ الجريمةِ، وأسماء المتَّهمين، والمجنيّ عليهم. وهذا نموذج من إعلانات (المهل)، من سكنة المحلّ المسمّى بالدير، داخل قضاء القرنة: «[فلان]، الذي هو في سنّ الخمس والثلاثين، هو ملاك طويلُ القامة، أبيضُ اللون، طويلُ الأنف، أصفرُ اللحية والحاجبين، أسودُ العينين، واسعُ الجبهة..و [فلان].. المربوعُ القامة، الضيّقُ الجبهة، المتناسبُ الأنفِ، الأسودُ العينين، الذي هو في سن الأربعة عشر، وليست له لحية...».

وهكذا، يصف البلاغ سبعةَ متَّهمين آخرين «مَّتهمون بالجناية بقتل [فلان] ، الذي من أهالي المحل المذكور»، ويطلب منهم المثول أمام المحكمة الجزائيّة، وإلّا، يحاكَمون محاكمةً علنيّة غيابيّة، وتُسقط عنهم الحقوق المدنيّة[١٧].

والنوع الثاني من التبليغات من المحكمة الجزائيّة، نُشر بعد إصدار أحكام المحكمة نفسها غيابيّاً بحقّ المتّهمين، وتضمّنت نوعَ الجريمةِ، وأسماءَ مرتكبيها، والمجنيَّ عليهم، ويبلغون أحياناً أكثر من ثلاثين متّهماً، وأحياناً تذكر عدّة عشائر دون أسماء، وتختلف الأحكام بين السجن والحبس بعد التشهير، ولم نعثر على حكم بالتبرئة.

وتتضمّن الأحكام تغريمَ المجرمينَ مصارفَ المُحاكمة وإسقاط الحقوق المدنيّة بموجب المادة (٣٧٨) من قانون أصول المحاكمات الجزائيّة العثمانيّ المؤقّت.

وقد تنوعت الجرائمُ التي تضمّنتها الأحكامُ، ما بين جرائم القتل، والتهديد، والضرب، والجرح، والسرقة، والتسليب، والاغتصاب، وتزوير العُملة، وكذا اختلفت الفئات العمريَّة لمقترفيها، وفي ما يتعلَّق بجرائم القتل، أدناه جدول يعبّر عنها في المدة ١٨٩٦ - ١٩٠٢ [١٨] و١٩١٠ - ١٩١١ [١٩] استُخرج من جريدة (بصرة) وجرائد بصريّة أخرى.

ويتّضح من الجدول أن العامين ١٨٩٨ و ١٨٩٩ هما العامان اللذان ارتفع فيهما عددُ جرائم القتلِ، ومع أنّ إعلانات التبليغ لا تَذكرُ أسباب اقتراف هذه الجرائم، إلا أنّه يمكن القولُ بأنَّ الأسبابَ تعود إلى تردّي الأوضاع العامّة في العراق، ويلاحظُ أنَّ لعصابات الأشقياءِ دورٌ في اقتراف جرائم القتل، الظاهرةُ التي برزت في أواخر القرن التاسع عشر في عددٍ من أقطار الوطن العربيّ؛ نظراً لضعف سلطة الدولة فيها.

وقد وردت أعمار عدد من مرتكبي جرائم القتل في الإعلانات [٢٠]، وزّعت على فئات عمريّة، وفي الأعوام ١٨٩٦ و١٨٩٨ و١٨٩٩ و١٩٠١

(١) على سبيل المثال راجع:

اللواء شفيق عصمت، الشرطة والجمهور، مجلة (الأمن العام)، القاهرة، العدد السابع والأربعون، السنة الثانية عشرة، أكتوبر ١٩٦٩م/ رجب ١٣٨٩هـ، ص٢١٩ ـ ٢٢١.

(٢) على سبيل المثال راجع:

(بصرة)، السنة الثانية، العدد ٩٦، ١١ جمادى الأولى ١٣٠٩هـ (١٣ كانون الأول ١٨٩٨)، السنة الثالثة، العددان ٩٧ و ٩٨، ٤ و ١١ شعبان ١٣١٦هـ (١٨ و٢٥ كانون الأول ١٨٩٨).

(٣) المصدر نفسه، السنة الأولى، العدد ١٣٦، ٢١ صفر ١٣٠٨هـ.

(٤) المصدر نفسه، السنة الثالثة، العدد ٩٣، ٥ رجب ١٣١٦هـ (١٩ تشرين الأول ١٨٩٨).

(٥) المصدر نفسه، السنة السادسة، العدد ٢٠١، ١١ رجب ١٣١٩هـ (٢٤ تشرين الأول ١٩٠١).

(٦) المصدر نفسه، السنة السادسة، العدد ٢١٠، ذي القعدة ١٣١٩هـ (٢٦ شباط ١٩٠٢).

(٧) (مرقّعة الهنديّ)، السنة الأولى، العدد ٢٠، ١٤ جمادى الأولى ١٣٢٨ هـ (٢٤ آيار ١٩١٠).

(٨) المصدر نفسه، السنة الأولى العدد ٢١، ٢٥ جمادى الأولى ١٣٢٨ هـ (٤ حيران ١٩١٠).

(٩) (البصرة الفيحاء)، السنة الثانية، العدد ٣٩، ٣ محرم ١٣٢٨هـ (١٥ كانون الثاني ١٩١٠).

(١٠) (مرقعة الهندي)، السنة الأولى، العدد ٢١، ٢٥ جمادى الأولى ١٣٢٨هـ (٥ حزيران ١٩١٠).

(١١) (البصرة الفيحاء)، السنة الأولى، العدد ١، ١٥ شعبان ١٣٢٨هـ (٢١ آب ١٩١٠).

(١٢) المصدر نفسه، السنة الثانية، العدد ٤٠، ١٤ محرم ١٣٢٩هـ (١٥ كانون الثاني ١٩١١).

(١٣) المصدر نفسه، السنة الثانية، العدد ٣٩، ٣ محرم ١٣٢٩هـ (٤ كانون الثاني ١٩١١).

(١٤) (المنير)، السنة الأولى، العدد ١٧، ربيع الثاني ١٣٣٠هـ (٥ نيسان ١٩١٢).

(١٥) (البصرة الفيحاء)، السنة الأولى، العدد٧، ١٩ شوال ١٣٢٨هـ (٢٣ تشرين الأول ١٩١٠).

المصدر نفسه، السنة الثانية، العدد ٣٩، ٣ محرم ١٣٢٨هـ (١٥ كانون الثاني ١٩١٠). صدرت البصرة الفيحاء بديلاً لـ(مرقعة الهندي)، التي احتجبت اختياراً، وسارت على السياسة التي سارت عليها سابقتها لذا استمرّت الزاوية الحوارية (حديث البلبل)، تظهر فيه (البصرة الفيحاء) (رجب بركات، المصدر السابق، ص٣٥).

(١٦) استُخدمت الصورةُ الفوتوغرافيةُ بعد منتصف القرن التاسع عشر في المؤسّسات الأمنيّة الغربيّة لتشخيص المجرمين (للتفصيل، راجع: سالم عبد الجبار، التصوير الجنائي، الطبعة الثانية، بغداد، ١٩٧٦، ص٧٥. ٦٠ـ ٦١).

(١٧) (بصرة) السنة الثانية، العدد ٥٦، ١٣ رجب ١٣٠٨ (١٢ شباط ١٨٩١).

(١٨) راجع:

المصدر نفسه، السنة الأولى، العدد ١٠، ٢١ رجب ١٣١٣/ ١٨٩٦ والأعداد التالية ١١، ١٥، ١٧، ١٨، ١٩، ٣١، ٣٢، ٣٨، ٤٢، ٤٤، والسنة الثانية العدد ٥٥، ٢ جمادى الآخرة ١٣١٤ هـ/ ٧ تشرين الثاني ١٨٩٦. والعدد ٥٦، ١٢ شباط ١٨٩١، السنة الثالثة، العدد ٧٩، ١ صفر ١٣١٦هـ/ ١١ تموز ١٨٩٨م، والأعداد ٨٠، ٨٢، ٨٧، ٨٩، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، السنة الثالثة، ١٨ شعبان ١٣١٦ هـ (١ كانون الثاني ١٨٩٩) و١٠٨، ١٠٧، ١٠٦، ١٠٤، ١٠٣، السنة الرابعة، العدد ١٠٩، ٨ ذي القعدة ١٣١٦ هـ (٢٠ آذار ١٨٩٩) والسنة الخامسة، العدد ١٢٣، ١٣٨، ١٣٢، ١٢٧ العدد ١٦١، ١٦٠، ١٥٩، ١٥٥، ١٥٤. في ٧ محرم ١٣١٧هـ (٢٣ آذار ١٩٠٠)، والعدد ٢٤٨ في ١٦ شوال ١٣١٩/ ٢٦ كانون الثاني ١٩٠٢.

(١٩) راجع:

(مرقّعة الهندي)، السنة الأولى، العدد ٢٠، ١٤ جمادى الأولى ١٣٢٨هـ (٢٤ آيار ١٩١٠م)، (البصرة الفيحاء)، السنة الأولى، العدد٧، ١٩ شوال ١٣٢٨هـ (٢٤ تشرين الأولى ١٩١٠، والسنة الثانية، العدد١٤، ٤٠ محرم ١٣٢٩هـ (٢٦ كانون الثاني ١٩١٠)، (المنير)، السنة الأولى، العدد٤، ١٧ شعبان ١٣٢٩ (١٣ آب ١٩١١)، (التاج)، السنة الأولى، العدد ٥، ٢٤ شعبان ١٣٢٩هـ (٢٠ آب ١٩١١)، (الرشاد)، السنة الأولى، العدد ٦، ٢٥ شوال ١٣٢٨ (٣ تشرين الأول ١٩١٠).

(٢٠) راجع:

(البصرة)، السنة الأولى، الأعداد ١٠، ٤٢، ٣٨، ٣٢، ١٩، المبتدئة بتاريخ ٢١ رجب ١٣١٣هـ/ ١٨٩٦ والمنتهية بتاريخ ٤ جمادى الأولى ١٣١٤/ ١٨٩٦، السنة الثانية، العدد٤، ٢ جمادى الآخرة ١٣١٤هـ (٧ تشرين الثاني ١٨٩٦م)، السنة الثالثة، الأعداد ١٠٧، ٩١، ٨٩، ٨٨، ٨٧ المبتدأة بتاريخ ٣٢ جمادى الأولى ١٣١٦هـ (١٨٩٨) والمنتهية بتاريخ ٢٨ رجب ١٣١٦هـ / ١٩٠٢ والمنتهية بتاريخ (٢٧ رجب ١٣١٩) (٢ تشرين الثاني ١٩٠٢).



مَعركَةُ الشُّعَيبَةِ

والأطماعُ البريطانيّةُ في البَصرة (١٩١٥م)

محمد ثائر

الاحتلالُ البريطانيُّ للعراق

تعودُ الأطماعُ الاستعماريّة البريطانيّة في العراق الى عوامل استراتيجيّة واقتصاديّة، ولم يتيسّر للإنجليز فرضُ السيطرة المباشرة على العراق إلّا بعدَ اندلاع الحرب العالميّة الأولى؛ فقد وضعَت بريطانيا خططها الخاصّة باحتلال العراق قيدَ التنفيذ بعدَ دُخول الدولة العثمانيّة - التي كان العراقُ تحت سيطرتها آنذاك- الحربَ الى جانب ألمانيا[١].

إحتلالُ البصرة (١٩١٤م)

قامَت القوّاتُ البريطانيّةُ فجرَ يوم (٦ تشرين الثاني ١٩١٤م) بعمليّة إنزال في الفاو جنوبَ محافظة البصرة، بعد أن مهّدَت لها بقصف بحريٍّ أسكتَ المدافعَ العثمانية القديمة، التي لم يتجاوز عددُها أربعة مدافع، وتشتّتَ شملُ الحامية الضعيفة المؤلّفة من فوج حدود لا تتجاوزُ فقرته (٤٠٠ بندقيّة)[٢].


الزبير
معركة الشعيبة
١١ نيسان ١٩١٥

مضى اليوم الأوَّلُ من الزحف البريطانيّ، ولم يصل للقيادة العثمانيّةِ في البصرة شيءٌ من أخباره، فلم تعلَم بسقوط الفاو؛ بسبب قطعِ الاتّصال البرقيّ بينها وبين قوّتِها المتقدّمة، وبقي الأمرُ كذلك حتى اليوم الثاني، حين علمت بالأحداث من المدنيّين الذين غادَروا الفاو الى البصرة [٣] .

زجّت السلطاتُ العثمانيّةُ في البصرة بقوّاتٍ جديدةٍ ؛ لوقف الزحف من جِهة الفاو، وكانت عدَّتُها ثلاثةَ أفواجٍ وبطريّة [٤] .

خاضَ العثمانيّون ثلاثَ معاركَ مع البريطانيّين على الطريق الى البَصرة، وهي - حسب تسلسل وقوعها تاريخاً وموقعياً - : مَعركة السّنيّة، ومَعركة سِيحان، ومعركةُ ساحِل (كوت الزّين)[٥] .

بعدها وصلت السفنُ البريطانيّةُ البصرةَ يوم (٢١ تشرين الثاني)، بعد أن اجتازت بسهولةٍ الحواجزَ التي وضَعَها العثمانيّون لسدّ شطّ العرب، وبدأت طلائعُ القوّات البريّة البريطانيّة بالوصول في اليوم الثاني، فتمّ احتلالُ البصرة في يوم (٢٣ تشرين الثاني ١٩١٤م)، أي: بعد أنْ قضى الانجليز سبعةَ عشرَ يوماً في الحرب[٦] بقيادة الجنرال (باريت)، قائدِ الفرقةِ السادسة، وقدْ تقدّم الأخيرُ بتقدير موقفٍ للعملِ العسكريِّ إلى القيادة العامّة قال فيه إنّه يرغبُ بترصين الموقفِ في البصرة بالتقدّم نحو (القُرنة)، وتأسيسِ موقعٍ مستحكمٍ فيه لحماية البصرة من الشّمال[٧].

التقدُّمُ نَحوَ القُرنة

بعدَ احتلالِ البصرةِ وإلحاق الهزيمة بالجيش العثمانيّ، تقدّمت القوّاتُ البريطانيّة بقيادة (باريت) الى القُرنة؛ إذْ كان عليه أن يقوِّيَ موقعَه تماماً، كي يضمنَ الحمايةَ الدائمةَ للوجود البريطانيِّ في المنطقة، وصيانةَ المعالجِ النفطيّة البريطانيّة في عبّادان والمحمّرة [٨]، فتمّ احتلالُ القُرنة في (٩ كانون الأول ١٩١٤م) بعد استسلام القوة العثمانيّة الموجودة فيها، التي كانت مؤلّفة من (٤٥) ضابطاً، و(٩٨٩) من المراتب، و(٤) مدافع، وباستسلام حامية القرنة، قرّر الجنرالُ (باريت) تحصينَها، ورفعِ حاميةٍ مؤلّفة من جَحفَلِ لواءٍ فيها[٩] .

وبعد احتلال (القُرنة) وإنشاءِ الموقعِ المحصّن في (الشُّعيبة)، أصبحَ موقفُ القَطعاتِ البريطانيّة في البصرة رصيناً، إلا إنّ القيادة العامّة البريطانيّة وجدت أنَّ فرقةً واحدةً لا تكفي لإنجاز الواجب؛ لورود أنباء عن احتمال وصول إمداداتٍ عثمانيّةٍ جديدةٍ الى العراق؛ لذا، قرَّرَت إيفادَ فرقةِ مشاةٍ أخرى، وزيادةِ قوّاتِها المتواجدةِ في العراق بحيث تكون فيلقاً مؤلّفاً من فرقتَي مشاة، كلّ منهما تتألّف من (٣) ألويةٍ مساندةٍ حسبَ ملاكِ فرقةِ مشاةٍ هنديّة، فصدرت الأوامرُ إلى الفرقة الثانيةَ عشرةَ بالتوجّه الى العراق، وكان وصول اللِّواء (١٢) منها في: (١٥ شباط ١٩١٥)، وأعقبه اللواءان الآخران[١٠] .

مَوقفُ القيادة العثمانيّة من احتلال العراق

وقدْ أثّرَ سقوطُ (القُرنة) تأثيراً كبيراً على المقرّ العثمانيّ، فصدرت الأوامرُ بتنحية (جاويد باشا) عن القيادة والولاية، وعُيِّن للقيادة العميد الركن (سُليمان عَسكَري)، وجاء في النصّ: «قد تعيّنَ سليمان عسكري بك المقدّم من أركان الحرب والياً للبصرة، وقائداً لفرقَتها، والموأ إليه من أعاظم الرجالِ المشتهرين بالدرايةِ والاقتدارِ والبَسالة)[١١].

بعدها تمّ إرسال وفدٍ عثمانيٍّ إلى مدينة النَّجفِ؛ من أجل كسبِ تأييدِ علماء الدينِ في موضوع الجهاد؛ إذ عقد الجانبان اجتماعاً مشتركاً في جامع الهنديّة، حضرَهُ عددٌ كبيرٌ من علماء الدين، وشيوخِ العشائر.

كان جوُّ الاجتماع قد سادتْهُ روحُ الحماسة والعَداء لبريطانيا؛ عندما خطبَ كلٌّ من السيّد محمّد سعيد الحبّوبي، والشيخِ عبد الكريم الجزائريّ، والشيخِ محمّد جواد الجواهريّ، والسيدِ هبةِ الدينِ الشهرستانيِّ بوجوب الوقوفِ الى جانب العثمانيّين شرعاً في مسألةِ الدفاعِ عَن البِلاد [١٢] .







مَوقفُ الحَوزة العلميّة والعشائرِ العراقيّة من الاحتلالِ البَريطانيّ (١٩١٤)

بدأت مقاومةُ العشائر العراقيّة للقوّات البريطانيّة منذُ بَدْء حملتِها الاستعماريّة على العراق؛ فعندما أنزلت بريطانيا قوّاتها في الفاو في (٦ تشرين الثاني ١٩١٤م)، وانتشرت أخبارُ الاحتلالِ البريطانيّ لمدينة الفاو ومدنِ العراق، وبخاصّة الجنوبيّة، بذلت الدولةُ العثمانيّةُ جهوداً استثنائيّة لكَسبِ عُلماءِ الدينِ، وحثِّهم على إعلانِ الجهادِ، والتصدّي لقوّات الاحتلال البريطاني [١٣].

كذلك أرسل وُجهاءُ وشيوخُ مدينة البصرة برقية في (٩ تشرين الثاني ١٩١٤) إلى علماءِ الدينِ في المراكزِ الدينيّةِ في النجف الأشرف وكربلاءَ وسامراءَ ومختلفِ المُدن العراقيّة، تستنهضُ هِممَ المسلمين في الدفاع عن البصرة، جاء فيها: «ثغرُ البصرة، الكفّارُ محيطونَ به، الجميعُ تحتَ السلاح، نخشى على باقي بلادِ الإسلام، ساعدونا بأمرِ العشائر بالدفاع» [١٤].

وبناء على ذلك، أُرسلتْ برقيّاتٌ من علماءِ الدين، أمثال: (فتح الله الأصفهانيّ، السيّد مصطفى الكاشانيّ، الشيخ جعفر الشيخ راضي، و غيرهم ..) [١٥] إلى رؤساء العشائرِ تطالبُهم بإعدادِ عشائرِهم للدفاعِ عن العِراق، وكانت إحدى برقيّات الجهاد قد أُرسلت من السيد محمد كاظم اليزديّ، معنونةً الى الشيخ خيّون العبيد، جاء فيها : «يقيناً بلغَكَ كما بلغَنا هجومُ الكفّار على بلاد المسلمين، وإحاطتُهم بالبصرة، يريدون أن يطفؤوا نورَ الله بأفواههم ، ويأبى



الله إلّا أنْ يُتمَّ نوره ولو كره المشركون.. وحيثُ أنّ الأمر كذلك، فلا يجوز أن تشغل نفسك بغير مُدافَعَة الكافرين؛ فإنَّ الواجبَ عليكَ وعلى كلِّ من بلغته فتوانا من وجوب الدّفاع على المتمكّنين من المسلمين عند مهاجمة الاسلام والمسلمين».

فضلاً عن ذلك، أصدرت عدة فتاوى أُخَر للجهاد منها من الشيخِ محمد سعيد المدرّس إمام الجامع الأعظم، والسيد أحمد نجل السيّد مهدي الحيدريّ.

ولم يَكتَفِ عُلماءُ الدين بإصدارِ الفتاوى، بل وجّه



السيّدُ محمود الكيلاني بلاغاً الى كلِّ الذين يقفون بجانب البريطانيّين من العراقيّين يدعوهم فيه الى اغتنامِ فرصةِ الأمن والأمان [١٦]، ووصلت ـ كذلك ـ الى النجف جموعٌ من المجاهدين يمثّلون عشائر مختلفة، يرأسُها بعض سادةِ وزعماءِ الفراتِ الأَوسط، منهم : السيّدُ محسن أبو طبيخ، والسيّد هادي المكوطر، فضلاً عن عددٍ كبيرٍ من المقاتلين الأكرادِ، إضافةً إلى كلٍّ من الشيخ عجمي السّعدون، والشيخ سالم الخيّون، والشيخ بدر الرمّيض، وغيرهم [١٧].

مَعركةُ الشُّعيبة (١٩١٥م)

شكّلت القيادةُ العثمانيّة مع العشائر العراقيّة في وقت مبكّر من عام (١٩١٥) غطاءً عسكريّاً لمناوشةِ القوّاتِ البريطانيّة، واستطلاعِ أوضاعِها العسكريّة، ولقد تجمّع لدى هذه القوّة معلوماتٌ لا بأس بها عن انتشار القوّات البريطانيّة ومكوّناتِها في الزبير والشّعيبة وجويبدة [١٨].

في اليوم العاشر من نيسان (١٩١٥م)، بالقُرب من النُّخيلة، التي تولّى قيادتَها سُليمان العسكريّ، الذي كان يعاني من إصابةٍ بليغة، ويوجّه المعركةَ وهو محمولٌ على نقّالة صّحّية، قرَّر أن يجريَ الهجومُ من الجانب الأيمنِ بقوّات المجاهدينَ تحتَ قيادة المندوب ضياء بك، والشيخ عجمي السعدون، ومن المركز من قِبل القوّات النظاميّة من الجنوب والغرب، ومن الجانب الأيسر بقوّات مجاهدي السيّد الحبّوبي [١٩].

ووفقَ هذه الخطة تحّركت القوّاتُ متوجّهة شرقاً الى الشُّعيبة، على الرّغم من الفيضانات التي كانت تسود المنطقة ليلة (١٠/ ١١ نيسان)[٢٠]، وعلى رغم التهيّؤ الناقص[٢١] ؛ إذ لم يكن لدى قادة الوحدات خرائط توضيحيّة لخطّ السير، مع أنّهم كانوا يجهلون حالَ الأراضي التي يسلكونها، ما عرّضها لمشاقّ الضلال في الليل، وجرّدها من الحماية، حتى وصلت أدغالَ البرجسيّة؛ إذ بلغ موجود القوّات « ١١٣ ضابطاً، و ١١٢٢٤ جندياً، منها ٦٩٨٩ مشاة محاربون، و ٤ رشاشات، و ٢٤ مدفع صحراء، و ٢

مدفع جبال، و ١ مدفع أبوس، و ٣٢٢ حيوانا، و ٤٧ حماراً، و ١٩٧ جملاً»[٢٢].

كان رأيُ بعض قادة المجاهدين المتمرِّسين في الحروب كعجمي السّعدون وغيره، أنّ الهجوم المباشر على موقع الشّعيبة المحصّن غير مجدٍ، بل يجب الاكتفاءُ بمحاصرتِه، وشنّ الغارات عليه، وقطعِ خُطوط مُواصلاته[٢٣]، لكن لم يستمع (عَسكري) لذلك الرأي.

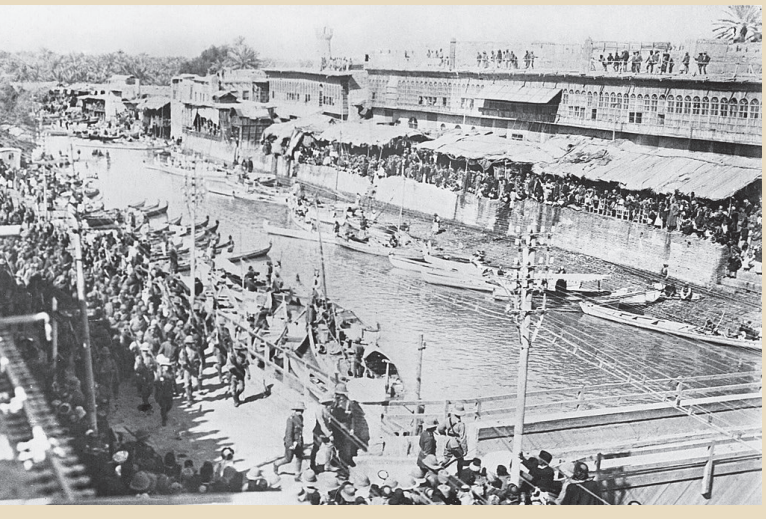
وفي الصباح الباكرِ من يوم (١٢ نيسان ١٩١٥م)، بدأ الهجوم التركيُّ مع القوّات العشائريّة على مواقع الإنجليز، وقد أبدى الجنودُ بسالةً في القتال، لكن لم يستطيعوا زحزحة العدوّ من خنادقه[٢٤].

استمّرت المعركة يومين دون أن تبدوَ أيّةُ بادرةٍ للغلبةِ من أحدِ الفَريقين على الآخر، وفي اليوم الثالث وَصلَ إلى الشعيبة الجنرال (ميليس)، فتولّى قيادة الإنجليز، وكان يُعرف بشجاعته حدّ الطَّيش، فأصدرَ أوامرَه الى الجنود بالخروج من الخنادقِ والشروع بالهجوم على القوّات العثمانيّة، لينشبَ قتالٌ ضارٍ بالسلاح الأبيض[٢٥]، قاومَ العثمانيّون ذلك، ولكن، مع هذا خشي عواقبها قائدُهم العام (سليمان عسكري)، فأمر بالانسحاب ليلة (١٣/ ١٤ نيسان) ، مقدِّراً ـ على مايبدو ـ صعوبة الانتصار على المعسكر، إلّا أنّ أمرَ الانسحاب أُجّل بناء على طلب قائد الجناح الأيمنِ ؛ كي يمكن دفنُ القتلى[٢٦]، وقدْ قَدَّم هذا التأجيل إلى الجنرال (ميليس) فرصة للهجوم المضادّ استغلّها في صباح اليوم التالي (١٤ نيسان)، حين أصدر أمراً بالهجوم العامّ على القوّات العثمانيّة، ما أسفر عن انتصارٍ كاسحٍ للقوّات البريطانيّة، وإبادة قسم كبير من القّوات العثمانيّة[٢٧].

تُعَدُّ واقعةُ الشُّعيبة من الوقائعِ الحاسمةِ في تاريخ عمليّة الاحتلالِ البريطانيّ للعراق، إذ فتّت معنويّاتِ القيادة العثمانيّة، وخاصّة عند انتحار (سليمان عَسكري)[٢٨] قُبيلَ المغرب بثلاثِ ساعاتٍ من يوم الأربعاء (١٤/ نيسان) في وادي كوبيدة (جوبيدة) بين النُّخيلة والشُّعيبة[٢٩]، وقدْ انسحَبَت القوّاتُ العثمانيّةُ على أثر الهزيمةِ والعواملِ المذكورةِ نحوَ الناصريّة بقيادة (علي بك) .

مثَّلَت واقعةُ الشّعيبة مأساةً تاريخيّة بالنسبة إلى العراقيّين والعثمانيّين آنذاك.

(١) الموسوعة السياسيّة والعسكريّة (ج٤)، د. فراس البيطار، ص١٣٠٠.



الهوامش

(٢) د. فراس البيطار، المصدر نفسه، ج٤، ص١٣٠٠.

(٣) الهاشمي، زعيم طه، حرب العراق (بغداد – ١٩٢٨)، ج١، ص٥٦ وناديم، الزعيم الركن شكري محمود (حرب العراق ١٩١٤– ١٩١٨)، ص٢٣.

(٤) ناديم ، المصدر نفسه ، ص٢٣.

(٥) البصرة في عهد الاحتلال البريطاني (١٩١٤ – ١٩٢١) ، حميد أحمد حمدان التميمي ، ص ١٥٤.

(٦) د. فراس البيطار، المصدر نفسه، ج٤ ص١٣٠١.

(٧) د. فراس البيطار، المصدر نفسه، ج٤، ص١٣٠١ .

(٨) حميد أحمد حمدان التميمي، المصدر نفسه، ص٩١.

(٩) د. فراس البيطار، المصدر نفسه، ج٤ ص١٣٠١.

(١٠) د. فراس البيطار، المصدر نفسه، ج٤ ص١٣٠٢

(١١) العزاوي ، عباس، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٨،ص٣١٨ الدار العربية للموسوعات.

(١٢) المسربل ، فصول في تأريخ العراق القريب، ص٢٠.

(١٣) تاريخ العراق الحديث (١٢٥٨ – ١٩١٨)، د. إيناس سعدي عبد الله ، ص٥٩٤.

(١٤) السيد علوان الياسري ، الزعامة العشائرية والعمل الوطني ، دراسة في سيرته ومواقفه الوطنيّة في تاريخ العراق المعاصر (١٨٧٥ ـ ١٩٥١)، ص٧٧.

(١٥) علي الوردي ، لَمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث ، ج٤ ، ص ١٢٧ ـ ١٢٨.

(١٦) د. إيناس سعدي عبد الله، المصدر نفسه ، ص٥٩٥.

(١٧) د. إيناس سعدي عبد الله، المصدر نفسه ، ص٥٩٦.

(١٨) الهاشمي، الزعيم طه، ج١ ، ص١١٣/ حرب العراق (بغداد – ١٩٢٨).

(١٩) حميد احمد حمدان التميمي، المصدر نفسه، ص ٢٤٢.

(٢٠) الهاشمي، المصدر نفسه، ج١ ، ص١٢٢.

(٢١) العامري، المصيب محمد طاهر، تاريخ مقدّرات العراق السياسية (بغداد– ١٩٢٤– ١٩٢٥)، ج١، ص١٣.

(٢٢) الهاشمي، المصدر نفسه، ج١ ، ص١٢٢.

(٢٣) شكري محمود نديم ((حرب العراق) بغداد ١٩٦٧، ص٣٠ .

(٢٤) علي الوردي، المصدر نفسه ، ج٤ ، ص١٧٣.

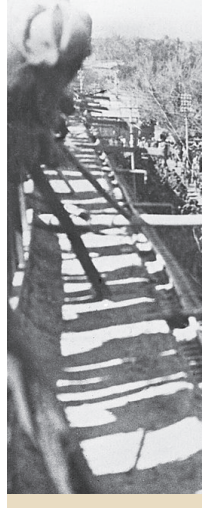
(٢٥) المصدر السابق .

(٢٦) ناديم ، المصدر نفسه ، ص٢٩–٣٠.

(٢٧) حميد احمد حمدان التميمي، المصدر نفسه، ص ٢٤٦.

(٢٨) المصيب العامري ، المصدر نفسه، م١ ، ص ١٠٦.

(٢٩) موسوعة الموسم ، م (١٣٢) ، سنة (٣١)، (٢٠١٧)، ص ٤٩١.



-الحَلقَةُ الحادية عَشَر-

زواجُ الإمامِ زينِ العابدينَ عليه السلام مِن أهلَ البَصرة

الشيخ علي الغزّي



روى الشيخُ الكلينيُّ قدس سره في موثّقة زرارةَ بن أعين عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «مرَّ رَجلٌ من أهلِ البَصرَة شيبانيٌّ يقال له عبدُ الملك بن حَرمَلَةَ. فقال له عليُّ بنُ الحُسين عليه السلام: أَلَك أُختٌ؟ قالَ: نَعَم. قال: فتُزَوِّجُنيها؟ قال: نعم. فمضى الرجلُ، وَتبعَهُ رجلٌ من أصحابِ عليِّ بنِ الحُسين حتّى انتهى الى منزلِه، فسألَ، فقيل: فلانُ بنُ فلان، وهو سيّدُ قومِه.

ثمّ رجع إلى عليِّ بنِ الحُسين، فقال له: يا أبا الحَسَن، سَألتُ عن صِهرِك، فزَعموا أنَّه سيّدُ قومِه.

فقال له عليُّ بنُ الحُسين عليه السلام: إني لأبديكَ ـ يا فلان ـ عمّا أرى وعمّا أسمع. أَما علمْتَ أنَّ الله عزّ وجلّ رَفعَ بالإسلام الخَسيسَةَ، وأتمَّ به النقيصةَ، وأكرمَ به اللؤمَ. فلا لؤمَ على مُسلمٍ، إنَّما اللؤمُ لؤمُ الجاهليّة»[1].

وفي الحديث فقرتان ينبغي الكلام فيهما:

الأولى: دلّ الحديثُ على أنَّ رجلاً شيبانيّاً بصرياً زارَ الإمامَ السجّادَ عليه السلام،

والظاهر أنَّه زاره في موسم الحج؛ إذ كان من عادة أهل البيت عليهم السلام أن يجلسوا للناسِ في موسم الحجِّ، فيزورهم من قَصدَ الحجَّ من المسلمينَ من شتّى البقاعِ الاسلاميّةِ، ومنها البصرة.

وقَد كان ذلك الرجل في وفدِ الحجّ في تلكَ السنةِ، والظاهر أنَّه من أتباع أهل البيت عليهم السلام، فزارَ الإمامَ زينَ العابدين عليه السلام في مجلسِه، ودار في ذلك المجلس حَديثٌ كعادته، ولعلَّ البصريَّ ممّن شاركَ في ذلك الحديثِ، سواءٌ أكان عن الأحكام الشرعيّةِ، أم عن أحوال الحواضر الإسلاميّة آنذاك.

وقبل انتهاءِ المجلسِ وانصرافِ الناسِ إلى حيثُ يسكنونَ، سألَ الإمامُ السجّادُ الرجلَ الشيبانيّ عما إذا كان له أختٌ، فقال الشيبانيُّ: نعم، فسأله إن كان يزوِّجها منه عليه السلام، فأجب الرجلُ بالإيجاب.

ولم تبيّن الروايةُ الوجهَ في سؤال الإمام زين العابدين عليه السلام عن أختِ الرجلِ وعدم السؤال عن بنته، ولعلَّ الوجهَ في ذلك أحدُ امرين، وهما:

أ- أنَّ الإمامَ زينَ العابدين عليه السلام اتّضح له من خلال حوارِه معَ الرجل أنَّه ليست له ذريّة، ولذا، لم يسأله عليه السلام عن بنته، وإنَّما سأله عن أخته.

ب - إنَّه عليه السلام أُعجِبَ بأخلاقِ الرجل وقوّةِ شخصيَّته. فأراد عليه السلام أن يتوفَّرَ على مثلِ هذه الأخلاق في بيته، وهي في الأخت أقرب من البنت؛ لأنَّ أخته نشأَتْ برعاية الأب والأم نفسيهما، وتربَّت معه في عائلة واحدة. بينما البنتُ لعلَّها تفتقدُ بعضَ صفاتِ أبيها؛ نظراً إلى اكتسابها بعضَ الصفاتِ الأخرى عن طريق الأم.

هذا، ولم تذكر كتبُ التاريخ والتراجم التي تعرَّضت لحياة الإمام زين العابدين عليه السلام- في حدود ما اطّلعنا عليه[٢] - أنَّه تزوّج بامرأة شيبانيّة بصريّة، ولعلَّ السببَ في ذلك أحدُ أمرين:

أ- أنَّ هذا الزواج لم يتمّ، وإن غاية ما وقع إنَّما هو مجرد خطوبة؛ إذ لعلَّ الرجلَ البصريَّ الشيبانيَّ لم يوفَّق للعودة ثانية للحجّ من أجل أن تأتي معه أُختُه فيحصلَ الزواج.

ب - أنَّه عليه السلام تزوَّجَ بالفعل بتلك المرأة الشيبانيّة، ولكنّه لم يُرزق منها ذريّةً، وقد جرَت عادةُ المؤرِّخين على ذكر أولادِ الرجلِ وعلى تحديد أمّهاتهم. ولمّا لم يكن للشيبانيّة أولادٌ من الإمام عليه السلام، لم تُذكر في عداد زوجاته.

أمّا الرجلُ الشيبانيُّ البصريُّ، فلم نجد له ترجمة. نعم. اتّضحَ من خلال الرواية أنَّه عبدُ الملك بن حرملةَ، وهو بصريٌّ شيبانيٌّ كانَ سيّدَ قَومِه.

الثانية: بعد أنْ قَبلَ البصريُّ أن يزوِّجَ أختَهُ من الإمام السجّاد عليه السلام، وانصرف إلى محلِّ إقامته، تبعه أحدُ أصحاب الإمام في تصرُّفٍ فضوليٍّ، أراد من خلاله أن يتعرَّفَ على شخصِ البصريِّ الذي خطَبَ الإمامُ عليه السلام منه اخته، فتبعه إلى محلِّ إقامته، وسأل عنه، فقيل له: إنه سيّدُ قومه، فعاد إلى الإمام عليه السلام ليخبرَه عن مكانةِ صهرِه الاجتماعيّة، وهنا، استنكر الإمام السجّادُ عليه السلام فعلةَ هذا الرجل، وأبدى استغرابَه منها، مبيِّناً أنَّ الاسلام رفعَ كلَّ النقائصِ الاجتماعيّة عمَّن اعتنقَه. فلا ينبغي أن نبحثَ وراءَ إسلام المرءِ عمّا يميّزه اجتماعيّاً أو ما يُنقصُه.

(١) الكافي: ٥:٣٤٤/ ج٣.

(٢) الطبقات الكبرى: ٥/ ٢١١ وطبقات خليفه: ٤٤٩ والارشاد: ٢/ ١٥٥ والأئمة الاثنى عشر سيرة وتاريخ: ٢/ ٣٣١ وسيرة الأئمة الاثنى عشر: ٢/ ١٧٥.

رسالةٌ من

ذكريات الزمنِ الآتي

محمد البصري

مُذ كنتُ طفلاً كنتُ مشاغباً حُرّاً منطلقاً لم أرضْ ابداً أن أُسجَن بين جدران الدّار، وقد كنتُ نشيطاً كثير الحركة أمارس جميع الرياضات التي كان الأطفال يمارسونها في الشارع، لم أكُ ملتزماً بأي شيء غير اللعب والمرح التي كانت توفره لي ساعات الليل والنهار، وقد جرَّ هذا الامر على عائلتي مشاكل عدة ولعلَّ السنة التي بلغت فيها السادسة كانت مصدر راحة لهم.

أخذني أبي ، ولم أعرف كيف كانت خطواته ، حتى أدخلني أبواب المجهول.. إذ إن الاحداث تجري بسرعة دقات القلب، وتجري الامور على عكس ما تريد ، عليك القيام في وقت اردتَ فيه الجلوس وعليك الجلوس في وقت اردتَ فيه القيام .. نعم في المدرسة انت مسلوب الإرادة ، كحصان بريء جامح اصطاده مجموعة من المغفلين .. هكذا كان شعوري بعد أن فارقني أبي .. ولكن مع مرور عدة سنوات، تغيرت خطة الحياة بالنسبة لي ..

بعد أن تعرفتُ على واقعي المدرسي ، كما الوليد يتحسس وجه أمه ، تغير كلُّ شيء.. صرت أعرف الكثير من أسماء معلمي المدرسة ، ولْكَن، ما جذبني غير واحد لا زال عالقاً، خمسون سنة وانا أحمل على صفحات



قلبي صورتَه، خطواتِه، ابتسامتَه الساحرةَ الماكرةَ، سمرتَه ،شواربَه ،نعم كان نحيلاً، ولكنّ الارض تهتز من تحته، لرزانته لم يكن غير محبوب من الجميع .. كبرت وصرت اتتبعه عبر قصصه اسبح في خيالة الرحب، ولطالما غرقت فيمد اليَّ يده كَيَدٍ من خلال الموج مدت لغريق من مملكته السوداء فانا من مواليدها لقد ولدت ١٩٧٢، ولازلت اتساقط كأوراق الخريف في رؤياه الخريفية محترقاً بدرجة حرارة تصل إلى ٤٥ مئوي، بعد ربيع ايامي، ولكني ما أزال ابحث في حدائق الوجوه عن وجه يشبه وجهه، كان كبيراً بكل ما تعنيه الكلمة، ولكني كنت ولا أزال أرى فيه طفلاً كأنما يحكي الجواهري حكايته في قصيدته (**جربيني**):

لا تقيسي على ملامحِ وجهي

وتقاطيعِه جميعَ شؤوني

أنا لي في الحياةِ طبعٌ رقيقٌ

يتنافى ولون وجهي الحزين

قبلكِ اغترَّ معشرٌ قرأوني

من جبينٍ مكللٍ بالغُصون

وفريق من وجنتين شحوبتين

وقد فات الجميعَ عيوني

استاذي الفاضل انبؤك اني لازلت اتأرجح بأرجوحتك ومازلت اطرب لربابتك، ولازالت ذاكرتي محفور فيها رسم حبك وتبجيلك وعاهدت نفسي ما ان اراك حتى اقبل يديك التي ما تزال تمتد نحوي كزنبقة اشتم منها رائحة المسك في الزمن العفن..

ليتني التقيك، لألتقي كل لحظة عشتها برفقتك وكانت دافئة تحمل لمسة انسانية، تفيض بخير الوجود.

وكلنا سعداء لو كان في داخلنا انسانك .



البصرة

قصيدة

علي الإمارة

يا بَصرةَ الحُبِّ يبقى الحُبُّ والأَلَقُ ... أَبقى أُغنّيكِ حتّى ينفدَ الرّمَقُ

أبقى أُغنّيكِ مَفتوناً ومُضطَرِباً ... حتّى كأنّي إذا غَنّيتُ أَحترِقُ

مُدّي يَدَيكِ فما شَطَّ الغَرامُ بنا ... خَوفَ الفراقِ ولا ضاقتْ بنا الطُّرقُ

ما زالَ كلُّ احتراقٍ نَحنُ جَذوَتُهُ ... وما نزالُ على الأوجاع نأتَلِقُ

هذا أنا قادِمٌ من كلِّ ناحِيةٍ ... يمشي مَعي صاحبايَ: الشِّعرُ والقَلَقُ

وَكُلُّ ذرَّةِ رَملٍ فيكِ تَرقُبُني ... لأجلِها بجدارِ الموتِ ألتَصِقُ

هذا أنا حاملٌ أرضي التي نَدبَتْ ... بمُقلةٍ شبَّ فيها الهمُّ والأرقُ

منذُ الطفولةِ كانَ الحلمُ يحمِلُني ... واستفيقُ على همٍّ وأستَبِقُ

وكُنتُ حيثُ نقلتُ الخَطْوَ في سَفَرٍ ... رأيتُ وَجهَكِ مِثلَ النبعِ يَنبثِقُ

ألُّه بشغافِ القلبِ أحملُه ... فوقَ الجُفون هَوىً عَذباً وأنطلِقُ

يا بصرةَ الحبِّ أنتِ الزّهوُ أجمَعُهُ ... أنتِ النَّقاءُ إذا ما خيّمَ الرَّنَقُ

أمّ الشناشيلِ لا تخلو أزقَّتُنا ... منّا ولا يَعتري أطفالَنا الفَرَقُ

ها نحنُ في زَحمةِ الجلّى يحاذرُنا ... ليلٌ ويرقُبُنا من ظُلمةٍ شَفَقُ

كَم احتمَلْنا عَذاباتٍ مؤجّجَةً ... بخالصِ الوُدِّ لا ذلٌّ ولا مَلَقُ

وَكَم مَشَينا وعِشقُ الأرضِ يحمِلُنا ... ممزَّقينَ ولا يُلوى لنا عُنقُ

فكيفَ كلُّ دُروبِ العِشقِ تُنكِرنا ... ونحنُ أوّلُ مَنْ هاموا ومَنْ عَشقوا

نحنُ انتميْنا إلى تاريخِنا بِدَمٍ ... وآخرونَ على تاريخِهم بَصَقوا

يا قبلةَ الحُبّ عَهداً أنّنا أبداً ... لا في الحياة ولا في المَوتِ نفترِقُ

سيُصدِقُ القولَ قلبٌ يُستثارُ دماً ... على الهوى وجَبينٌ بلَّهُ العَرَقُ

غداً سينقلُ أقوامٌ حكايتَنا ... حتّى يشكّوا بما قالوا وإنْ صَدَقوا..!

(مُنتَصَفَ الدُّخان... قَبلَ الياسمينِ بقَطْرَة)

قراءةٌ أوّليّة

د. محمد قاسم

في ضوءِ ما يُعرفُ أدبيّا ونقديّا بـ(قصيدة النَّثْر)، يطالعُنا ديوانُ الدكتور علي البديريّ - الجديد - (مُنتَصَف الدُّخان.. قَبلَ الياسَمينِ بقَطْرَة)، حيثُ يحتفي الشاعرُ كعادته بالطبيعة وملهماتِها الكونيّة، لا سيّما الانسان بوصفه أهمّ عناصرِها، والمحرّك الكونيّ الذي يدور حولَه الوجودُ، على الأقلّ من وجْهة نظرٍ انسانيّة.

يستوقفُ قارئُ هذه المجموعةِ جملةُ ظواهرَ، أبرزها عَتَبَتان نصيَّتان، هما: العنوانُ، وصورةُ الغلاف؛ إذ يشيرُ العنوانُ الى حَرَكَتين زمنيَّتَين (مُنتصف، قَبل)، وكلاهما لا يقودانِ المعنى إلى حتميّةٍ نهائيّةٍ، فضلاً عن مكوّناتٍ متناقضةٍ: (الدّخان، الياسَمين، قَطْرة)؛ فالعنوان ينتظمُ على وقعِ التناقضِ الحاصلِ بينَ مكوِّناته، خالقاً فجوةً دلاليّةً، فالمنتصفُ أصبحَ هنا هو المكانُ الذي يشارفُ على الانتهاءِ؛ إذ ليس هناك حدٌّ فاصلٌ بينه وبينَ الياسَمين سوى قطرة، وبذلك، تنفتحُ فجوةٌ تأويليَّةٌ تجعلُ الدخانَ ذا فاعليّةٍ، لأنَّ الذي يصلُ الى المنتصفِ، كأنّما اقتربَ من النهاية، أو أنَّ الدخانَ ليسَ مكوِّنا بُنْيَويّا فاعلاً، فاجتيازه يصبحُ سريعاً وبسيطا، عنده يصبحُ المنتصفُ نهايةً حتميّةً اقتضتها حركةُ النصّ وفاعليّته.

أمّا الياسمينُ، فلا ريبَ في كونهِ سَيْرورَةَ الدلالةِ، وحتميّةَ الوصولِ الى النهايةِ؛ كونَه يحملُ في طيّاته جائزةَ العُبور، وهديَّةَ المُجتهدِ، لكنْ، الواقعِ يشيرُ الى خلاف ذلكَ؛ إذ أنَّ موقعَ الإنسانِ المعاصرِ قد انحصرَ بينَ الدّخان (الوَهْم) والياسمينِ (الرّجاء)، رغمَ كلِّ الوقائعِ، التي تشيرُ الى محاولاته الجادّةِ للوصولِ الى مُبتغاه، لكنَّه ظلَّ يسبَحُ في فَلَكِ الوهم.

تمثِّلُ صورةُ الغلاف (مَنحوتةُ الفنّان دانيال ارشام)



تصوُّراً إجرائيّاً لحقيقةِ إنسانٍ مُهشَّم من الداخلِ، عاجزٍ عن القيامِ بأفعالٍ حركيّةٍ وذهنيّةٍ، فهو يجلسُ في الصّحراءِ مقطوعَ الكفِّ لليدِ اليُسرى، والقدمِ للرجلِ اليُسرى، مطأطئَ الرأسِ، واضعاً كفَّ يدهِ اليُسرى فوقَ فَخذِ رجلهِ اليُمنى؛ إذ تظهرُ تلافيفُ دماغِهِ في رأسِهِ خاويةً من الأفكار، واللوحةُ تُظهرُ هذا الكائنَ يقبعُ في صحراءٍ بعيدةِ الأُفُق.

في ضوء ما تقدَّمَ، فإنَّ العنوانَ يتضافرُ معَ الصورة من أجلِ تأثيثِ المكانِ، وشحنهِ دلاليّا دونَ الحاجةِ الى الخروجِ من الدائرةِ المعنويّةِ، التي تتيحها القراءةُ المُعجَميّة.

إنَّ الخطابَ الشعريَّ في مجموعةِ (مُنتصفُ الدّخان... قبلَ الياسَمين بقَطرة)، ينبني على آليّةٍ انزياحيّةٍ تتَّخذُ من الصورة الفوتوغرافيّة أداةً لفكِّ رموزِها الدلاليّةِ؛ إذ تنشطرُ المجموعةُ الى جزءَين، كلّ جزء يتّخذُ متعاليةً نصيّةً، الأولى بعنوان (مثل دوّامة حالِكة)، والثانية (رَنين ضوءٍ ونَدى)، هذان العنوانان يجمعُهما تعبيرُ (تعالوا يدٌ متفحِّمةٌ وفمٌ مفتوحٌ كزَهرة)، خالقا ثنائيّةَ الانفتاحِ والعُتمة.

حالِكة = متفحِّمة

ضَوء = مَفتوح

التي تؤسِّس طَرَفَين متناظرَين، يشطرُهما ملفوظٌ يعتمدُ على القَلبِ الصوتيّ، فاللفظَتان (متفحّمة/ مفتوح) تشتركان بورودِ حرفِ الفاء بعدَ الميم في كليهما، في حين تأتي لفظة (فَم) كَحَدٍّ للانشطارِ والتقابلِ؛ كونَ حرفِ الفاءِ يردُ فيها قبلَ حرفِ الميم؛ وذلك لإيهام قيامِ الثنائيّة. ويمكنُ توضيحُ حركة فعاليّة العَتَبات كمتعالياتٍ نصيَّةٍ بالآتي:

لون

يَد _____ مُتفحّمة

مؤنَّث

الطريق الى

حَرَكة ____ تعالَوا _____ [- - - - ->

الإنسان_____ كَزَهرة

حَرَكة

فَم _____> مَفتوح

مُذكَّر





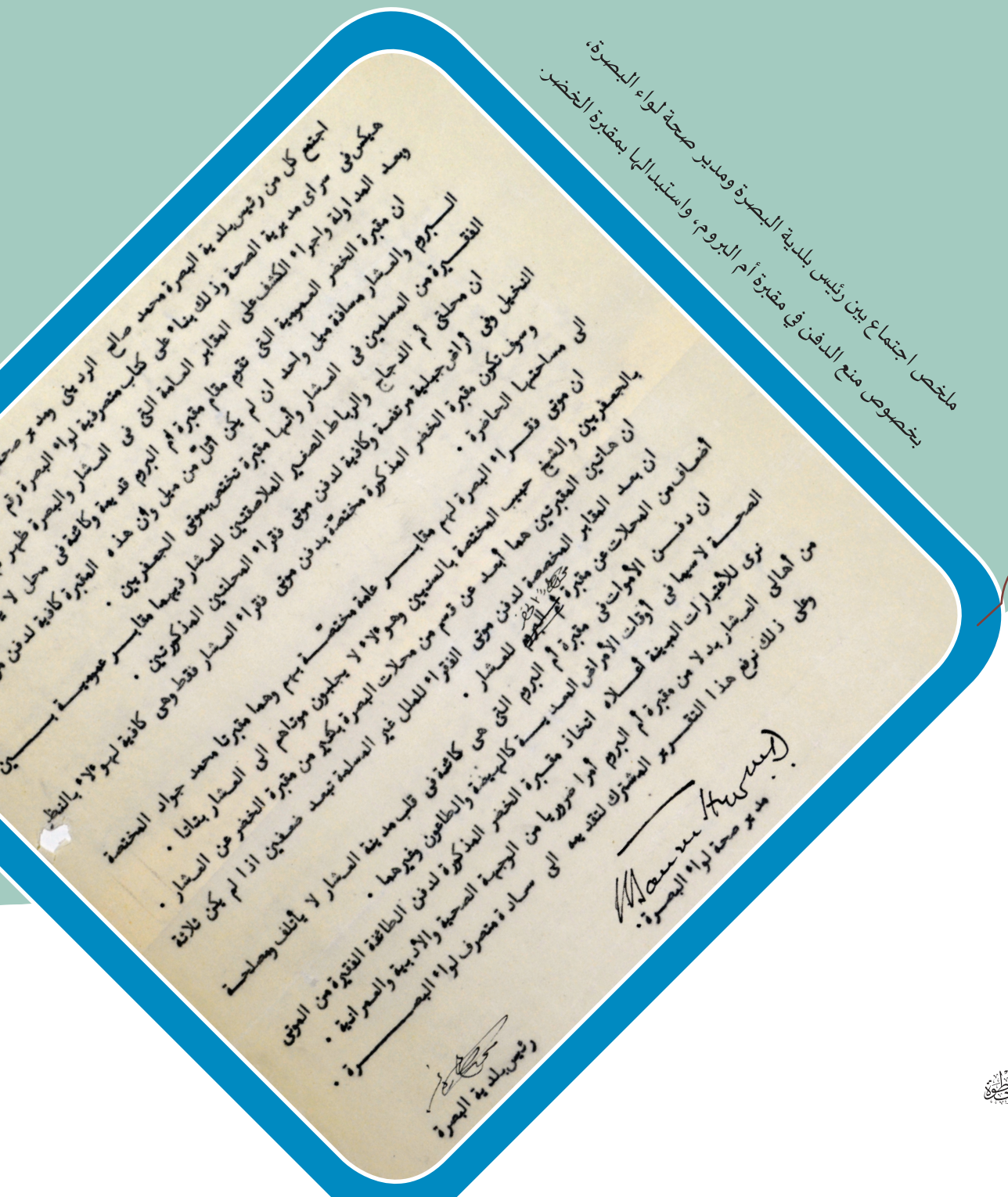
الصفحة الاولى، من مخطوطة (مسكن المشجون في حكم الفرار من الطاعون) للسيد نعمة الله الحسيني الجزائري. الخط: نسخ.



الصفحة الاخيرة من مخطوطة (مسكن الشجون في حكم الفرار من الطاعون) للسيد نعمة الله الحسيني الجزائري الخط: نسخ.

من أرشيف التراث البصري

ملخص اجتماع بين رئيس بلدية البصرة ومدير صحة لواء البصرة، بخصوص منع الدفن في مقبرة أم البروم، واستبدالها بمقبرة الخضر.



من أرشيف التراث البصري

كتاب مرسل من رئيس بلدية البصرة الى مختار محلة أم الدجاج، يبين فيه عدم ممانعة مدير صحة البصرة المركزي على إنشاء مغتسل للأموات.



كتاب استعطاف من أحد سكنة منطقة عز الدين الى رئيس بلدية البصرة

بخصوص تكاليف دفن جثث الغرباء.



رسالة جوابية من رئيس بلدية البصرة الى سماحة الشيخ عبد المهدي المظفر،
يبين فيها كيفية دفن الجثث في مقبرة أم البروم.


نموذج عام (١٢) G. F. 12.

رقم No. ٢٠٠

مذكرة Memorandum.

التاريخ 193

To حضرة العالم العامل والمجتهد الكامل الشيخ عبد المهدي ادام الله فيوضاته

From دائرة بلدية البصرة

Dated ٥ ايلول / ١٩٢١ الموافق the ١٩٣

بعد تقديم الاحتواصات المفروضة الاداء لمقامكم الجليل ٠

اعرض لفضيلتكم ان هذه الدائرة قد قامت بكافة ما ينبغي لدفن الموتى من احضار وتؤمين للصلاة على الاموات الذين يتوافدهم الله فيي مستشفى الاعتزال لوحيلين واموات للفضل واشتريت كافة اللوازم للتكفين كالاخشاب والصابون والكافور ٠ وان دائرة المستشفيات شبهت لهم غرفة ٠ مثلا تقسيم حول غسل الاموات هناك واوصلت انا بجانب الماء الى ذلك المحل واجرينا اشخاص لغسل الشخص بجانب وكل ذلك بمقابل ٠ فاذا توفين ارجو ارسال من عندكم لي كي يطلع على كافة ما ذكر عيانا ٠

مخلصكم

رئيس بلدية البصرة

من أرشيف التراث البصري



بائع الصمون وبائع الماء: البصرة ١٩٢٠م

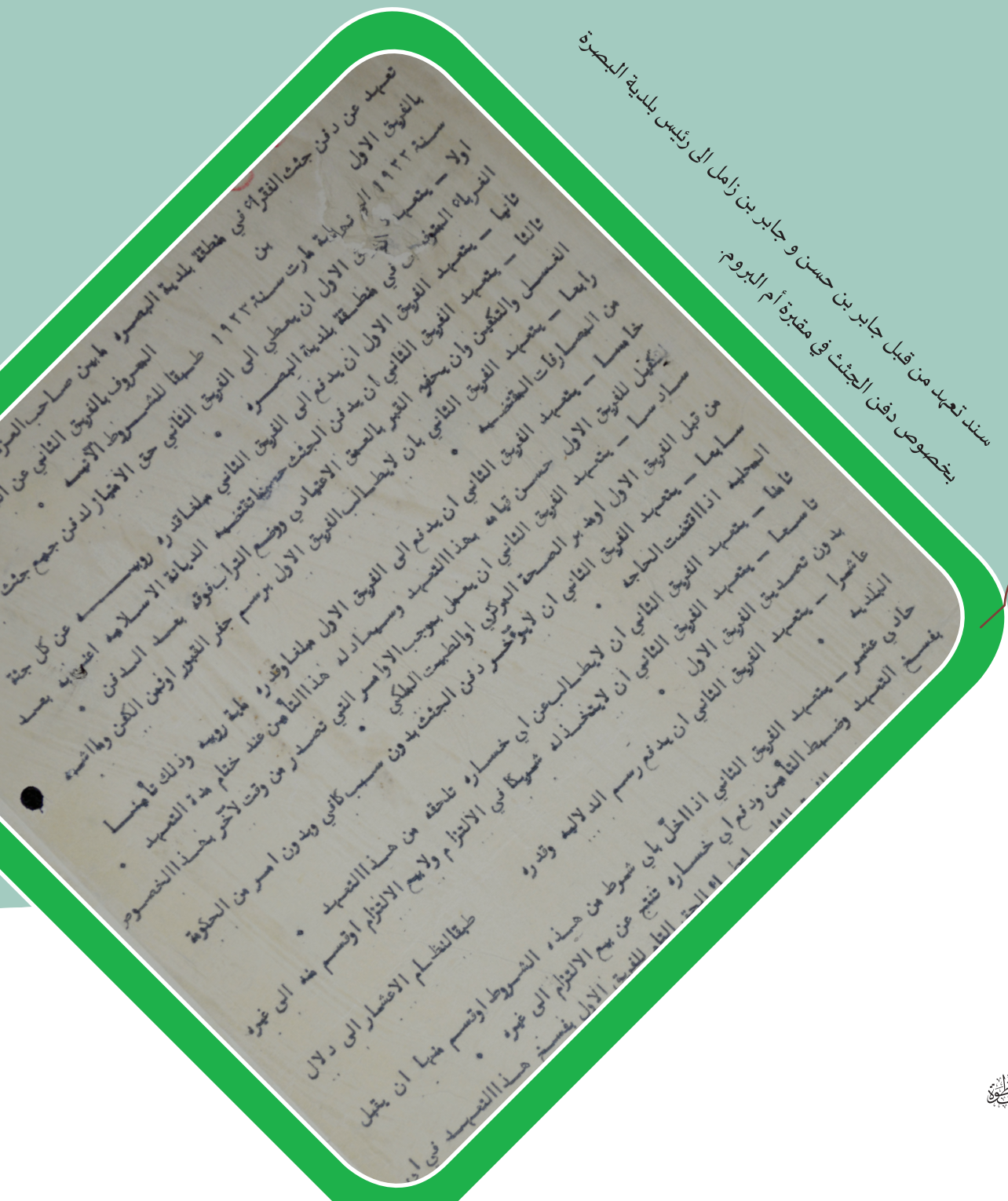
إعلان في جريدة الثغر وجريدة الرقيب عن منع الدفن في مقبرة أم البروم، والتحول الى الدفن في مقبرة الخضر



العدد ٥٢ / شوال ١٤٤٠هـ – حزيران ٢٠١٩م | ٩٥

سند تعهد من قبل جابر بن حسن و جابر بن زامل الى رئيس بلدية البصرة

بخصوص دفن الجثث في مقبرة أم البروم.



من أرشيف التراث البصري



جسر الدوب في قضاء القرنة- شمال البصرة، ١٩٤٧.



الصفحة الاولى من مخطوطة (معالج الاملاك في تشريح الافلاك)، لفرج الله بن محمد الجزائري. الخط: نسخ.

من أرشيف التراث البصري



مخطوطة (معالج الأملاك في تشريح الأفلاك)، لفتح الله بن محمد الجزائري

الخط: نسخ

رُواةُ البَصرةِ ورواياتهم عن أهلِ البيتِ عليهم السلام

الشيخ علي الغزي



أحمدُ بنُ الحسينِ بن أُسامَةَ البَصْرِيّ

أحمدُ بنُ الحُسين بن أُسامة البصريُّ، أبو الحُسين، شَيخُ المُفيد (رحمةُ اللهِ عليه)، المتوفى سنة (٤١٣ هـ)، فيكونُ قد عاشَ في النِّصفِ الثاني من القَرنِ الرابع.

روى عنهُ الشيخُ المُفيد (رحمةُ الله عليه) في أَماليه، قائلاً: «أخبرَني أبو الحُسين، أحمدُ بنُ الحسين بن أسامةَ البصريُّ إجازة، قالَ: حدَّثَنا عُبيدُ اللهِ بنُ محمّد الواسطيُّ، قالَ: حدَّثَنا أبو جعفر، محمّدُ بنُ محمّد بن يحيى، قالَ: حدَّثَنا هارونُ بنُ مُسلم بن سَعدان، قال: حدَّثَنا مَسعَدَةُ بنُ صَدَقَةَ، قالَ: حَدَّثَنا

جعفرُ بنُ محمّد عن أبيه عليه السلام أنَّه قال: أرسلَ النجاشيُّ ملكُ الحَبَشَةِ إلى جعفرِ بن أبي طالبٍ وأصحابِه، فدَخلوا عليه وهو في بيتٍ له جالسٌ على التُّرابِ، وعليه خُلْقانُ الثيابِ، قال: فقالَ: جعفرُ بنُ أبي طالبٍ، فأشفقْنا منهُ حينَ رأيناه على تلكَ الحالِ، فلمّا أن رأى ما بنا، وتغيُّرَ وجوهِنا، قال: الحمدُ للهِ الذي نصرَ محمّداً (صلى الله عليه و آله وسلم)، وأقرَّ عيني بهِ، ألا أبشِّرُكُم؟ فقلتُ: بلى أيُّها الملكُ، فقال: إنَّهُ جاءَ في الساعةِ من نَحوِ أرضِكُم عينٌ من عُيوني هُناكَ، فأخبرَني أنَّ اللهَ قد نَصرَ نبيَّهُ محمّداً، وأهْلكَ عدوَّهُ، وأُسرَ فلانٌ وفلانٌ، وقُتلَ فلانٌ وفلانٌ وفلانٌ، الْتَقَوْا بِوَادٍ يُقَالُ لَهُ بَدْرٌ، لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ حَيْثُ كُنْتُ أَرْعَى لِسَيِّدِي هُنَاكَ وَ هُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ.

فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: أَيُّهَا الْمَلِكُ الصَّالِحُ، مَا لِي أَرَاكَ جَالِساً عَلَى التُّرَابِ وَعَلَيْكَ هَذِهِ الْخُلْقَانُ؟!

فَقَالَ: يَا جَعْفَرُ، إِنَّا نَجِدُ فِي ما أَنْزَلَ اللهُ عَلَى عِيسى (صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ)، أَنَّ مِنْ حَقِّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يُحْدِثُوا للهِ تَوَاضُعاً عِنْدَ مَا يُحْدِثُ لَهُمْ مِنْ نِعْمَةٍ، فَلَمَّا أَحْدَثَ اللهُ لِي نِعْمَةَ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ، أَحْدَثْتُ للهِ هَذَا التَّوَاضُعَ.

قَالَ: فَلَمَّا بَلَغَ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِه) ذَلِكَ، قَالَ لأَصْحَابِه: إِنَّ الصَّدَقَةَ تَزِيدُ صَاحِبَهَا كَثْرَةً، فَتَصَدَّقُوا، يَرْحَمْكُمُ اللهُ، وَإِنَّ التَّوَاضُعَ يَزِيدُ صَاحِبَهُ رِفْعَةً، فَتَوَاضَعُوا، يَرْفَعْكُمُ اللهُ، وَ إِنَّ الْعَفْوَ يَزِيدُ صَاحِبَهُ عِزّاً، فَاعْفُوا، يُعِزَّكُمُ اللهُ»[1].

هوامش

١- أمالي المفيد: ٢٣٨/ ح٢.

هديّةٌ للمؤمنين من السيّد نعمة الله الجزائريّ

• الشيخ الدكتور محمود العيداني

السيّدُ نعمةُ اللّه الجزائريُّ، المعروفُ بالمحدّث الجزائريّ (١٠٥٠ ـ ١١١٢ هـ)، من العلماء والمحدّثين الشيعةِ البارزينَ في القرن الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، وهو من السادة الجزائريّين، ويرجعُ نسبُه إلى عبد اللّه بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

درسَ عندَ أبرزِ علماء عصره في مسقطِ رأسه جزائرِ البصرة، ثمّ في الحُويزة، وشيراز، وأصفهان، وكان من المساهمين في إعدادِ مصادرِ كتابَي العلامة المجلسيِّ المعروفَين في علم الحديث، وهما: (بحارُ الأنوار)، و(مرآة العُقول)، وكذا ساهم بجمعِ أكثر من أربعة آلافِ كتابٍ، استنسَخَ



بنفسه جُزءاً منها.

في شيراز

توجَّه السيدُ نعمةُ الله نحو شيراز برفقة أخيه السيّد نجم الدين؛ إذ كانت مهداً للعلم، ومجمعاً لكبار العلماء ذلك الزمان، وحينما وصلَها، سكن في مدرسة المنصوريّة، وبقيَ في شيراز تسعَ سنوات، فدرس فيها العلومَ العقليةَ: الفلسفة، والحكمة، والإلهيات، والعلومَ النقليّةَ: الحديث، والفقه، والأصول، على يد أشهر أساتذتها.

في أصفهان

ثم تركَ شيرازَ متوجّهاً إلى أصفهان، فتتلمذ على يد أشهر علمائها، منهم: العلامة المجلسيّ، الذي أحلَّه منه محلَّ الولد البارّ، والتزمه بضع سنين لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً، وكان ممّن يستعينُ بهم في تأليف كتبه كما تقدم، وكان يخصُّه من سائر الأصحاب، ويثني عليه في المحافل، ويوقِّره، ويصوِّبُ تحقيقاته، ويميل إلى ترجيحاته.

كرامةٌ في كربلاء

بعد سنوات في أصفهان، أصيب السيّد نعمةُ الله بضعف في البصر؛ بسبب كثرة المطالعة، فقصد العتبات المقدّسةَ؛ من أجل الزيارة، وطلب الشفاء، يقول السيد الجزائري عن هذه الرحلة: «ثم أتينا إلى زيارة مولانا أبي عبد الله الحسين، وكنت قد أخذتُ تراباً من عند رأس كلِّ إمام، فأخذتُ من تراب رِجلَي الحُسين، ووضعتُه فوق ذلك التراب، واكتحلتُ به، ففي ذلك اليوم قَوِيَ بصري على المطالعة، وصارَ أقوى من الأول».

العودةُ الى البصرة

بعد زيارته للعتبات المقدَّسة، رجع السيدُ إلى مَسقَط رأسه الجزائر، وبقيَ فيها ثلاثةَ أشهر، وشرعَ بكتابة كتابه المعروف (غاية المرام في شرح تهذيب الأحكام).



الى الحُويزة

وبسبب الحوادث التي حدثت في البصرة سنة (١٠٧٩ هـ)، من القتال والحرب بين السلطة العثمانية وأمير البصرة حسين أفراسياب، انتقل السيّدُ إلى الحويزة، وكانت تحت سيطرة الدولة الصفويّة، وحين وصولها، استقبله حاكمُ الحويزة، وقابله بحفاوة وتكريم، وطلَبَ منه البقاءَ فيها الى شوشتر.

ثم دعا أهالي مدينة (شوشتر) السيدَ إلى الإقامة في المدينة، فقبلَ الدعوة، ومنذ وصوله اليها، قلّده السلطان سليمانُ الصفويُّ منصبَ القضاء، وإمامة صلاة الجمعة، وسائرَ المناصب الدينيّة، وكذا لقّبه بشيخ الإسلام في مدينة شوشتر.

وبفضل إقامة السيّد، أصبح أهل المدينة بعد مدّة وجيزة عارفين بالمسائل والأحكام الشرعية، ملتزمين برعاية الآداب والسنن الأخلاقيّة والشرعيّة، وبدأ ببناء المساجد في المدينة، وعيّنَ أئمّةً لها، وقد أصبحت المدينة بفضل عناية السيّد واهتمامه مركزاً نشطاً للعلوم الدينية.

مؤلَّفاتُه

للسيدِ نعمةِ اللهِ الجزائريِّ مؤلَّفاتٌ متنوّعة في شتّى أنواع العلوم الإسلامية، بلغت أكثر من خمسين كتاباً، ومن أبرزها:

- عقود المرجان في تفسير القرآن
- الأنوار النعمانية في معرفة النشأة الإنسانية
- نور البراهين، أو أنيس الوحيد في شرح التوحيد، وهو شرح على كتاب التوحيد للشيخ الصدوق
- الجواهر الغوالي في شرح عوالي اللآلي
- تحفة الأسرار في الجمع بين الأخبار
- حاشية أمل الآمال
- كشف الأسرار في شرح الاستبصار
- رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار
- زهر الربيع في الطرائف والملح والمقال البديع
- حاشية شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغة
- نور الأنوار في شرح الصحيفة السجاديّة
- غاية المرام في شرح تهذيب الأحكام
- النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين
- مقامات النجاة في شرح الأسماء الحسنى
- هدية المؤمنين في الفقه
- مسكِّن الشجون في حكم الفرار من الوباء والطاعون

أقوال العلماء فيه

ورد الكثير من الكلمات من أعاظم العلماء في حق السيد نعمة الله الجزائري، ومنها:



• قال عنه العلامة المجلسي في إجازته له: «السيّد الأيد الحسيب، الحبيب اللبيب، الأديب الأريب، الفاضل الكامل، المحقّق المدقّق، جامع فنون العلم وأصناف السعادات، حائز قصبات السبق في مضامير الكمالات».

• قال عنه الشيخ الحر العاملي في أمل الآمل: «فاضل، عالم، محقّق، علّامة، جليل القدر، مدرّس، من المعاصرين».

• قال عنه الشيخ عبد الله الإصفهاني في رياض العلماء: «فقيهٌ، محدّثٌ، أديبٌ، متكلّم

معاصر، ظريفٌ، مدرّس، والآن هو شيخ الإسلام من قبل السلطان بتُسْتَر».

وقال عنه الشيخ يوسف البحراني في لؤلؤة البحرين: «كان هذا السيّد فاضلاً، محدّثاً، مدقّقاً، واسع الدائرة في الاطّلاع على أخبار الإمامية، وتتبّع الآثار المعصومية».

وفاته

توفي رحمه الله في (٢٣ شوال سنة ١١١٢ هـ)، في قرية جايدر من قرى مدينة لرستان، بعد وفاة شيخه المجلسي بسنتين، وكان عمره (٦٢) سنة، وكانت وفاته في طريق عودته من زيارة الإمام الرضا عليه السلام؛ إذ تمرض وتوفي عند وصوله إلى قرية جايدر، فدفن بها، وبنيت على قبره قبة، وقبره معروف يُزار.

هديةٌ للمؤمنين من السيد نعمة الله الجزائري

وقد اخترنا لقرائنا الأعزاء هدية جميلة جدا، يهدينا إياها السيد نعمة الله الجزائري، ذكرها في آخر كتابه (هدية المؤمنين)؛ إذ جاء هناك:

(خاتمةٌ تتضمَّنُ دعاءً عظيمَ القدر، وهو ما رواه عمرُ بنُ شُعيب، عن أبيه، عن جدّه، عن النبي ﷺ، أنّ جبرئيلَ نزلَ عليه ضاحكا مستبشرا، فقال: السلام عليك يا محمَّد، قال: وعليكَ السلامُ يا جبرئيل، فقال: إنَّ اللهَ بعثَ إليكَ بهديّة، قال: وما تلكَ الهديةُ يا جبرئيل؟ فقال: كلماتٌ من كُنوز العَرش، أكرمكَ اللهُ بها، قال: وما هنَّ يا جبرئيل؟ قالَ: قُلْ:

يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ، وَسَتَرَ الْقَبِيحَ، يَا مَنْ لَمْ يُؤَاخِذْ بِالْجَرِيرَةِ، وَلَمْ يَهْتِكِ السِّتْرَ والسريرة، يَا عَظِيمَ الْعَفْوِ، يَا حَسَنَ التَّجَاوُزِ، يَا وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ، يَا بَاسِطَ الْيَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ، يَا صَاحِبَ كُلِّ نَجْوَى، وَيَا مُنْتَهَى كُلِّ شَكْوَى، يَا كَرِيمَ الصَّفْحِ، يَا عَظِيمَ الْمَنِّ، يَا مُبْتَدِئاً بِالنِّعَمِ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا، يَا سَيِّدَنَا، يَا رَبَّنَا، يَا مَوْلاَنَا، يَا غَايَةَ رَغْبَتِنَا، أَسْأَلُكَ - يَا اللهُ - أَنْ لاَ تُشَوِّهَ خَلْقِي بِالنَّارِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِجِبْرَئِيلَ: مَا ثَوَابُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ؟

قَالَ: هَيْهَاتَ، هَيْهَاتَ، انْقَطَعَ الْعَمَلُ، لَوِ اجْتَمَعَ مَلاَئِكَةُ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَسَبْعِ أَرَضِينَ عَلَى أَنْ يَصِفُوا ثَوَابَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا وَصَفُوا مِنْ كُلِّ جُزْءٍ جُزْءاً وَاحِداً.

فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَسَتَرَ الْقَبِيحَ، سَتَرَهُ اللهُ وَ رَحِمَهُ فِي الدُّنْيَا، وَجَمَّلَهُ فِي الآخِرَةِ ، وَ سَتَرَ اللهُ عَلَيْهِ أَلْفَ سِتْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

وَإِذَا قَالَ: يَا مَنْ لَمْ يُؤَاخِذْ بِالْجَرِيرَةِ وَلَمْ يَهْتِكِ السِّتْرَ، لَمْ يُحَاسِبْهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَمْ يَهْتِكْ سِتْرَهُ يَوْمَ تُهْتَكُ السُّتُورُ.

وَإِذَا قَالَ: يَا عَظِيمَ الْعَفْوِ، غَفَرَ اللهُ لَهُ ذُنُوبَهُ وَلَوْ كَانَتْ خَطِيئَتُهُ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ.

وَإِذَا قَالَ: يَا حَسَنَ التَّجَاوُزِ، تَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُ حَتَّى السَّرِقَةِ وَ شُرْبِ الْخَمْرِ وَأَهَاوِيلِ الدُّنْيَا وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْكَبَائِرِ.

وَإِذَا قَالَ: يَا وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ، فَتَحَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ سَبْعِينَ بَاباً مِنَ الرَّحْمَةِ، فَهُوَ يَخُوضُ فِي رَحْمَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا.

وَإِذَا قَالَ: يَا بَاسِطَ الْيَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ، بَسَطَ اللهُ يَدَهُ عَلَيْهِ بِالرَّحْمَةِ.

وَإِذَا قَالَ: يَا صَاحِبَ كُلِّ نَجْوَى، وَيَا مُنْتَهَى كُلِّ شَكْوَى، أَعْطَاهُ اللهُ مِنَ الأَجْرِ ثَوَابَ كُلِّ مُصَابٍ، وَكُلِّ سَالِمٍ، وَكُلِّ مَرِيضٍ، وَكُلِّ ضَرِيرٍ، وَكُلِّ مِسْكِينٍ، وَكُلِّ فَقِيرٍ، وَكُلِّ صَاحِبِ مُصِيبَةٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَإِذَا قَالَ: يَا عَظِيمَ الْمَنِّ، أَعْطَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُنْيَتَهُ وَمُنْيَةَ الْخَلاَئِقِ .

وإِذَا قَالَ: يَا كَرِيمَ الصَّفْحِ، أَكْرَمَهُ اللهُ تَعَالَى كَرَامَةَ الأَنْبِيَاءِ.

وَإِذَا قَالَ: يَا مُبْتَدِئاً بِالنِّعَمِ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا، أَعْطَاهُ اللهُ مِنَ الأَجْرِ بِعَدَدِ مَنْ شَكَرَ نَعْمَاهُ.

وَإِذَا قَالَ: يَا رَبَّنَا، وَ يَا سَيِّدَنَا، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: اشْهَدُوا مَلاَئِكَتِي أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ، وَأَعْطَيْتُهُ مِنَ الأَجْرِ بِعَدَدِ مَنْ خَلَقْتُهُ فِي الْجَنَّةِ، وَالنَّارِ، وَالسَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَالأَرَضِينَ السَّبْعِ، وَالشَّمْسِ، وَالْقَمَرِ،

وَالنُّجوم، وَقَطْرِ الْأَمْطَارِ، وَأَنْوَاعِ الْخَلْقِ، وَالْجِبَالِ، وَ الْحَصَى، وَالثَّرَى، وَغَيْرِذَلِكَ، وَالْعَرْشِ، وَالْكُرْسِيِّ.

وَإِذَا قَالَ: يَا مَوْلَانَا، مَلأَ اللهُ قَلْبَهُ مِنَ الْإِيمَانِ.

وَإِذَا قَالَ: يَا غَايَةَ رَغْبَتَاهْ، أَعْطَاهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَغْبَتَهُ، وَمِثْلَ رَغْبَةِ الْخَلَائِقِ.

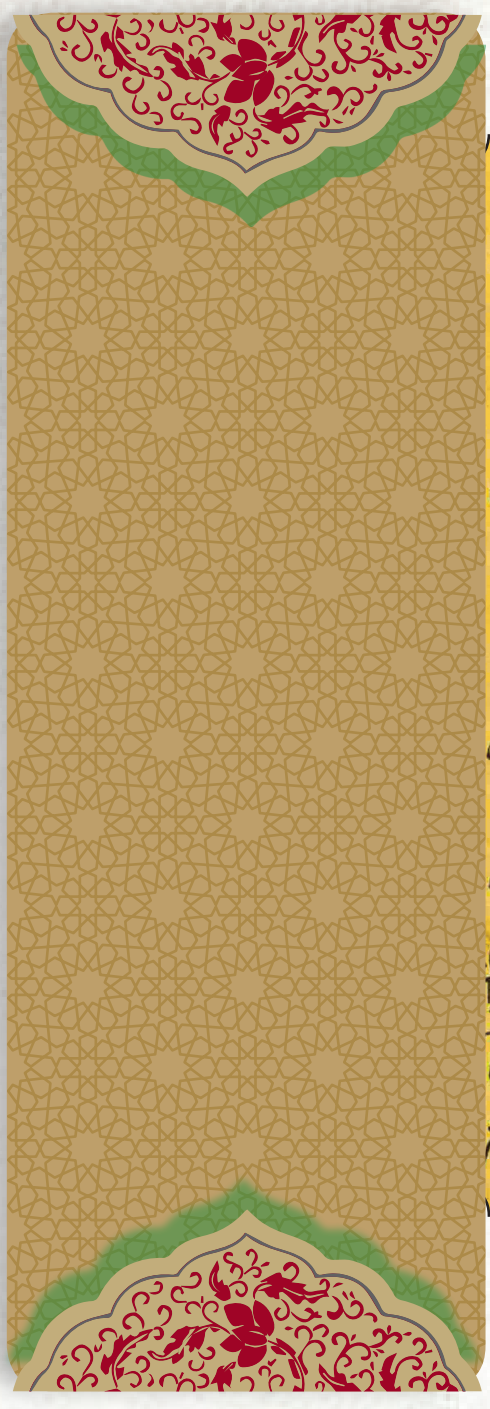
وَإِذَا قَالَ: أَسْأَلُكَ يَا اللهُ أَنْ لَا تُشَوِّهَ خَلْقِي بِالنَّارِ، قَالَ الْجَبَّارُ جَلَّ جَلَالُهُ: اسْتَعْتَقَنِي عَبْدِي مِنَ النَّارِ، اشْهَدُوا مَلَائِكَتِي أَنِّي قَدْ أَعْتَقْتُهُ مِنَ النَّارِ، وَأَعْتَقْتُ أَبَوَيْهِ، وَإِخْوَانَهُ، وَأَهْلَهُ، وَوُلْدَهُ، وَجِيرَانَهُ، وَشَفَّعْتُهُ فِي أَلْفِ رَجُلٍ مِمَّنْ وَجَبَتْ لَهُمُ النَّارُ، وَأَجَرْتُهُ مِنَ النَّارِ.

فَعَلِّمْهُنَّ - يَا مُحَمَّدُ - الْمُتَّقِينَ، وَلَا تُعَلِّمْهُنَّ الْمُنَافِقِينَ؛ فَإِنَّهَا دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ لِقَائِلِهِنَّ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى، وَهُوَ دُعَاءُ أَهْلِ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ حَوْلَهُ إِذَا كَانُوا يَطُوفُونَ بِهِ».

اللهمَّ، اجْعلنا ممَّن يدعو بهذا الدعاء، وممَّن يستجابُ له دعاؤه، بحقِّ محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ.

المصادر

- هديّةُ المؤمنين، نعمة الله الجزائري، صورة نسخة محفوظة في مركز تراث البصرة.
- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آقا بزرك الطهراني، بيروت، دار الأضواء، ط٣، ١٩٨٣ م.
- طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرك الطهراني، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٣٠ هـ.
- مصفى المقال في مصنفي علم الرجال، آقا بزرك الطهراني، بيروت، دار العلم، ط٢، ١٩٨٨ م.
- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٩٨٣ م.
- الاجازة الكبرى، عبد الله بن نور الدين الجزائري، تحقيق: محمد السماوي الحائري، قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ط١، ١٤٠٩ هـ.
- أملُ الآمل، محمد بن الحسن (الحرّ العاملي)، تحقيق: أحمد الحسيني، قم، دار الكتاب الإسلامي، ١٣٦٢ ش.
- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، محمد باقر الخوانساري، بيروت، الدار الإسلامية، ط١، ١٤١١ هـ/ ١٩٩١ م.
- نجوم السماء في تراجم العلماء، محمد علي بن محمد صادق الكشميري، طهران، ١٣٨٧ ش.
- رياض العلماء وحياض الفضلاء، عبد الله أفندي، قم، مكتبة أية الله المرعشي النجفي، ١٤٠١ هـ.
- مرقدُ السيّد نعمةِ اللهِ الجزائريّ (رحمه الله) في قرية (جايدُر)، في لرِّستان إيران



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فقهنا في أمور الدين وجعل الصلاة قربانا لعباده المتقين والصلاة على من أرسله رحمة للعالمين وشفعه في الأمة بل في الأنبياء والمرسلين وعلى آله مصابيح غياهب الظلام الذين أوجب طاعتهم على الخاص والعام فإن الفقير إلى الله عبده نعمة الله الحسيني الجزائري يقول لأخفى على إخواننا في الدين وخلاّننا في طلب اليقين أننا في هذا الزمان في شدة الحال وضيق المجال لفقد إمام نرجع إليه ونعتمد في أقوالنا وأفعالنا عليه ولم نقع إلا على أحاديث دونها لنا الرجال وأخبار قد كثر فيها القيل والقال وقد اشتبهت مسالكها على الأنام وعم مصابها الخاص والعام كيف الوصول إلى سعاد ودونها قلل الجبال ودونهن حتوف والرحل حائدة ومالي مركب والكف صفراء والطريق مخوف ولما فقهنا نحن رضوان الله عليهم فقد ذهبوا إلى أصلين عاميين وبنوا عليهما الصحة والفساد في عبادات العاملين فكانا للعوام مصيبة كبرى وداهية عظمى أحدهما قولهم الرعية صنفان مجتهد ومقلد والثالث فاسد العبادة وأكثر

هديّةُ المؤمنين، نعمة الله الجزائري

النشوةُ

مدينةُ النّخيل:

الدكتور عبد الجبار عبّود الحِلفي



ناحيةُ النشوةِ إحدى نواحي قضاءِ شطِّ والمْدَيْنة (بتسكين الياء)، ومن الشرق تحدُّها الجِهة الغربيّةِ، ومن جهةِ الجنوبِ تأتي قريةُ العربِ، يحدُّها من الشمال قرى الحوافظِ الأهواز، وأمّا نهرُ شطّ العربِ، فيحدُّها من (الشيهبان)، بعدها قرية (الزّريجي).

سُمّيَت النشوةُ بهذا الاسمِ نتيجةً لما اشتهرت به الناحيةُ من النَّخلِ قصيرِ القامةِ آنذاك، في أواخرِ القرنِ التاسعَ عشرَ الميلاديِّ، عندما كانت تسكنُها بضعُ عوائلَ فقط، وكان عددُ سكّانها آنذاك لا يزيدُ على ٢٠٠ نسمَة.

ويخترقُها نهرٌ بسيطٌ تمَّ حفرُه من قِبلِ السكّان في العهد العثمانيِّ من شطِّ العرب، إذ أنَّ النشوةَ تقعُ مقابلَ قضاءِ (الدّير) تحديداً الآن.

كانت النشوةُ قبلَ سُقوط النظام الدكتاتوريّ عام ٢٠٠٣ قريةً تابعةً لقضاء القُرنة، ثمَّ أتبعَت قضاءَ شطِّ العرب قبل أن يتمَّ اعتبارُها ناحيةً بعدَ مطالبة الأهالي بذلك، لكنَّ الناحيةَ ظلّت مهملةً منذُ سنوات طِوال.

وقد ضمّت الناحيةُ عدّة مناطق يمكنُ كتابتها حسبَ اللهجة



المحليّة الدارجة، وهي:

١ – أمّ الديري: اشتهرت بنخيلٍ تحملُ تمرَ الديريّ.

٢ – الصكّارية.

٣ – البدعة.

٤ – الطبابة.

٥ – السّيف.

٦ – اللافيَة

وحتّى ستينات القرن الماضي، لم يكن هناك جسرٌ يربطُ النشوةَ بقضاء الدير، بل كانت هناك مجموعةٌ من (الأبلام) يملكُها أشخاصٌ تنقلُ الأهالي من الدير الى النشوة بمبلغ (١٠) فُلوس آنذاك.

وفي أثناء العواصف الشديدةِ تتوقَّفُ (الأبلام) عن العبور؛ فقد غرقَ أكثرُ من شخص في مثل هذه الحالات، ولم تدخل النشوةُ سيارةٌ لنقل الركّاب من القرية إلى الدير أو الى مركز المدينة (البصرة)، إلّا في منتصف ستّينات القرن الماضي، حيث كان باصُ خَشَبٍ نوعُ (شفروليت) موديل ١٩٥٨.

وحتّى ستّيناتِ القرنِ الماضي، كانت سلطةُ الشيخِ قائمةً للحكم



بين الناس، وقد عُرف عن شُيوخ القرية العَدالةُ والمساواةُ بين الناس.

وفي أثناء الحكم العثمانيِّ للعراق، كانَ التعاملُ بين أبناء القرية يتمُّ بـ(القِران) الفارسيِّ و(الليرة) العثمانيّة.

وقد وجدنا أن (القران الإيرانيَّ يساوي ٤٠ فلساً.

وأمّا الليرةُ التركيّةُ، فهي تساوي ٩٠٠ فلساً تقريباً.

وقد وُجد عند بعض الأهالي في نهاية الخمسينات من القرن الماضي بعضاً من هذه النقود.

وقد اشتهرت النشوةُ بزراعة النخيلِ من مختلف الأصناف، حيث كان معظم الأهالي يمتلّكون أراضيَ مزروعةً بالنخيل.

وأمّا أشهر أنواع التمور في الناحية، فهي: الديريُّ، الحلّاويُّ، الأشكرُ، السايرُ، الزهديّ، والقنطار.

بين السنوات ١٩٦٣-١٩٦٥م جرى توسعةُ النهر الذي يشطرُ النشوةَ الى شَطرَين، خاصّة من جهة اتّصاله بشطِّ العرب، وأُشيع أسمه بين الأهالي باسم ـ العكيلي ـ نسبةً الى مديرِ عامِّ الموانيء العراقيّة آنذاك، اللواءِ عبدِ العزيز العقيليّ، الذي أمر بتوسعته وزيادة عمقِه، بحيثُ أصبحَ مكاناً لصيد الأسماكِ، خاصّة الشانكَ، والشبّوطَ، والحِمْريّ.

ثم اشتهر اسم النشوة في عام ٢٠١٠، بعدما استثمرت شركةُ (شل) حقلَ مجنون، الذي يقعُ ضمنَ أطرافِها، وهو يضمُّ إحتياطياً نفطياً مؤكّداً مقداره (١٥) مليار برميل، ممّا دعا الأهاليَ الى العَمَل في خَدمات هذا الحَقلِ، وتركَ أغلبُهم الزراعةَ التي اشتهرت بها القريةُ آنذاك.

لم تعد النشوةُ اليومَ قريةً زراعيّةً كما كانت عليه في أربعينيّات وخمسينيّات القرن الماضي، وازدادَ عددُ سكّانها حتّى تجاوز الـ(٢٠٠) ألفِ نسمة، ممّا أضطرّ الأهاليَ لبناء المنازلِ في الأراضي الزراعيّة، بعدما كان سكّانُها يزرعونَ الحنطةَ، ويكتفون ذاتيّاً من هذا المحصول الستراتيجيّ، ويجرِّشونَه في مطحنةٍ تابعةٍ لشيوخِ القريةِ كما كانوا يزرعون (الشلب) للحصول على الرزِّ من النوع الجيد، خاصَّة مع وجود مياهٍ دائمةٍ في أطراف القرية.

كانت تقام في القرية مراسم إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام (وهي ما يسمى التشابيه)، في اليوم العاشر من محرَّم الحرام، لكنها اليوم لم تعُد كما كانت عليه في السابق؛ فقد أصبحت تقتصر اليوم على إقامة مجالس العزاء منذ بداية محرَّم حتى أربعينيّة الإمام الحسين عليه السلام.

وكذا أصبحَ الكثيرُ من سكّان القرية معلِّمونَ؛ بعدما تخرّجوا من معاهدِ المعلِّمين، أو شاركوا في دورات للتعليم، أو حصلوا على شهادة البكالوريوس من الجامعة.



لم تعُد النشوةُ تحتضنُ النخل (النشو)، بل صارت تشتهرُ اليوم بباسِقات النخيل.



الزُّبَيرُ بَينَ الماضي وَالحاضِر

القسمُ الثاني

• السيد هاشم محمد علي العزام

وَفدُ أهالي الزّبير والملكُ فيصلٌ الأوّل



بعدَ فشل المحاولاتِ لإيصال الماء لمدينة الزبيرِ، قرّر أهلُ المدينة إرسالَ وفدٍ لمقابلةِ المسؤولين في بَغدادَ، وكان ذلك بعد سقوطِ الدولةِ العثمانيَة وتأسيسِ المملكةِ العراقيّة، وكانت أوّلُ مقابلةٍ لهم في بغداد هي مقابلةُ رئيسِ الوزراءِ، نوري السّعيد باشا، وذلك عام ١٣٥٠ للهجرة ـ ١٩٣١ للميلاد.

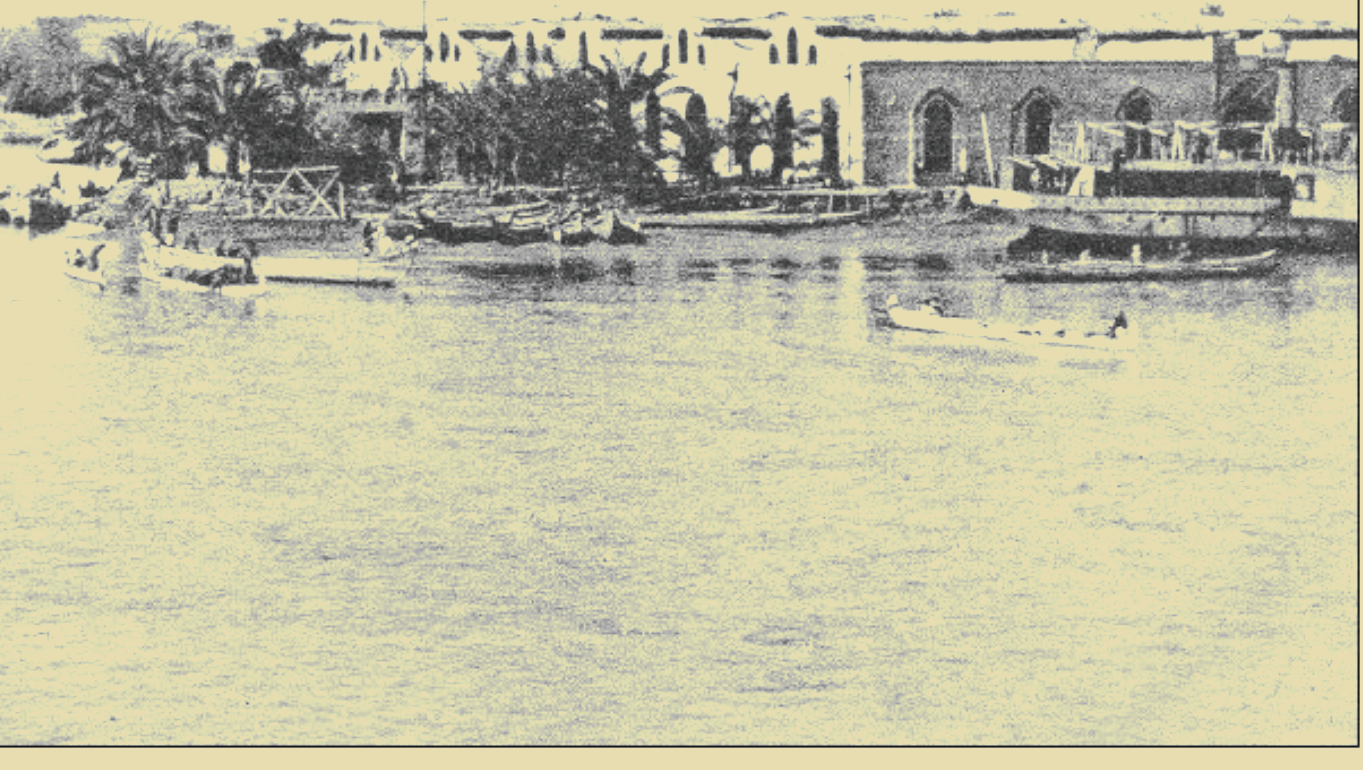


ومن الصدفِ، أنَّهم وجدوا أحدَ وُجهاء البصرة هناك، حيثُ سهَّلَ عليهم مقابلةَ نوري السّعيد باشا ، الذي رحَّبَ بهم، وأحسنَ مقابلتَهم ، فعرَضوا عليه مشكلةَ شحّةِ المياهِ في مدينتهم ، وطلّبوا منه إيصال الماء من شطّ العربِ إلى مدينتهم ، فوافق على ذلك ، ورفعَ الطلبَ لجلالةِ الملكِ فيصلٍ الأوَّلِ ابن الشريف حُسين، الذي كان أوَّلَ ملوك المملكة العراقيّة بعد استقلالها .

ولكنَّ نوري السعيد سافر بعد فترة الى جنيف في سويسرا للمطالبة بانضمام العراق الى منظَّمَة عُصبة الأُمم (المنظَّمة التي سبقت منظّمة الأمم المتّحدة)، فذهبَ الوفدُ من جديدٍ بعد عودة رئيس الوزراء الى بغدادَ ، للتهنئة بانضمام العراق الى عُصبة الأمم، ولتذكير رئيس الوزراء بمشروع الماء الخاصّ بالزبير، ولم ينتظروا حتّى يأتيهم الإذن بالمقابلة، فذهبوا مباشرة لمتابعة الموضوع مع الملكِ فيصلٍ الأوَّل مباشرة ، وذلك عام ١٣٥١ للهجرة، ١٩٣٢ للميلاد .

بعد أن اطَّلَع الملكُ على طلبهم، وافق على مقابلتهم، ووافقَ على طلبهم، ولكنَّ فيصلاً الأوَّل توفّي عام ١٩٣٣ ميلاديّة في مدينة جنيف بسويسرا، عندما ذهب للعلاج هناك ، وبعدَ انتهاء مراسيم الدفنِ في المقبرةِ الملكيَّة في بغداد، ذهبَ الوفدُ لتعزية الملك غازي ابن الملك فيصل، وتهنئته باعتلاء العرش، وأثناء المقابلةِ، شرحوا له معاناةَ المدينة من شحّة المياه، فبادر بإصدار أوامره بتنفيذ المشروع .

أقيم احتفالٌ يومَ العاشر من ربيع الأوَّل عام ١٣٥٥ للهجرة، الموافق ٣١ مارس ١٩٣٦ للميلاد ، حضره جمعٌ من أهالي الزبير، ومتصرّفُ لواء البصرة ، تدفَّقَ الماء من خلال الحفل من خزّان ماء

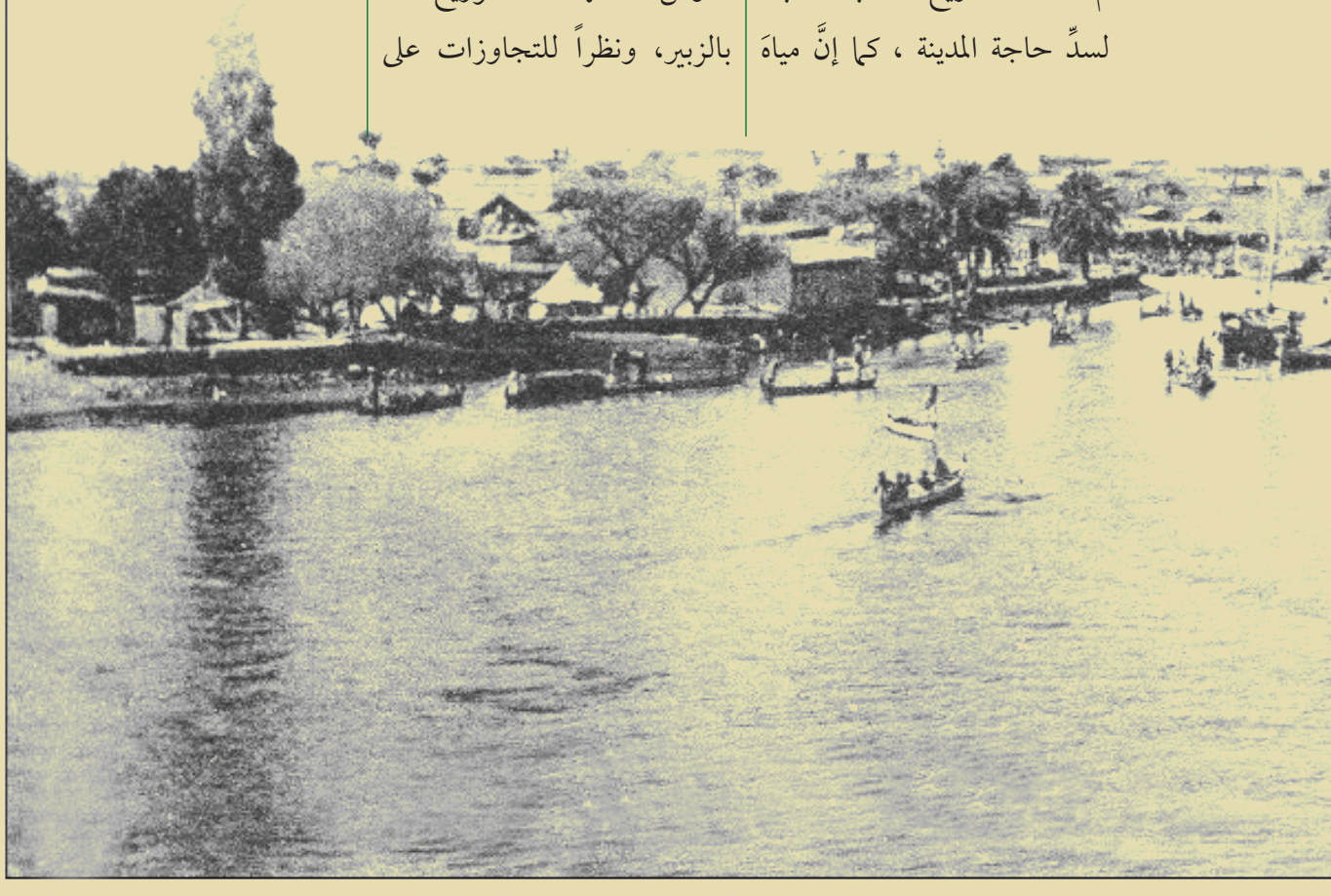


الزبير الى الدّور .

خلال عقدٍ من الزمانِ، توسَّعَت المدينةُ كثيراً، وتضاعف عددُ سكّانها، فتمّ إنشاءُ مشروعٍ آخر لاحقٍ في منطقة الشعيبة، شمال الزبير ، لتصفية مياه شطِّ العرب، وضخِّ الماء الى ثلاثة خزّانات للماء في المدينة، بواسطة مضخّات عالية القدرة ، ويتمُّ من خلالها توزيع الماء على بيوت المدينة ، وذلك عام ١٣٦٩ للهجرة، ١٩٤٩ للميلاد .

في التسعينات من القرن الماضي لم تعُد المشاريعُ السابقةُ قابلةً لسدِّ حاجة المدينة ، كما إنَّ مياهَ شطِّ العرب أصبحت تعاني من ارتفاع نسبة الأملاح، وهذا طبعا لم يشمل مدينةَ الزبير فقط، وإنّما محافظة البصرة بكاملها، ممّا اضطرَّ الحكومةَ لمدِّ فرعٍ من نهر الغرّاف ليغذّي مدينة الناصرية ومحافظة البصرة بالمياه الحُلوة من نهر دجلة ، ويدعى حالياً مشروع البدعة .

تمَّ إنشاءُ محطّة تصفيةٍ قرب مطار البصرة؛ لتصفية الماءِ، وتوزيع ذلك الماء بعد تصفيته على محطّات توزيع الماء الرئيسة في البصرة ، ومن ضمنها محطّة توزيع الماء بالزبير، ونظراً للتجاوزات على هذا المشروع، والزيادة السريعة في نفوس البصرة ، أصبح مشروعُ البدعة لا يكفي لسدّ الحاجة في مدينة البصرة، ممّا اضطرّهم لضخّ كميّات من ماء شطّ العرب المالحة معه، ممّا سبّب أزمةً كبيرةً في تجهيز الماء في المحافظة، أمّا محطّةُ الزبير ، ونظراً لعدم وقوعها على شطّ العرب، فهي تغذّى بماء البدعة فقط، ممّا جعل الماءَ في مدينة الزبير أفضل من ماء البصرة في الوقت الراهن .



أمثال شعبية

الكَصَبْ لو طال طُولَه مَرجوعَه لأُصولَه

الكصَبْ : هو القَصَبُ، ومفردهُ قَصَبَةٌ، وهو ينتشر في مياه الأهوار بكثرةٍ مؤلِّفا مادَّةً غذائيّةً لبعضِ الحيواناتِ، وبيئةً حاضنةً لها.

ويضربُ المثلُ لوصفِ الإنسانِ الذي ينكرُ أصولَه وجذورَه لسببٍ مّا، ويتخلّى عنها، وكأنه يغفل عن أنَّ مرجعَه أوَّلا وأخيرا إليها في واقع الحال .

طَبّاخاتِ الرُّطَبِ

أمّا (طبّاخات الرّطب)، فهو مصطلحٌ شعبيٌّ يطلقُه أهلُ البصرة وأبناؤها على فترةٍ من الصيف يسكنُ فيها الهواءُ، وتشتدُّ الحرارةُ جدّا حتّى تطبخَ البَلَحَ (الخلال)، أي: تنضجَه، فطبّاخات الرّطب إذن يقصدُ منهنّ منضجات التّمر، وحلولها في شَهرِ آب من أشهرِ الصيف.

أمثال شعبية

أيّام بارِع

في هذه الأيّامِ من الصيف تهبُّ رياحٌ حارّةٌ متربةٌ، تضايقُ الناسَ، وتؤثّرُ على حركتهم.

يدعوها أهلُ البصرة برياحِ بارِح، ومعناها: إنّها تُبرِحُ في إيذاء الناسِ والحيوانِ والنبات.

بُرهانِ ونكّطعَ خيطَه

البرهانُ طيرٌ جميلٌ كثيرَ الأنين، يئنُّ ليلا ونهارا، يعيشُ في الأهوارِ داخلَ غاباتِ القَصَبِ والبرديِّ، بعد أن يبني فيها أعشاشَه، ويكونُ بيضُ البُرهان كبيرَ الحَجمِ، أحمرَ اللونِ.

يُضربُ المثلُ لوصفِ حالةِ غيابِ أحدهم بعد أن كان كثيرَ التردُّدِ والزيارةِ، إلّا أنَّه لسببٍ مّا لم يزُر أصدقاءَه أو أحِبَّتَه



إيمان طالب

سويعاتٌ من تصفُّحي لعدَدين فقط من مجلّة (الخُطوة)، كانت نتيجتُها خَجَلي من نَفسي؛ لِجَهْلي بِما تَحْتَضِنُه مدينَتي مِن كُنوزٍ وَتُراثٍ حَقيقيّ يَستَحِقّ أَن يجمَع.

كُنتُ أَجهَلُ أنّ مِن نعم الله عَلَينا أَنْ جَعَلَنا على أَرضٍ تَشُعُّ نوراً بِنورِ الأَنبياءِ والأوصياءِ (عليهم السلام)، وتَحْتَضِنُ مَراقِدَهُم. وأَتمّ اللهُ النِّعمَ علينا؛ إذ جعلنا أَبناءَ مدينةٍ كانت مَحَطَّ رِحالِ أَئِمَّتنا يَوْماً، كالإمامِ عليٍّ (عليه السلام)، الذي دَخَلَها عامَ (٣٦) هـ؛ لِمُحارَبَةِ ناكثي البيعة، وكالإمامين: الكاظِم والرِّضا (عليهما السلام).

وَيَتَجلّى عِظَمُ دَوْرِها في مواقفِ رِجالِها في كَربلاءَ الإباءِ عام (٦١) هـ. فلا يُمْكِنُنا أَنْ نستذكِرَ عَطاءَ البَصْرَةِ في أسطرٍ؛ فَهُو يَحْتاج مُؤلَّفاتٍ ومُؤلَّفات؛ لِأَنَّها مَدْعاةٌ للفخر حقّاً.

لكنْ.. فَلْنَسْأَل، وَنَتَسائَل:

ماذا قَدَّمْنا نَحْنُ لَها؟ هَلْ فَخِرَتْ بِنا كَما فَخِرنا بِها؟

هَلْ أَعطَيْنا كَما أُعْطِينا، أَم أَخذْنا فَقَطْ؟

هَلْ حَافَظْنا على تأريخِها؟

هَلْ جَعَلْنا مَعالِمَها: (الأَوْلى بالتحفُّظ)؟

هَلْ وَضَعْناها ضِمْنَ أولويّاتنا؟

هَلْ فكّرنا أَن نخدِمَها بِمَشْروعٍ؛ لِغَرَضِ صِيانةِ تُراثِها؟

أَمْ هَلْ رَفَعْنا اسمَها عالياً؟

هَلْ قَرأنا عَنْها، أَو كَتَبْنا فِيها؟

مدينتُنا.. كانَ ولا زالَ فِيها مَنْ أَضافَ بريقاً لاسمها، أَنَعْرِفُه؟

هَلْ نَعْرِفُ مَنْ هُوَ الفراهيديُّ؟ هَلْ قَرَأْنا عَنْهُ؟ أَم مَن هُوَ سِيبَوَيْه، والأَصْمَعيّ، وعُنوان البَصْريّ؟

لا زِلْنا نَجْهَلُ البَصْرة، نَجْهَلُ مَدينَتنا!!

فَلْنَتَعَرَّفْ عَلَيْها، أَوْ فَلْنُقَرِّرْ أَن نتعرّف عليها.

لِنَتَعاملْ مَعَ (البَصْرة) بأَكثر منطقيّة، لا نَجْعَل العُمرَ، والجِنْسَ، والوَقْتَ، والظُّروفَ عَقَباتٍ أَمامَنا.

البصرةُ نحنُ، ونحنُ البصرةُ، أَعْطَتْنا ما تَمْلكُ، فَلْنُعطِها ولو جزءً مِمّا نملك.

لا نزالُ صغاراً؟ فَلْنُفَكِّر لِأَجلها، وكلُّ شيء سيأتي لاحقاً.

نحنُ نساءٌ؟! وَلْيكنْ.. فـ(ماريّةُ بنتُ مُنقذ) لم تكن رجلاً.

وقتُنا لا يكفي؟؟ ساعةٌ من وَقتِنا المهدور، نَسْتَثْمِرها لأَجلِها.

فلنستثمرْ طاقاتنا ووقتنا لِأجلِ البَصْرة، فَلْنحم تراثَها لِئلّا يندثرَ، لا يكونُ ذلك بأن نَحملَ سلاحاً ونجلسَ عندَ بوّاباتها، لا...

فكلٌّ منّا يستطيعُ أَن يبادِر بما أودعهُ اللهُ عندَهُ، وما آتاهُ من فضلِه، بعيداً عن الأنانيّة وكَبتِ المَواهب؛ فابنُ البصرةِ يرفعُ اسْمَها بأَدواتِه طبيباً، وبقلمِه كاتباً، وبِجِدِّه طالباً، وبدَمِه جُنديّاً...

إبدأ بـ(خُطوة).. وأدِّ دورَك..

مدينتُكَ تحتاجُكَ، كما إنّك تحتاجُ هواها.

أرضُها تحتاجُك، إبْنِها.

تُربتُها تحتاجُكَ، إرْوِها.

تأريخُها يحتاجُكَ، أُذكُرْه.

شَهيدُها يحتاجُكَ، أُذكُرْه.

نَخيلُها يحتاجُك، أحْيِه.

فَلنُعْطِها أَكثر؛ لِتَسْتَمِرّ تُعْطينا..

لِلْبَصريّ الذي يَقْرأ:

ما بينَ يديكَ أُسَطِّرُ دَعوة..

فَلْنَخْدم البَصْرةَ مَعاً، وَلْنُجْهِدْ أَنفُسَنا لِأَجلِها؛ فَهِيَ تَسْتَحِقُّ، بِشَرْطٍ: أَن لا نكتَفِيَ بالقراءةِ عَنْها، والكتابَةِ فيها.

بَلْ.. فَلْنُفَكّر.. ولنُقَرّرْ.. ولنُخَطّطْ.. وَلْيَنْطَلِقْ كُلٌّ مِنّا بِمَشْروعٍ لِأَجلِ البَصْرة.

وتَذَكَّر: إنَّ كُلَّ شيءٍ يبدأُ بـ(خُطْوة).

بُلِيتُ بِالاِسْمِ الَّذِي سمّانِي بِهِ أَبِي

• سلمان كريم

أبو بكر، يَموتُ بنُ المزرَّع(١)

هو: يَموتُ بنُ المُزَرّع بن يموتُ بن موسى بن سيار بن حكيم بن جبلة بن حكيم العبدي، نسبة إلى عبد القيس، من أجلاء علماء وأدباء البصرة، وهو ابْن أُخْت الجاحظ العالم الأديب المعروف. وكانَ أديبا فاضلا، قَدِم بَغْدَاد سنة (٣٠١) للهجرة وَهُوَ شيخٌ كَبِيرٌ، وقد ذكره جماعةٌ من الأدباء والمؤرخين.

وَكَانَ لَا يعود مَرِيضا؛ خوفًا من أَن يتطيَّرمن اسْمه، وَكَانَ يَقُول: (بُليتُ بِالاِسْمِ الَّذِي سمّاني بِهِ أبي، وَإِذا عدت مَرِيضا، وَقيل: من هَذَا؟ قلت: ابْن المزرَّع، وَأُسْقط اسْمِي).

وَفِي مدحه يَقُول مَنْصُورٌ الْفَقِيه:

أَنْتَ يَحيى وَالَّذِي يكرَهُ أَن تَحيا يَمُوتْ
أَنْتَ صَفْوُ الْعَيْش بَلْ أَنْتَ لِروح النَّفس قُوتْ
أَنْتَ للحكمةِ بَيتٌ لَا خَلَتْ مِنْكَ الْبيُوتْ

وَكَانَ لِيَمُوتَ ولدٌ اسْمُه أَبُو نَضْلَة، مهلهلُ بنُ يَمُوت، وكان شاعراً مُجيداً.

ليموتَ حكاياتٌ ونوادرُ كثيرةٌ، وسافرَ إلى مصرَ غيرَ مرَّة، ويقال: إنه تُوفّي سنة (٣٠٤) للهجرة في الشام، وقيل: (٣٠٣) للهجرة في طبرية.

من أشعار المهلهل بن يموت:

جَلَّتْ مَحَاسِنُهُ عَنْ كُلِّ تَشْبِيهِ ... وَجَلَّ عَنْ مُشْبِهٍ فِي الحُسْنِ يَحْكِيهِ

أُنظرْ إلى وجْههِ وَاستغنِ عنْ صفتي ... سبحانَ خالقهِ سبحانَ باريه

النرجسُ الغضُّ منْ أجفانِ مقلتهِ ... وَالوردُ منْ خدهِ وَالدرُّ منْ فيهِ

دعا بألحاظهِ قلبي إلى تلفي ... فَجَاءَهُ مُسْرِعاً طَوْعاً يُلَبِّيهِ

مِثْلَ الفراشةِ تأتي إنْ رَأتْ لهباً ... إلى السراجِ فَتُلقي نَفسَها فيهِ(٢)

المصادر

١- إنباهُ الرواةِ على أَنْباهِ النَّحاة، أبو الحسن، علي بن يوسف القفطي، الناشر: المكتبة العصريّة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ

٢- بغيةُ الوعاة في طبقات اللغويّين والنُّحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى، ١٩٦٥م.

٣- تاريخ بغداد، أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

٤- سيرُ أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٥- معجمُ الأُدباء (إرشادُ الأريب إلى معرفة الأديب)، ياقوت بن عبد الله الرومي الحمويّ، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣م.

٦- الوافي بالوفيات، صلاح الدين، خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

٧- وفيّاتُ الأعيان وأنباءُ أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان، البرمكيّ الإربليّ، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، ١٩٧٢م.

٨- وفيّاتُ الأعيان وأنباءُ أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان، البرمكيّ الإربليّ، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، ١٩٧٢م.

الهوامش

(١)ينظر لترجمته: تاريخ بغداد، ج١٤، ص٣٦٠. إنباه الرواة، ج٤، ص٨٠. معجم الأدباء، ج٣، ص١٢. وفيات الأعيان، ج٧، ص٥٣. سير أعلام النبلاء، ج١٤، ص٢٤٧. الوافي بالوفيات، ج٢٩، ص٢٨. بغية الوعاة، ج٢، ص٣٥٣.

(٢)ينظر: وفيات الأعيان، ج٧، ص٥٩.

فوائد لُغويّة

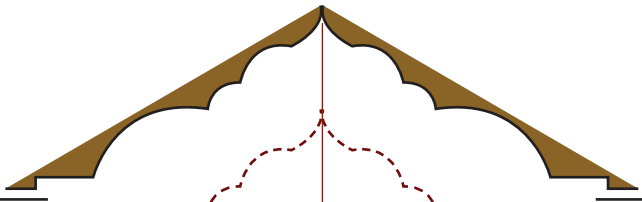
اعداد د. عامر السعد

١- سوفَ، والفعلُ المضارعُ

من الأخطاءِ الشائعةِ دخول (لا) أو (لَن) بين (سوفَ) والفِعلِ المُضارعِ، فيقولون: «سوف لا أفعل كذا»، أو: «سوف لن أفعل كذا» فيفصلونَ بين (الفعل المضارع) و(سوف).

وهذا لا يجوز؛ لأنّ (سوف) حرفٌ مختصٌّ بالمضارع، ويُمحّضهُ للاستقبالِ، واللغةُ لا تجيزُ أن يفصلَه عن الفعلِ فاصل.





أعلام

من رجال الفضيلة والعلم في البصرة: معمر بن راشد البصريّ

د. أشرف عبد الحسن

أبو عروةَ، مَعْمَرُ بنُ راشدٍ، أبي عمرو، الأزديُّ، الحُدّانيُّ[١]، الصّنعانيُّ، اليمانيُّ، البصريّ[٢]، مولى عبدِ السّلام بنِ عبدِ القدّوس[٣]، وهو أَحدُ الأعلام[٤] من أهل البصرة، نزلَ اليمنَ[٥]، وسكنَ صنعاءَ، فتزوّدَ بها، واشتغلَ بالتأليفِ، وهو أوّل مَن صَنّفَ باليَمن[٦] وكانَ من أصحابِ السّيرِ والأخبارِ، وله كتابُ (المغازي)، وهو أيضاً فقيهٌ، وحافظٌ للحديث، وُلدَ بالبَصرَة سَنَة ٩٥هـ[٧].

روى عن قتادةَ، وسليمانَ الأعمش[٨]، ويحيى بنِ عبدِ الله بنِ بحير[٩]، وروى عنه أيّوبُ، وهو من شيوخه، وسفيانُ الثوريُّ، وعبدُ الله بنُ المباركِ، وسواهم[١٠]، وروى عنه أيضاً عبدُ الرزّاق الصنعانيُّ، الذي كان من أبرزِ تلاميذه[١١]،

وهمامٌ والدُ عبد الرزّاق الصنعانيِّ، المتوفى ٢١١هـ، يعتبر من رواة كُتبِ الشيعةِ واصولهم، مثل أصل سليم بنِ قيسٍ الهلاليِّ، الذي رواه همامٌ عن أبان بن أبي عياش، ورواه عن همام ابنُه عبدُ الرزاق[١٢].

وتفسيرُ ابنِ همام من أقدمِ تفاسيرنا الموجودةِ في العالمِ، ويعدُّ من مَفاخرِ الشيعةِ وآثارِها الخالدةِ الباقيةِ حتّى اليوم، وقد أكثرَ فيه الروايةَ عن أبي عروةَ، مَعْمَر بنِ راشدٍ الصنعانيِّ البصريِّ (١٣)، الذي ذكره آغا بزرك في أصل سليم بن قيسٍ، ونقل أنَّه يروى ابنُ همامٍ الصنعانيُّ ذلكَ الأصلَ عن مَعْمَر أيضا، وهو يرويهِ عن أبان عن سليم[١٤].

وَثاقتُه

اتَّفَقَت المصادرُ الرجاليّةُ من العامّة والخاصّة على وثاقته، فقالَ عنه ابنُ سعد: «رجلٌ له حلمٌ ومروءةٌ ونبلٌ في نفسه»[١٥] وقال العجليُّ: «ثقةٌ، رجلٌ صالح»[١٦] وقال النسائيُّ: «مَعْمَر بنُ راشد الثقةُ المأمون»[١٧]، وقال محمد بنُ رجاء، عن عبد الرزاق: «سمعت ابنَ جريجٍ يقول: عليكُم بهذا الرّجلِ ـ يعني مَعْمَر ا ـ فإنّه لم يبقَ أحدٌ من أهل زمانه أعلمُ منه»[١٨].

أمّا أبو حاتم، فقال: «مَعْمَر بنُ راشد ما حدَّث بالبصرة ففيه أغاليطُ، وهو صالحُ الحديث»[١٩] وقال ابنُ حبّان: «كانَ فقيهاً متقناً، حافظاً، ورِعاً»[٢٠]، وقال الذهبيُّ: «أحدُ أعلام الثِّقات»[٢١]، بينما عدَّهُ الطّوسيُّ[٢٢] والتفرشيُّ[٢٣] من أصحابِ الإمام الصّادق عليه السلام.

روايتُه في فضائلِ أهل البَيت عليهم السلام

قال[٢٤]: «أخبرَنا عبدُ الرزاق، عن أبيه، عن ميناء، عن عبد الله بن مسعود، قال: كنتُ مع النبيِّ صلى الله عليه [وآله] وسلَّم ليلةَ وَفدِ الجنِّ، فتنفَّسَ، فقلتُ: ما لكَ يا رَسولَ الله؟ قالَ: نُعِيَتْ إليَّ نفسي يا ابنَ مَسعود، قلتُ: فاستخلفُ، قالَ: مَنْ؟ قلت: أبا بكرٍ، قال: فسَكتَ[٢٥]، ثمَّ مضى ساعةً، ثم تنفَّسَ، قلتُ: ما شأنُك بأبي أنتَ وأمّي يا رسول الله؟ قال: نُعِيَتْ إلى نفسي، قلتُ: فاستخلفُ؟ قال: مَنْ؟ قلتُ عُمَرُ، فسكتَ[٢٦]

، ثمّ مضى ساعةً، ثمَّ تنفَّسَ، قلتُ: ما شأنُك يا رسول الله؟ قالَ: نُعِيتْ إليَّ نفسي يا ابنَ مسعود، قلتُ: فأستخلفُ؟ قال: مَنْ؟ قلتُ: عليَّ بنَ أبي طالب، قال: أَما والَّذي نفسي بيدِه، لَئِنْ أطاعوهُ، ليَدْخُلُنَّ الجنّةَ أجمعينَ[٢٧] أكتَعين[٢٨]».

وفاتُه

اختلفت المصادرُ في تحديدِ سَنةِ وفاةِ مَعْمَر ، فذَكَر بعضُهم أنَّها كانت عام ١٢٣هـ[٢٩] وابنُ حبّان ذكرَ إنَّه تُوُفّيَ ١٥٢هـ[٣٠] ، وأمّا ابنُ حَجَر، فذهب إلى أنه توفّي عام ١٥٤هـ[٣١]، وقيل ١٥٠هـ [٣٢]، والأرجحُ أنَّه توفّي عام ١٥٣هـ كما ذكرت ذلكَ أغلبُ المَصادر[٣٣].

الهوامش

١- محلّة الحدّان: الحدّاني: هذه النسبة إلى حدّان بطنٌ من تميم، وبالضَّم إلى حُدّان بطنٌ ومحلة لهم بالبصرة، ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج٢، ص٢٢٧؛ لبُّ اللباب في تحرير الأنساب، السيوطي، ص٧٦.

٢- يراجع عنه: الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج٥، ص٥٤٦؛ التاريخ، ابن معين، ج١، ص١٠٠؛ التاريخ الكبير، البخاري، ج٧، ص٣٧٨؛ معرفة الثقات، العجلي، ج٢، ص٢٩٠؛ التعديل والتجريح، الباجي، ج٢، ص ٨١٧؛ الأنساب، السمعاني، ج٥، ص٤٢٠؛ تهذيب الكمال، المزي، ج ٢٨، ص٣٠٣.

٣- مشاهير علماء الأمصار، ابن حبّان، ص٣٠٥؛ تهذيب الكمال، للمزي، ج ٢٨، ص٣٠٢؛

خلاصة تذهيب تهذيب الكمال، للخزرجي، ص٣٨٤.

٤- تذكرة الحفاظ، للذهبي، ج١، ص١٩٠.

٥- الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج٥، ص٥٤٦؛ معرفة الثقات، العجلي، ج٢، ص٢٩٠؛ الفائق في رواة الصادق (عليه السلام)، ج٣، ص٢٧٩، وقيل من أهل الكوفة، ينظر: الفهرست، لابن النديم، ص١٨.

٦- تاريخ الإسلام، للذهبي، ج٩، ص٦٢٥-٦٢٦؛ الفائق في رواة الامام الصادق (عليه السلام)، الشبستري، ج٣، ص ٢٧٩.

٧- الفهرست، ابن النديم، ١٠٦؛ سير اعلام النبلاء، للذهبي، ج٧، ص٥؛ الاعلام، للزركلي، ج٧، ص٢٧٢؛ معجم المؤلفين، عمر كحالة، ج١٢، ص٣٠٩.

٨-الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ج ٨، ص٢٥٥.

٩- تهذيب التهذيب، ابن حجر، ج١١، ص٢٠٧.

١٠- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال، للخزرجي، ص٣٨٤.

١١- ينظر: معاني الاخبار، للشيخ الصدوق، ص١١٤؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣، ص٢١٦.

١٢- الذريعة، ج٤، ص٢٥٠.

١٣- رالذريعة، ج٢، ص١٥٤.

١٤- الذريعة، ج٤، ص٢٥٠-٢٥١.

١٥- الطبقات الكبرى، ج٥، ص٢٤٦.

١٦- معرفة الثقات، ج٢، ص٢٩٠.

١٧- السنن الكبرى، ص ٥٧٨.

١٨- السنن الكبرى، ص ٥٧٨.

١٩- تهذيب الكمال، للمزي، ج٢٨، ص٣١٠.

٢٠- الثقات، ج٧، ص٤٨٤.

٢١- ميزان الاعتدال، ج٤، ص١٥٤.

٢٢- رجال الطوسي، ص٣٠٧؛ معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج١٩، ص٢٨٨.

٢٣- نقد الرجال، ج٤، ص٤٠٠.

٢٤- مَعْمَر بن راشد، كتاب الجامع منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق، ج١١، ص٣١٧.

٢٥- كتاب المُصنف، ج١١، ص٣١٧.

٢٦- المعجم الكبير، للطبراني، ج١٠، ص٦٧-٦٨.

٢٧- تاريخ دمشق، لأبن عساكر، ج٤٢، ص٤٢١؛ تفسير القران العظيم، لابن كثير، ج٤، ص١٧٨؛ مجمع الزوائد، للهيثمي، ج٥، ص١٨٥.

٢٨- يقال: ما بالدار كتيع، أي أحد، والجمع كتعان، يقال: اشتريت هذه الدار جمعاء كتعاء، ورأيت القوم أجمعين

أكتعين، ينظر: الصحاح، للجوهري، ج٣، ص١٢٧٤.

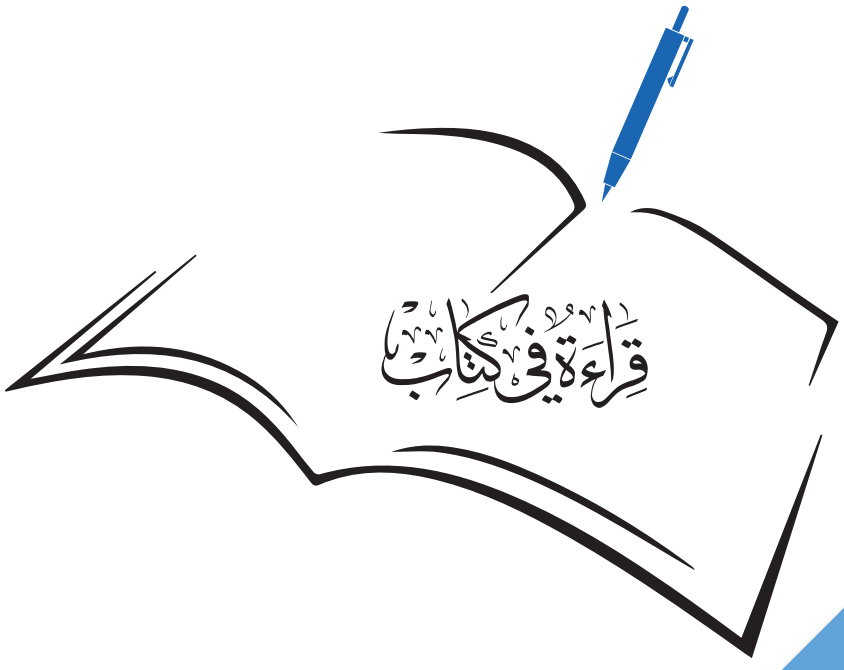
٢٩- الكاشف، للذهبي، ج٢، ص٢٨٢؛ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال، للخزرجي، ص٣٨٤.

٣٠- الثقات، ج٧، ص٤٨٤؛ مشاهير علماء الأمصار، ص٣٠٥.

٣١- تقريب التهذيب، ج٢، ص٢٠٢.

٣٢- الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق (عليه السلام)، الشبستري، ج ٣، ص ٢٧٩.

٣٣- الطبقات الكبرى، لابن سعد، ج٥، ص٥٤٦؛ التاريخ الكبير، البخاري، ج٧، ص٣٧٨؛ المعارف، للدينوري، ص٥٠٦؛ الكاشف، للذهبي، ج٢، ص٢٨٢؛ مرآة الجنان، لليافعي، ج١، ص٢٥٢؛ الاعلام، للزركلي، ج٧، ص٢٧٢؛ معجم المؤلفين، عمر كحالة، ج١٢، ص٣٠٩.



مَعركَةُ الشُّعَيبَة

عُنوان الكتاب: أسرار الخيبة من فتح الشعيبة

مؤلّف الكتاب: هبة الدين الحسيني الشهرستاني

دراسة وتحقيق: أ. د. علاء حسين الرهيمي ود. إسماعيل الجابري

أ. د. حسين علي المصطفى

تُعَدُّ الشعيبةُ من المعارك الهامّة في الحربِ العالميّة الأولى في العِراق، وهي التي حدَّدَت مَسارَ العمليّاتِ العسكريّةِ البريطانيّة؛ لأنّها المعركةُ الأولى التي جابَهَت بها القوّاتُ البريطانيّةُ القوّاتَ المتصدّيةَ للاحتلالِ البريطانيِّ، المتمثّلة بقوّات المجاهدينَ وقوّاتِ الجَيشِ العُثماني. والكتابُ في الأصل مخطوطةٌ كَتبها السيّدُ هبةُ الدين الشهرستانيّ بعد انتهاء المعركَة.

قام المحقِّقان بجُهدٍ واضحٍ لتحقيقِ المَخطوطَة، وكتبا ثلاثَ عشرةَ صفحةً من الكتابِ البالغ عددُ صفحاته (١٦٨) صفحة، وطُبع مرّتين، كانت ثانيتهما في سنة (٢٠١٥م)، ويحتوي الكتابُ على (٢٥) ملحقا، علاوة على مجموعةٍ من الصور.

قُسِّمَ العرضُ الى محورَين: تناول الأولُ سيرةَ السيّد الشهرستانيِّ بشكلٍ مختصرٍ جدّاً، وأمّا الثاني، فقد كان دراسةً موجزةً للمخطوطة.

أولّاً: سيرةُ السيّد هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ

وُلد السيّد هبةُ الدين الشهرستاني في سامراء المقدسة سنة (١٨٨٤م)، ودرس علومَ العربيّة في كربلاءَ المقدّسة، والفقهَ، وعلومَ الحديث، والمنطقَ في النّجف الأشرف. نالَ درجةَ الاجتهاد قبل إكماله سنَّ العشرين.

فضلاً عن ذلك، فقد كان مهتمّاً بدراسة علم الفلكِ، والرياضيّاتِ، والفيزياءِ، والكيمياء. وراسلَ عددا من روّاد النهضةِ الحديثةِ، أمثال: محمّد عَبْدَة، ورشيد رضا، والشيخَين: عَبد العزيز جاويش وطَنْطاوي جوهري، وتابعَ بنشاطٍ الاصداراتِ والمطبوعاتِ العربيّةَ في زمانه، واتّصل بالمسؤولين عنها.

طالب بالدفاع عن الحريّة والديمقراطيّة، وفي هذا المجال، أيّدَ بقوّة الثورَتَين الدستوريّتين: الايرانيّة والعثمانيّة في بِداية القرنِ العِشرين، وكان له حضورٌ واضحٌ في ثورة العشرينَ.

وفي المجالِ الاجتماعيِّ دعا الى إصلاحِ المؤسَّسة التعليميّة في البلادِ؛ لتواكبَ العلومَ والمعارفَ الحديثة.

ثانيا: دراسةُ المَخطوطة

تقعُ المخطوطةُ في تسعٍ واربعينَ ورقةً، وتحتوي كلُّ وَرقة (١٤ـ ١٦) سطرا، والمخطوط مكتوبٌ بخطّ المؤلِّف، وفيه معلوماتٌ هامّةٌ عن بداية الاحتلالِ البريطانيِّ للعراقِ في الحربِ العالميّة الأولى، وهناك فترةٌ زمنيّةٌ متقاربةٌ بين الحَدث، أي: معركةِ الشعيبةِ، وكتابتِه، والمهمَ ذكرُه أنّ الكاتبَ هو أبرز قادةِ الجهادِ ضدَّ الاحتلالِ البريطانيّ.

بدأ السيّدُ بذكرِ أسبابِ قيامِ حركةِ الجهادِ ضدّ البريطانيَين، وكيفيّةِ التنسيقِ بينَ رموزِ حركةِ الجهادِ وممثّلي الحكومةِ العثمانيّة، وإعلانِ النفيرِ التام.

وحدَّدَ أسبابَ النهضةِ أو التحرّكِ للمقاومةِ بقَصدِ حمايةِ البلدِ والمقدَّسات، ووضعِ الخططِ بعدَ سقوطِ البصرةِ بيدِ البريطانيّين في الأول من محرم (١٣٣٣هـ ـ ٥ تشرين الثاني ١٩١٤م).

وكانت البدايةُ لتحشيدِ الجماهيرِ الخطبُ المثيرةُ للحماس، التي نجَحَت في جمعِ آلافٍ مؤلَّفةٍ من المقاتلينَ، التي تحرَّكَت نحوَ البَصرة، ووَصَلت غربيَّ المُنْتَفِق، وكان عديدُ المجاهدينَ ثلاثين ألفاً، وأمّا القوّاتُ العثمانيّةُ، فكان عديدُها ثلاثةَ آلاف، وكان معهم ثلاثةُ مَدافع.

في بداية المعركةِ تَقَهقَرَت القواتُ البريطانيّةُ، واستمرَّ زحفُ المجاهدين الى النُّخَيْلَة، التي حدثت فيها اشتباكاتٌ صغيرةٌ، وبذا، أصبحت قوّات المجاهدينَ على مَقرُبةٍ من الشّعيبة، وفي (١٨ شباط ١٩١٥)، هاجمت القوّاتُ البريطانيّةُ على قوّاتِ المجاهدينَ بدونِ أن تحقِّقَ أيّة نتيجة.

بعدها التحمت قوّاتُ الطَّرَفَين، وكان النصرُ لقوّات المجاهدينَ؛ إذ استطاعوا مهاجمةَ السُّفُن التي تنقلُ أرزاقَ البريطانيين ومعدّاتهم، وغُنمَ ما فيها، وقَتل مَن فيها، واستمرَّت قوّاتُ المجاهدين بالتقدُّم، ففتحَت مدينةَ الزبيرِ بالقوّة، وعيّنَ ابن إبراهيمَ قائمَ مقامٍ عليها.

وخلالَ تلكَ الأحداثِ، جاءت الأخبارُ بقدوم سُلَيمان بك قائدِ القوّات العثمانيّةِ،

والتقى بقادة المجاهدين، وكانت طريقةُ المعاملة مع المجاهدين جيّدة، وكان الجميع مستعدّين للقتال وتحريرِ البصرة، إلّا أنَّ هناك عدّة أسبابٍ جَعَلت قوّاتِ المجاهدينَ تنسحبُ في آخر الشهر، وترجع الى ديارها، وذلك بعد عجزهم عن الهُجوم ومحاصرةِ الشّعيبة.

وقد بيَّنَ السيّدُ هبةُ الدين الشهرستانيُّ تلك الأسباب، وأنها عشرةٌ، شارحا لها، وهي كما يأتي:

١- فقدانُ وسائلِ الاتّصال والمخابراتِ مع القَطَعاتِ الزاحفةِ من النُّخيلة والأهواز؛ وذلك بفقدانهم الوسائل البرقيّةَ بين مركزِ القيادةِ وسائرِ مراكزِ قوّات المجاهدين.

٢- عدمُ وصول أخبارِ انتصاراتِ المجاهدينَ الى أنحاء المُدن العراقيّة بسرعة.

٣- سوءُ الأحوال المعاشيّة للمجاهدين وقلّةُ الإعاشَة والتموين.

٤- تأخُّرُ وصولِ لوازمِ المجاهدينَ وحوائجهم؛ بسبب بُعدِ مراكزِ التموين.

٥- عدمُ تقديرِ خَدَمات المجاهدين مَن قِبَلِ القيادة العثمانيّة، وعدمُ تكريمِ قائدِ الجيشِ العثمانيّ للمجاهدين

٦- اختلالُ نظامِ الأرزاق

٧- إهمالُ حِراسةِ الإعاشة، وبالتالي، لم يتمّ توزيعُها بشكلٍ صحيحٍ، وكذلك اختلالُ أمر الأرزاق لعدم التفتيش.

٨- بُخلُ المأمورين العثمانيّينَ على المجاهدين

٩- التباطؤُ في إرسال قوّاتِ المجاهدينَ الغبيشيّة الى ساحات القتال

١٠- عدمُ وجود خطّةٍ محكمةٍ للقتالِ وتحريكِ قوّات المجاهدين في المعركة

ويصحُّ القولُ بأنَّ هذه الاسبابَ لفشلِ المجاهدين في كسبِ المعركةِ تعدُّ هامّة؛ كونها تصدر من قبل أحد قادتها الميدانيّين مباشرة.

تنقيطُ المُصحَفِ الشريفِ ودورُ البصرةِ الريادي فِي ذلك

عبد العزيز مسلم



لا يخفى على متتبِّعي صَفَحاتِ التاريخِ الإسلاميِّ ما للبصرة من دورٍ كبيرٍ وبارزٍ في صناعةِ الثقافةِ الإسلاميّة، وخصوصاً في القرون الأولى من بزوغ بدر الإسلام، وكان للعديدِ من الصحابةِ والتابعينَ البصريّين دورٌ ريادِيٌّ في تلك المرحلة، التي من خلالها انتشرت العلومُ والثقافاتُ الإسلاميّةُ إلى ربوعِ المُدُن الإسلاميّة وبلدانِ العالم.

ومِن بينِ تلكَ الإنجازاتِ التي تُحسب لمدينةِ البصرةِ تنقيطُ المُصحفِ الشريفِ؛ فقد كان لها السبقُ في ذلك، ثمَّ أخذَ عنها أهلُ المدينة عامَّة، وأهلُ المغربِ من الأندلسيّين وغيرِهم، ونقَّطوا به مصاحفَهم.[1]



والتنقيطُ من حيثُ الاصطلاح له معنيان:

الأوّل: نَقْطُ الإعْجامِ، وهو نَقطُ الحروف في سِمَتِها؛ للتفريقِ بين الحروفِ المشتبهةِ في الرّسم، كنَقْطِ الباء بنُقطةٍ من تحتِها، ونَقْطِ التاءِ بنُقطتين من فوقِها...، وهكذا.

الثاني: نَقْطُ الإعراب، أو نَقْطُ الحَرَكات، وهو للتفريق بين الحَرَكات المختلفة في اللفظ، كوضعِ نقطةٍ فوقَ الحرف للدلالة على الفَتحة، ونقطةٍ تحتَ الحرفِ للدلالة على الكَسرة، ونقطةٍ أمامَ الحرف أو بينَ يَديه للدلالة على الضمَّة.

أمّا نقطُ الإعجامِ، فمختَلف فيه، وأنَّ كلماتِ اللغةِ العربيةِ قبل الإسلامِ هل كانت منقَّطة بالإعجام أم نُقِّطت بعد الإسلام على يَد الصّحابة أو التابعين؟

رويَ أنَّ ابنَ عبّاسٍ قال: أوَّلُ مَن كتبَ بالعربيّةِ ثلاثةُ رجالٍ من بولان، وهي قبيلةٌ سكنوا الأنبارَ، وأنَّهم اجتمعوا فوضعوا حُروفاً مقطَّعةً وموصولةً. وهم مرارُ بنُ مرّة، وأسلمُ بنُ سدرةَ، وعامرُ بنُ جدرةَ، ويقال: مروةُ وجدلةُ، فأمّا مرارُ، فوضعَ الصّور، وأمّا أسلمُ، ففصَلَ ووَصَلَ، وأمّا عامرٌ، فوضعَ الإعجامَ. وسُئلَ أهلُ الحيرةِ: ممّن أخذتُم العربيَّ؟ فقالوا: من أهلِ الأنبار.[٢]

وهناكَ من يقول أنَّ في بداية الإسلام لم تكن العربيةُ منقَّطةً بالإعجام، كما نفهمُه من قول الزرقانيِّ، الذي يقول: «كان العلماءُ في الصدر الأوّل يرون كراهةَ نَقْطِ المُصحف وشَكْلِه؛ مبالغةً منهم في المحافظةِ على أداءِ القرآنِ كما رسَمَه المصحفُ، وخوفاً من أن يؤدّيَ ذلك إلى التغيير فيه... ولكنَّ الزمانَ تغيّر، فاضطرَّ المسلمونَ إلى إعجامِ المُصحف وشَكْلِه لنفس ذلكَ السبب، أي: المحافظة على أداءِ القرآنِ كما رسمه المُصحف، وخوفاً من أن يؤدّي تجرُّدُه من النقط والشكل إلى التغيير فيه».[٣]

نحنُ الآن لسنا بصددِ إثباتِ صحّة أحدِ القولين، وإنّما للتفريق بين مصطلحِ نَقْطِ المصحف الشريف، لكي نبيِّن أنَّ تنقيطَ الحَرَكات الإعرابيّة، أو ما يسمّى بالتَّشكيلِ، جاء بعد نزولِ دينِ



الإسلام، ومَن قام به هم أهلُ البصرة، كما سنبيِّنه.

وأوَّلُ من نقَّطَ المُصحف أبو الأسود الدؤليُّ، بأمرِ عبدِ الملكِ بنِ مَروان، وقيلَ: أوَّلُ من نقَّطه الحَسَنُ البصريُّ، وقيل: يحيى بنُ يَعمُر البصريّ، وقيل: نصرُ بنُ عاصِم.[٤]

وحُكيَ في كتاب الأمصار للجاحظ أنَّه قال: إنَّ نصرَ بنَ عاصم أوَّلُ من نقَّط المَصاحِف.[٥]

وجاء أيضاً في تفسير الآلوسيّ إنّ يحيى بن يعمُر[٦] هو أوَّلُ من نقَّطَ المصحف.[٧]

وكذلك جاء مثلُه في تَهذيبِ الكَمال.[٨]

لكنْ، سيتَّضح أنَّ هذا الاختلافَ ناشئٌ من توهُّمٍ في مصطلح تنقيط المصحف، وهل أنَّه بمعنى وَضعِ النُّقَطِ على الحروف المتشابهة، المسمّى بنَقْطِ الإعجامِ، أو بمعنى وضعِ نُقَطٍ كعَلاماتٍ للحركاتِ، المسمّى بنَقْطِ الإعراب؟

فمن ادَّعى الاختلافَ في واضعِه، تصوَّر أنَّ المرادَ من مُصطلح التنقيطِ هو المعنى الأوّلُ، أي: تنقيط الحروف المتشابهة؛ إذ في هذا الأمر قد حصلَ الاختلافُ في واضعِه بين الأعلام؛ فبعضٌ قال: هو نصرُ بنُ عاصم الليثيّ،[٩] وآخر قال: هو يحيى بن يعمُر،[١٠] وثالثٌ قال: كلاهما.[١١]

أما تنقيط المصحفِ بالمعنى الآخرِ، فيكاد يُجمعُ العلماء على واضعِهِ الأوَّل، وأنَّه أبو الأسود الدؤليُّ، بل حتّى من ادَّعى الاختلاف قال بعد ذلك: الأصحُّ أبو الأسود الدؤليُّ،[١٢] والأكثرُ من هذا أنَّ السيوطيَّ في بُغية الوُعاة صرَّح بأنَّ أبا الأسودَ الدؤليَّ أوّلَ من نقَّط المصحف من دون تردُّدٍ في ذلك.[١٣]

قال الحمويُّ: «الأكثر على أنّه- أي: أبو الأسود- أوّلُ من وضعَ العربيَّةَ، ونقَّطَ المصحف»[١٤]

وجاءَ في المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابنِ عطيّةَ الأندلسيِّ أنّه قال: «أسندَ الزبيديُّ في كتاب الطبقاتِ الى المبرِّد، أنّ أوَّلَ من نقَّط المصحفَ أبو الأسودِ الدؤليُّ»[١٥].



والظاهرُ أنّ زمنَ تنقيطِ المصحفِ الشريفِ كانَ في إمارةِ زيادِ بنِ أبيهِ على البَصرة.

وما ذكره السيوطيُّ من أنَّ تنقيطَ المصحفِ كان في زَمَنِ إمارة عبدِ الملك بن مروان ممّا لا يمكنُ قبولُه لما يأتي:

أولاً: مخالفته للمشهور بين الأعلام؛ من أنَّ السببَ الذي من أجله قام أبو الأسودِ الدؤليُّ بتنقيط المصحف، هو أنَّ زياداً طلبَ منه أن يضعَ شيئاً ممّا علَّمَه أميرُ المؤمنين (ع) لينتفعَ الناسُ به، فبعثَ إليه زيادٌ، وقال له: إعمَلْ شيئاً تكونُ فيه إماماً ينتفعُ الناسُ به، وتُعربُ به كتابَ الله، فاستعفاهُ من ذلكَ حتّى سمعَ أبو الأسود قارئاً يقرأ: {أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ} يقرأُها بجرِّ لام (رسولُه)، فشقَّ ذلك عليهِ، فقال: «ما ظننتُ أنَّ أمرَ الناس صارَ هكذا! فرجع إلى زيادٍ، فقال: أنا أفعلُ ما أمرَ به الأميرُ، فليُبغني كاتباً لَقِناً يفعلُ ما أقولُ، فأتي بكاتبٍ من عبدِ القيسِ، فلَمْ يرضَه، فأتي بآخر، قال أبو العباس: أحسبُه منهُم، فقال له أبو الأسودُ: إذا رأيتَني قد فتحتُ فمي بالحرفِ، فانقُطْ نُقطةً فوقَه على أعلاه، فإذا ضَمَمتُ فمي، فانقُط نُقطةً بينَ يَدي الحَرف، وإن كَسَرْتُ، فاجعل النقطةَ تحتَ الحَرفِ، فإن أتْبَعْتُ شيئاً من ذلكَ غُنَّةً، فاجعلْ مكانَ النقطةِ نُقطَتَين».[١٦]

وبناء على هذه الروايةِ، يكون زمنُ تنقيط المُصحف الشريفِ هو زمنُ إمارةِ زيادِ بن أبيه.

ثانياً: إنَّ السيوطيَّ نفسَه طرحَ هذا القولَ، وصرَّح بصحَّةِ القولِ المشهور، فقال: «والأصحُّ أنَّه أبو الأسودُ الدؤليُّ في إمارة زياد».[١٧]

ثالثاً: وفي ما يخصُّ الوجهَ الأوَّلَ، فإنَّ السيوطيَّ ذكرهُ بنحو (القِيل)، وهو يُشعرُ بتضعيفه له، وعدمِ قبولِه؛ لذا، قال في بغية الوعاة: «إنَّ أبا الأسود هو أوّلُ من نقَّطَ المصحف».[١٨]

وقال الدكتور جواد علي: «أغلبُ رواياتِ أهلِ الأخبارِ أنَّ الخطَّ العربيَّ الأوّلَ لم يكُن مُشكَّلاً، إنّما



وُجِد في الإسلام، وكانَ موجدُه أبو الأسودِ، فاستُعمِل بدلَ الحَرَكات».[١٩]

فثبتَ تاريخُ تنقيط أبي الأسود المصحفَ الشريفَ في زَمَنِ إمارةِ زيادِ بن أبيه، وثبتَ أيضاً أنَّ أبا الأسودِ قد أَخذَ أصولَه من الإمام عليِّ بنِ أبي طالب (ع)، كما صرَّح هو بذلك عندما سُئِل عمّن نهجَ لهُ الطريق؛ إذ قال: «تلقَّيتُه عن عليّ بن أبي طالب».[٢٠]

ثمّ جاء بعد أبي الأسودِ الخليلُ بنُ أحمد الفراهيديّ، ليضيفَ على ما جاء به أبو الأسود؛ ليدفعَ اللبسَ الذي حَصلَ بين الناس بين نَقطِ الإعجام ونقطِ الحَرَكات؛ لأنَّ كليهما يَستَعمِلُ النّقط، فابتكرَ الخليلُ طريقةً عبقريّةً جديدةً للشكل استمدَّها من أشكالِ حروفِ العلّة: الألفِ، والواوِ، والياء، فوضعَ للضمِّ واواً صغيرةً توضعُ في أعلى الحرفِ؛ لئلّا تلتبسَ بالواوِ المكتوبة، ووَضَع للفتحِ ألفاً مبطوحَةً فوقَ الحَرف، ووضعَ للكسرِ ياءً تحتَ الحرفِ تطورت إلى شَحْطَةٍ، حتّى أصبحِ التشكيلُ كما نعرفُه اليوم، وعلاماتُه: الفتحةُ، والكسرةُ، والضمّةُ، والسكون.[٢١]

ومنذُ ذلكَ الوقتِ وإلى اليوم، يقتفي الناسُ أثرَ هذينِ العَلَمَين البصْرِيَّين، ويتّبعونَ سنَّتَهما، التي انتشرَت في سائر ربوعِ المعمورَة.

الهوامش

١- يُنظر: أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد (ت٤٤٤هـ)، المُحكَم في نَقْطِ المصاحِف، تحقيق: د. عزة حسن، ط٢، دار الفكر- دمشق/ ١٤٠٧هـ): ج١، ص٨.

٢- الفهرست: ص٦-٧.

٣- تفسير (البيان)، للسيّد الخوئي: ص١٦٦، نقلاً عن مناهِلِ العِرفان، ط٢، ص٣٠٢.



٤- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ٢/ ١٧١.

٥- نقلاً عن البرهان، للزركشي: ١/ ٢٥٠.

٦- هو أبو سليمان، يحيى بن يعمُر العامريّ البصريّ، وُلد في البصرة، وهو أحدُ قرّائها وفقهائِها، كانَ عالماً بالقرآن الكريمِ والفقهِ والحديثِ والنحوِ ولغاتِ العرب، وكانَ من الشيعةِ الأولى القائلين بتفضيلِ أهلِ البيت (صلوات الله وسلامه عليهم)، توفي قبل سنة ٩٠هـ.

٧- تفسير الآلوسي: ١٣/ ١٠٣.

٨- يُنظر: تهذيب الكمال، المزّي: ٣٢/ ٥٤.

٩- يُنظر: الإتقان في علوم القرآن: ٢/ ٤٥٤.

١٠- يُنظر: تذكرة الحافظ، الذهبي: ١/ ٧٥، تاريخ الإسلام: ٦/ ٥٠٢.

١١- يُنظر: المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي: ٨/ ١٨٧.

١٢- الإتقان في علوم القرآن: ٢/ ١٧١.

١٣- يُنظر: بغية الوعاة، السيوطي: ٢/ ٢٢.

١٤- معجم الأُدباء: ٥/ ١٣٤.

١٥- المحرَّرُ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١/ ٥٠.

١٦- يُنظر: أخبار النحويّين البصريّين: ص١٦-١٧.

١٧- الإتقان في علوم القرآن: ٢/ ١٧١.

١٨- بغية الوعاة: ٢/ ٢٢.

١٩- المفصَّل في تاريخ العرب: ٨/ ١٩٠.

٢٠ الإصابة: ٣/ ٤٥٦.

٢١ ينظر: تاريخ توثيق نصِّ القرآنِ الكريمِ، لخالد عبد الرحمن العَك: ص ١١٥.

تنقيطُ المصحَفِ الشريفِ ودورُ البصرةِ الريادِيِّ في ذلك تنقيطُ المُصحَفِ



الشّهيدُ السّعيدُ....

فَلاح مُسلِم حَسن عَبّود الطّائيّ

بقلم:
د. عامر السّعد

ما زالت القضيّةُ الحسينيّةُ تتجدّدُ في نفوسِ الأبناءِ البرَرَة عقيدة، ما دام هناك ظلمٌ يدفع أزلامَه لتدنيس الأوطانِ، والاعتداءِ على الإنسان، وحَرْفِ الدّينِ عن حقيقتِه المقرّرة في كتابِ اللّهِ والسّنّةِ المطهَّرة.

هذه الحياةُ التي يريد أنْ يرسمَها الطّغاة والظلمةَ لكي يقودوا النّاس على وفق هواهُم، ..هذه الحياةُ يرفضُها رفضاً قاطعاً المتنوِّرون بنور الهداية، ومحبّةِ أهلِ بيتِ الرّسالةb؛ فهؤلاءِ يسيرون على النّهجِ الحسينيِّ الذي يرى الموتِ سعادةً، والحياةَ مع الظالمين بَرَماً.

من هنا، كانتْ الاستجابةُ لفتوى المرجعيّة بالجهاد الدّفاعيّ الكفائيّ سريعةً، قويّةً، محمولةً بالوعي، ومدفوعةً بالعزيمة.



الشّهيدُ السّعيدُ... فَلاح مُسلِم حَسن عَبّود الطّائيّ

على وفقِ هذا المنظورِ، نتحدّثُ عن واحدٍ من الّذين نذروا أنفسَهم للدّين والوطن..، إنّه الشّهيد (فَلاح مُسلِم حَسَن عبّود الطائيّ)، الذي ترك الدّنيا وراء ظهره؛ لأنّ بشائر الجنّةِ بدتْ تُلوّح له، فلم يفكّر بالزّواج مع أنّه من مواليد ((١٩٩٤ م، ولم يفكّر بأيٍّ من أمور الحياة بالرّغم من حاجة أهلِه له؛ إذْ كان يسدّ حاجَتَهم ممّا يحصلُ عليه من عمله في سيّارة (التاكسي)، ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ التربيةَ السّليمةَ والقيمَ العاليةَ التي يتربّى عليها الإنسانُ هي التي تضعُه في الاتّجاه الصّحيح.

لقدْ كان الشّهيد مثالاً للخُلُق السّامي بشهادة أهلِه وأبناءِ منطقته، فكان يزور المريضَ، ولا يتردّد في مدّ يد العونِ للمُحتاج، فما إن يعلو الصّراخ في بيت أحدٍ من جيرانه حتّى يَهرعَ إليه، مستجيباً لندائه، ناصراً له.

مثلُ هذا الأُنموذج لا يرضى أن يُدنّس ترابُه، ولا يرضى لمن يُفسدُ في الأرض أن يطأ بقدَميه العَفِنتين ترابَ وطنه الطاهر؛ لذا، كان في مقدّمة الملبّين لفتوى الدفاع، فبعد أنْ أخذ الإذنَ من والديه، شدّ الرّحال إلى ساحات الشَّرَف، وكانتْ (كرمة الفلّوجة) المحطّةَ الأولى لمُنازَلَة الأعداءِ الدّواعشِ فيها، ومكثَ هناك (١٥) يوماً، يسطّر مع ابنِ عمّه وأقرانه أروعَ صُوَرِ البطولة، بعدها عاد مجازاً، ثمّ التحقَ ثانيةً بجبهةٍ أخرى هي جبهة (الإسحاقيّ)، وكانَ القتالُ فيها على أشُدّه، لكنّ ملائكةَ السماء كانت تنتظرُه بفارغ الصبر؛ إذْ جاءتْه رَصاصةٌ استقرّتْ في جَسَده الطاهرِ وهو يعالجُ العدوَّ بسلاحِه، وكانتْ هذه الرّصاصة من النّوع الذي يتشظّى في الجسم، ولم يدم طَويلاً في المستشفى، ولم تُجدِ العمليّةُ الجراحيّةُ التي أُجريتْ له، وفي اللّحظات الأخيرة، فتح

عينيهِ ليودّعَ أهلَه، الذين تجمّعوا حوله قادمين من البصرة فورَ سماعِهم الخبر.

إنّ في قصصِ هؤلاءِ الأبطالِ بَعضاً من وَمَضاتِ الطفّ؛ فقدْ روى أخوهُ أنّ الشّهيد قد لفظَ أنفاسَه الأخيرةَ وهو عَطشان؛ لأنّ الطبيبَ منعَ عنه الماءَ بسبب وضعه الصّحّيّ، فما كان من أخيه إلّا أنْ بلّل شفتيه بلِسانه، ولكن:

وإذا المنيّةُ أنشَبَتْ أَظْفارَها
أَلْفَيْتَ كلَّ تميمَةٍ لا تَنفَعُ

استشهدَ(فلاح الطائيّ)، والتحقَ بركبِ الأبطالِ السّائرين لملاقاةِ شُهداء الطفّ عليهم السلام، وظلَّ الوطنُ حيّاً، ينعمُ بالعزّ والسّلام والأمان، ولولا هذه الدّماءُ الزّكيّةُ، لعبثَ المفسدونَ الحاقدونَ بأرضنا، وَلأشاعوا الانحرافَ والفسادَ، ولكنَّ اللهَ قدْ كتبَ نصر المؤمنين.

والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ





افتقرَت مدينةُ البصرة منذ عقود من الزمن الى الاهتمام الثقافي، الذي يخصّ كلَّ جانب من جوانب الحياة فيها، سواء أكانت الجوانب الثقافية، ام التاريخية ام الاقتصادية، أم السياسية أم الدينية

الا انه مع بزوغ عدد من المراكز البحثية التي اخذت على عاتقها مسألة الاهتمام بهذه المدينة العريقة، ومنها مركز تراث البصرة، والذي يُصدر العديد من المجلات، وأهمها مجلة الخطوة، التي تعدُّ تنوُّعاً مهماً من البحوث والمقالات، التي تناولت أهمَّ جوانب الحياة البصرية قديماً وحديثاً، راجية من العزيز الجليل أن تستمرّ هذه المجلّةُ بهذا الطريق ، مع الدعاء بالتوفيق لكل المنتسبين.

د. خولة طالب لفتة

الامين العام للمكتبة المركزية في جامعة البصرة

الدكتورة الفاضلة: خولة طالب لفتة: تلقّينا باعتزاز كبيرٍ رسالتَكم الموقَّرَةَ، شكراً لمتابعتكم الدقيقةِ لمواضيعِ المجلَّةِ، ولهذا التواصل مع مجلتكم (الخطوة)، نأمل منكم المساهمة الفاعلة لرفد المجلة بالمقالات والأبحاث، التي تعنى بواقع البصرة التراثي، متمنّين لكم التوفيقَ والنجاحَ في عملكم؛ خدمةً للبصرة.

هيأةُ تَحرير مجلَّة الخطوة

ـ بعد دعائنا لكم بالتوفيق، بعد ما تسلَّمنا عدداً من مجلَّتكم (الخطوة)، وجدنا فيها ما يخاطبُ الروحَ، والعودةَ بها إلى تراثنا العظيم والعريق، ما تحاولُه مجلتُكم هو إبرازُ التُّراث، وإعادةُ نشره، وتوضيحِه، وهذا من الأمورِ الطيِّبةِ والجميلةِ، جزاكم اللهُ خيراً، ووفَّقَكُم لما يحبُّ ويَرضى.

ساجدة كاظم محمد/ مسؤولةُ معرضِ البيعِ المباشر في جامعة البصرة/ كليّات باب الزُّبير

ـ الاستاذةُ الفاضلةُ: ساجدة كاظم محمد، تلقّينا باعتزاز كبيرٍ رسالتَكم الموقَّرَةَ، شكراً لمتابعتكم الدقيقةِ لمواضيعِ المجلَّةِ، ولهذا التواصل مع مجلتكم (الخطوة)، متمنّين لكم التوفيقَ والنجاحَ في عملكم؛ خدمةً للبصرة الحبيبة وناسها الطيبين، الذين يستحقون الخير كلَّه.

هيأةُ تَحرير مجلَّة الخطوة

بعد التحية والاكرام ..

الأخوة الأعزاء في مجلتنا (الخطوة): نحن على شوق دائم بانتظار اعدادكم؛ لما فيها من مواضيعَ قيمة، ومحاولة إبراز ما غُيِّب؛ من تراثنا العريق، نشدُّ على أيديكم بالاستمرار والعطاء لما فيه خدمة للمجتمع البصري، والباحث والمهتم بالشأن التراثي للبصرة العزيزة، ما لنا غير الدعاء لكم بالتوفيق والاستمرارية! أنه سميعُ الدعاء .

وعد نوري جعفر البطاط

م. الإعلام في مستشفى الصدر التعليمي

الإعلاميُّ الأستاذ وعد البطاط المحترم: بعد التحية ومزيد من الاحترام، تلقينا باعتزاز كبير رسالتكم الموقرة ، ونحن إذ نشكر تواصلكم مع المجلة ومتابعتكم الدقيقة لمواضيعها، نأملُ منكم المشاركة الفاعلة في أبواب المجلة، لنزداد عطاءً وخدمة لبصرتنا العزيزة! والله الموفق لكل خير.

هيأة التحرير



التفاتة

كيفَ لنا أن ننهضَ بتُراثنا ؟ وكيف لنا أن نتعامَلَ معه ؟ وكيف لنا أن نحافظ عليه في زمن العَولمة ؟

إنها أسئلةُ عصرِنا الراهنِ، أسئلةٌ حاول الكثيرُ من الباحثين والمفكّرين في الشأن التراثيّ والفكر المعاصر معاً البحثَ فيها ، عسى أن يساهموا في تَقديم جوابٍ شافٍ عنها.

وعلى الرّغم من الاختلافِ الحاصلِ بين المفاهيم التي أُريد منها توضيحُ مصطلحِ التّراث، فإنّ واقعَ العلاقة بين الحاضر والماضي يبقى مؤثّرا بشكلٍ كبيرٍ على ممارساتِ المفكّرينَ المعرفيّة، و هم يحدِّدون الأُطُرَ اللازمةَ لخلق انسجام وتناسق معرفيٍّ يهدفُ إلى بناء المستقبل.

وممّا لا شكّ فيه أنّ هذا الأمر - على حدِّ قولِ بعضِ الكتّاب - سيقود إلى مُواجهةٍ مع التراث ، ممّا سيُنتج إمّا قطيعةً، أو تمسُّكاً، أو تشذيباً ؛ فهناك من يرى في التراث مجرّدَ بضاعة تنتمي إلى الماضي، ويجب أن تبقى في الماضي، وبالتالي، لا يُشتغلُ بها، بل قد يراها هذا البعضُ مُعرقلة لعَجَلة الحاضر والمستقبل ، فيما هناك آخرُ يريدُ التمسُّك بالتراث بعواهنه وشوائبه، بغثّه وسمينه، وهناك أخيرا المنهج الوسطَ، وهو منهجُ التنقية والتشذيب للتراث .

وقد بيّن مركزُ تُراث البصرةِ التابعُ لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والانسانيّة في العتبة العباسيّة المقدّسة موقفَه ورؤيتَه للتراث من أوّل يوم من تأسيسه، الرؤية الواعية رسمتها هذه العتبة المقدّسة، حيثُ ربط الحاضر بالماضي، والاستفادة منه في اتّجاه المستقبل؛ فإنّ هناك حاجةً ملحّةً لتنقية التراث الفكريِّ، وإبرازه، والعملِ على نقلِه بصورةٍ واضحةٍ وجليّةٍ الى الأجيال القادمة، فمن شأنه أن يُسهم في خلق الحِوارِ الحضاريّ الإنسانيّ، وخلق المزيد من الوئام الاجتماعيّ .

وفي هذا الصدد، نأملُ من جميع المثقّفين من قرّاء وروّاد المجلّة أن يستمرّوا بعطائهم الفكريّ؛ من خلال نتاج أقلامِهم الفذّة؛ ليتسنّى لنا النهوضَ بالتراث، والتعاملَ بمزيدٍ من الوعي والاهتمام، والحفاظ عليه في زمنٍ بات غريباً على الكثيرين.

والله وليُّ التوفيق.

مدير التحرير

لوحة فنيّة للخطاط

وائل الرمضان تجسّد مقطعاً من الاية القرانية

﴿وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ سورة الأنعام، ٣٨

ويبيّن الشكل العامُ للوحة هيئةَ طائر



العتبة العباسية المقدسة

صَدَرَ عَن مَركزِ تُراثِ البَصرةِ



أخبارُ النحويّينَ البصريّينَ ومراتيهِم
وأخْذُ بعضِهِم عَن بَعْض